مجيد الصائغ

كيف تكون المرأة

ناجحة ومحبوبة

مؤسسة البلاغ

دار سلوني

كيف تكون المرأة
ناجحة ومحبوبة


بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تكون المرأة ناجحة ومحبوبة

مجيد الصائغ



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م





المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط٣ المستودع : حي الأبيض - شارع القائم

ص.ب : ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف : (٠٢/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس : ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❖ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ❖ مالِكِ

يَوْمِ الدِّينِ ❖ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ❖ اهْدِنَا

الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ❖ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ



الإهداء

إلى كل امرأة مؤمنة صالحة .

إلى كل امرأة غيورة على دينها ومبادئها .

إلى كل امرأة تريد تطبيق أحكام الشريعة .

إلى كل امرأة تريد ان تؤدي رسالتها في هذه الحياة .

إلى كل امرأة تريد ان يخلدها التاريخ .

إلى كل امرأة تحب ان تكون مثالية في خلقها وتربيتها .

وإلى سيدتي ومولاتي الاسوة والقدوة ام ابيها بنت الرسول الاعظم الزهراء فاطمة(عليها السلام) .

اهدي هذا المجهود المتواضع مع رجاء القبول .



المقدمة



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الهداة الميامين المنتجبين وصحبه الأخيار الصالحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

إن غاية ما يتمناه الإنسان في حياته هو ان يكون ناجحاً في جميع مجالات الحياة لاسيما المراة باعتبارها إنساناً كاملاً ذا احاسيس مرهفة ، ولا توجد إنسانة في هذه الدنيا إلا وتتمنى ان تكون ناجحة وعظيمة ومحبوبة لان النجاح أُمنية عظيمة وغالية وكل لبيبة تسعى ان تكون امراة مثالية في كل عمل سواء اكان صغيراً ام كبيراً مهماً ام تافهاً ، لتقطف ثماره النافعة والمفيدة لها حاضراً ومستقبلاً .

وإن النجاح لا يَعرف طعمه او قدره إلا من تذوقه وهو شيء عظيم يمنح صاحبه إحساساً لا يوصف بالسعادة وثقة بالنفس لا تقدّر وهو امر يحتاج إلى جهد جهيد وعزيمة قوية وتوكل على الله العلي القدير الذي بيده كل شيء كما قال سبحانه وتعالى :

﴿فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

والمراة الناجحة هي التي تحقق النجاح في كل ميادين الحياة التي تعمل بها أو تتعامل معها. وقد وضع الإسلام لنجاح المراة في حياتها خطوطاً عريضة وبيانات دقيقة لكيفية سيرها في دنيا الحياة من حين بلوغها إلى حين دخولها البيت الزوجي واحتضانها لزوجها باحاسيسها الدافئة وحبها المتدفق له واحترامها لمشاعره وعواطفه وابتدائها حياةً جديدة تتمخض عن سعادة ووئام ومحبة واحترام.

والمراة الواعية هي قطب رحى المجتمع واساسه والمدرسة المثالية لإنجاب الاجيال فإذا اخفقت في مجالات الحياة فإنها سوف تنتج مجتمعاً هزيلاً يسوده الإحباط والتكاسل.

وهكذا فإن اثرها في خيمة الاسرة العائلية اهم من اثرها في حرم العلم والمعرفة في المدرسة.

ولابد للمراة ان تفهم معنى النجاح والمحبوبية في هذه الحياة لانها سرّ الوجود وديمومته بل ومن اولويات حياتها ان تكون ناجحة ومحبوبة.

فالطالبة لا يمكن ان تنجح في التمني والكلام بل بقضاء الساعات الطويلة بالمذاكرة لإحراز النجاح.

وكذلك البنت لا يمكن ان تنجح مع زميلاتها إلا من خلال الاحترام والمودة لهن والتكاتف معهن.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

وهكذا العاملة في المعمل لا يمكن ان تنجح إلا من خلال الإخلاص والمثابرة في العمل والجهد المتواصل .

والمربية لا يمكن ان تنجح إلا من خلال بذل الجهود الكافية لتربية الاطفال .

والزوجة لا يمكن ان تنجح بالتمني والكلام بل من خلال بذل الجهد من اجل إسعاد الزوج وكيفية احتضانه بالمودة والاحترام .

والأم لا يمكن ان تنجح في أداء رسالتها التربوية إلا من خلال الإخلاص والحب والتربية السليمة .

وهذا الكتاب هو وسيلة للتكامل فهو يتضمن اسباب النجاح الرئيسية لاكثر المجالات والجوانب في حياة المراة واكثرها ضرورة في وجودها ، وهو يحتوي على جملة من الموضوعات كل واحدٍ منها مستقل عن الآخر جمعت تحت هذا العنوان .

وفي الختام ادعو الله (عزّوجل) ان يجعله سبباً للنجاح فيما تضمنه من محتويات تربوية واخلاقية وإرشادية تنتفع بها النساء المسلمات وان ينفع الإنسانية جمعاء ، وان يجعله سبحانه وتعالى في ميزان الحسنات يوم الدين . إنه سميع مجيب . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

العراق - النجف الأشرف
من جوار مرقد الإمام علي
عليه أفضل الصلاة والسلام

مجيد الصائغ
٣ جمادى الآخرة
لسنة ١٤٢٦ هـ



مفهوم
وعوامل النجاح

مفهوم النجاح -لُغَةً- :

(نجح) النجح والنجاح : الظفر بالحوائج وقد انجحت حاجته إذا قضيتها له ، ونجح امر فلان اي تيسر وسهل فهو ناجح . وسار فلان سيراً نجيحاً ، اي وشيكاً. وراي نجيح اي صواب[1] .

نجح النجح والنجاح : الظفر بالشيء وقد انجحت حاجته إذا قضيتها له ، ويقال : انجح بك الباطل اي غلبك الباطل وكل شيء غلبك ، فقد انجح بك[2] .

النجح - بوزن النصح - والنجاح - بالفتح - الظفر بالحوائج ، وانجح الرجل فهو منجح صار ذا نجح ونجحت الحاجة اي قضيت ، ونجح امره سهل وتيسر فهو ناجح[3] .

النجاح - بالفتح - ، والنجح - بالضم - : الظفر بالشيء .

والنجيح : الصواب من الراي ، ونجح امره : تيسر وسهل ، فهو ناجح[4] .

---

(١) لسان العرب — ابن منظور، ج٢، ص٦١١.

(٢) مختار الصحاح — محمد بن عبد القادر، ص٣٣١.

(٣) القاموس المحيط — الفيروز اباري، ج١، ص٢٥١.

(٤) تاج العروس — الزبيدي، ج٢، ص٢٣٥.

النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء والفوز . .

واما مفهوم النجاح : فهو تحقيق الاماني وما به رفعة الشخص وسموه .

والنجاح هو حصول الشخص على ما به رفعة وسمو منزلته الاجتماعية وتحقيق ما كان يبتغيه في العاجل والآجل .

ولا شك ان الفرد الناجح يكون اسوة لغيره ومثالاً يحتذىٰ به وبالتالي يتبوا مكانة اجتماعية مرموقة .

فنجاح المراة يؤهلها لذلك وهو برهان عملي على اهليتها لممارسة دورها الرسالي في الحياة .

وللنجاح مقومات وعوامل منها : جد الشخص واجتهاده وسعيه الحثيث المرغوب ، ومن هذا نفهم ان النجاح وسيلة لاكتشاف قوة شخصية الناجح وكونه شخصاً متزناً مثابراً خالياً من العقد والأمراض النفسية .

عوامل النجاح: تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول : في الدنيا

ويندرج تحت هذا القسم جملة من المفاهيم :

١- الإخلاص في العمل :

وهو ان يقصد الإنسان بقوله وعمله وجهاده وجه الله وابتغاء مرضاته من غير نظر إلى مغنم او جاه او لقب او مظهر او تقدم او تاخر ليرتفع المرء عن نقائص الاعمال ورذائل الاخلاق ويتصل مباشرة بالله . وهو منزل من منازل الدين ومقام من مقامات المؤمنين وهو الكبريت الاحمر ولذا ورد في

فضله من الآيات كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلا للهِ الدِّينُ الْخالِصُ﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[4].

وقد ورد في الاخبار والاحاديث عن الإخلاص ما يلي:

١- في الخبر القدسي: «الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من احببت من عبادي»[5].

٢- قال الإمام الصادق(عليه السلام): «الإخلاص يجمع فوا ضل الأعمال وهو معنى مفتاحه القبول وتوفيقه الرضا فمن تقبّل الله منه ورضي عنه فهو المخلص وإن قلّ عمله ومن لا يتقبّل الله منه فليس بمخلص وإن كثر عمله اعتباراً بآدم وإبليس»[6].

٣- عن الإمام الباقر(عليه السلام): «ما اخلص عبد الإيمان بالله اربعين يوماً إلا زهّده الله في الدنيا وبصّره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه»[7].

---

(١) سورة البينة، الآية [٥].
(٢) سورة الزمر، الآية [٣].
(٣) سورة النساء، الآية [١٤٦].
(٤) سورة الكهف، الآية [١١٠].
(٥) جامع السعادات، ج٢، ص٤١٦.
(٦) الكافي، باب الأخلاص، ج٢، ص١٦.
(٧) جامع السعادات، ج٢، ص٤١٦.

فالإخلاص راس الفضائل ورئيسها وهو المناط في قبول الاعمال وصحتها ولا عبرة بعمل لا إخلاص معه ولا خلاص من الشيطان إلا بالإخلاص لقوله سبحانه وتعالى:

﴿إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾.

واقلّ مستوىً للإخلاص هو إعطاء العبد طاعته لله رب العالمين وعدمُ ربط العمل بالمكافاة، وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامةُ من جميع الآثام وفي الآخرة النجاةُ من النار والفوز بالجنة.

ولاشك ان الاتّصاف بصفة الإخلاص والصدق يُكسب الفتاةَ بالتحديد النجاحَ والظفر. والمجتمع الذي يتالف من افراد مخلصين يتجه افراده نحو الخير ويتنزهون عن الدنايا ويترفعون عن شهوات الدنيا ويسيرون إلى غايات تظلّلها المحبةُ ويعمّها الامن والسلام.

وقد كان التحلّي بسمة الإخلاص سبباً في تطهير انفس الصحابة المؤمنين المخلصين من الرياء والنفاق والكذب، فاندفعوا إلى غاياتهم الكبرى يَنشدون إقامة الحق والعدل، ويبتغون وجه الله وإعلاء كلمته؛ فمكَّن اللهُ لهم في الأرض وجعلهم قادة الدنيا وسادة العالم.

والإخلاص والنية الطيبة تبلغ بالإنسان الذروة من السمو والرفعة وتنزله منازل الابرار.

وهو دليل كمال الإيمان الخالي من الرياء والسمعة السيِّئة.

واول ما يجب على المراة المسلمة التي تريد أن تكون داعية إلى الله سبحانه وتعالى ان تتصف بالنية الخالصة لله؛ فقد قال رسول الله(ﷺ): «إنما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى»[1].

---

(١) الكافي.

فالنية الطيبة هي عنصر من عناصر التربية الخُلقية التي تجعل المراة عضواً في المجموعة الإنسانية . وقد جعلها الإسلام الاصل في قبول الاعمال عند الله خالصة لله .

فالخير في الإسلام ليس خيراً إلا إذا كان عن نية طيبة خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى ، والعمل الطيب ليس طيباً إلا إذا استنار بأوامره .

ولقد جاء عن فيلسوف الاخلاق الالماني كلمته المشهورة :

«إن حسن النية والكل في الكل في الاخلاق»[1] .

٢- الإحسان :

عُرّف الإحسان بمعنى الإنعام والتفضل ؛ ولكنّ معناه يتسع لاكثر من ذلك فإذا رجعنا إلى معاجم اللغة راينا معنى «أحسَن» فَعَلَ الحسن ، وهو ضد اساء والحسَنة هي الفعل الحسن .

والافعال الحسنة تشمل كل خير وكل معاملة تُرقّي وتَرفع من شان الإنسانية ، وتهذّب نفسية المرء وتقرّبه من خالقه .

والإحسان هو احد اسباب نجاح المراة المثالية في الدنيا .

وقد جاءت وصايا القرآن في الدعوة إلى الإحسان و الترغيب في إتيانه ، و اوضح القرآن ان الإحسان يجب ان يكون الواجب الطبيعي للإنسان ، واللهُ كما احسن إليه بنعمه عليه ان يُحْسن بهذه النعمة إلى الخَلق . قال سبحانه وتعالى :

---

(١) روح الدين الإسلامي.

﴿وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾[1].

ويبين القرآن ان الإحسان تعود منفعته إلى المحسن. قال سبحانه وتعالى:

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها﴾[2].

والمحسن يشعر بطمانينة لا يشعر بها غيره؛ ويكفي ما يقابَل به في المجتمع من الود والمحبة والتقدير، مما يدخل السعادة إلى نفسه بينما الإساءة تجعل صاحبها منبوذاً محتقراً لا يهنا له عيش ولا يقرُّ له قرار؛ ولهذا امر الله سبحانه وتعالى بالإحسان والحثّ عليه بقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾[3].

وهذا عامل مهم من عوامل نجاح المراة في الدنيا إذا جسدت الإحسان في واقع حياتها العملي.

يقول امير المؤمنين في وصيته لابنه الإمام الحسن(عليهما السلام):

«يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحببْ لغيرك كما تحبُّ لنفسك واكره له كما تكرهُ لها ولا تَظلِم كما لا تحب ان تُظلم واَحسِنْ كما تحب ان يُحسن إليك واستقبحْ من نفسك ما تَستقبحُ من غيرك»[4].

---

(١) سورة القصص، الآية [٧٧].

(٢) سورة الإسراء، الآية [٧].

(٣) سورة النحل، الآية [٩٠].

(٤) بحار الأنوار، ج٧٢، ص٧٩.

ويقول الإمام علي(ع): «عليك بالإحسان فإنه افضل زراعة واربح بضاعة»[1].

وقد سئل رسول الله(ص) عن الإحسان فقال: «إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[2].

وعن الإمام علي(ع) قال: «صنائع الإحسان من فضائل الإنسان. لو رايتم الإحسان شخصاً لرايتم شكلاً جميلاً يفوق العالمين»[3].

ولا شك ان الحسنة في الدنيا امان من الفزع يوم القيامة. وجزاءُ المتّقي المحسن دار النعيم عند ربه وليس على المحسن سبيل. والتسليمُ والإحسان مفتاح دار الامن حيث يستمسك صاحبُهما بالعروة الوثقى وهو احسن الناس دينًا.

مضافًا إلى ما اكده القرآن الكريم في جملة من الآيات على فضل الإحسان.

كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[5].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[6].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص٤٤٢.
(٤) سورة هود، الآية [١١٥].
(٥) سورة البقرة، الآية [١٩٥].
(٦) سورة يونس، الآية [٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[2].

هذه الآيات الكريمة تبين العلاقة مع المحسن وتشير إلى ضرورة اتباع الأولين من المؤمنين بإحسان فتُذكَر حسناتُهم لنتبعها ونستغفر لهم.

والإحسان صفة من صفات الله تعالى فمن اتصفَ بها فهو من المتقين ولم يوفَّق المؤمن إلى عمل الخير إلا بتوفيق من الله تعالى.

فلابد للمرأة إذا ارادت ان تكون ناجحةً في ميادين الحياة من ان تسلك عوامل النجاح لتصل إلى مبتغاها وتنال مُناها، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تربية النفس روحيًا وترويضها عملياً لتكون قادرةً على العطاء والبذل كشمعة متوقدة تطرد الظلام وتبعث البهجة في النفوس والدفء في الأعماق.

٣- الإصلاح بين الناس:

الإصلاح بين الناس صفة من ارفع الصفات الإنسانية التي لا تصدر إلا من قلوب نبيلة احبت الخير وعشقت الإصلاح.

والإصلاح بين الناس يؤتي الخير والنفع للمجتمع ويجعل الناس وَحدة مترابطة ولذا أمرَ الله بالإصلاح بين المؤمنين الذين تجمع بينهم الاخُوّة الدينية إذا ما عكرّت صفوها شائبة من شوائب الحياة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[3].

---

(١) سورة يوسف، الآية [٢٢].

(٢) سورة النحل، الآية [١٢٨]

(٣) سورة الحجرات، الآية [١٠].

وقد دعا سبحانه إلى الإصلاح بين طوائف المؤمنين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[1] وقد بيّن سبحانه ثواب الإصلاح بقوله:

﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

فالإصلاح هدف من الاهداف الإسلامية التي اعتبرها الإسلام ركيزة مهمة من ركائز تقويم المجتمع وإصلاحه ؛ لان العداوة بين الاشخاص ستتطور حتماً إلى العداوة بين اقرباء كل من المتباعدين وكثيراً ما تنقسم الامة إلى جماعات لا هَمّ لها إلا النكايةُ وإضرار بعضها ببعض وقد يتطور الامر إلى المشاجرة وربما إلى سفك الدماء. وهنا ياتي دور المراة التي تريد النجاح في حياتها حينما ترى نساء قومها او زميلاتها يدخلن ميادين النزاع فتدخل بالإصلاح بين المتخاصمات بل ربما تصل إلى الإصلاح بين المتخاصمين فيكون لها دور بطولي تؤدّيه في الإصلاح.

وهذا ما اكده الإسلام، ان يكون للمراة مواقفُ إصلاحية في المجتمع، وانّ مهمتها كمهمة الرجل سواء بسواء على مستوى الشرع والقانون والعرف.

وتسامى التنظير الإسلامي حتى إنه لم يامر المسلمَ بان يقتصر في حياته على الاستقامة الشخصية بحيث يتجنب الإضرار بالناس فلا يهمه إلاّ صَلاحُ

---

(١) سورة الحجرات، الآية [٩].

(٢) سورة النساء، الآية [٣٥].

نفسه، بل إنه رفَع شانَ المسلم فوق الزمان والمكان ليمارس مسؤولية الإصلاح بين الناس الامر الذي ينعكس إيجابياً على الفرد والمجتمع بل والمجتمعات في اجيالها اللاحقة.

٤- التعاون:

فإن من ابرز مميزات الحياة الروحية التعاونَ على الخير للنهوض بالحياة الاجتماعية إلى المستوى الرفيع الذي يؤدي إلى رفاهية الجميع والتخفيف من آلام الغير.

وقد ادركت المدنية الحديثة ميزة التعاون فانتشرت فيها الجمعيات التعاونية حتى لا تكاد تخلو منها مدينة؛ وهي تعطينا الدليل القاطع على فوائد التعاون وضرورته لإسعاد الفرد والمجتمع.

ولقد كان لمبدا التعاون حظُّهُ من العناية في القرآن الكريم فدعا إليه بهذه الآية المباركة التي تشتمل على اروع المعاني الروحية.

﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾[١].

فالتعاون المطلوب في الآية هو اساس السعادة الحقيقية المبنية على عمل الخير وتقوى الله والاعتصام بحبله.

قال النبي (ﷺ): «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً»[٢].

وقال النبي (ﷺ): «لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٣].

---

(١) سورة المائدة، الآية [١].

(٢) ورثة الفردوس، ص١٠.

(٣) ورثة الفردوس، ص١٠.

والتعاون على البر والتقوى يتناول المؤازرة في كل عمل ينتج منه الخير سواء اكان من وسائل السعادة في الآخرة او من وسائل السعادة في الدنيا ؛ وهو يشمل كل انواع الخير.

والتعاون لا يدعو إليه الإسلام إلاّ إذا كانت غايته إسعاد النفس والغير ؛ وإذا اتجهت إليه الجماعات ذكوراً وإناثاً حصلت على ما تطمح إليه من ازدهار وسلام.

وقد أكد الرسول الأعظم(ﷺ) واهل بيته(عليهم السلام) اهميةَ التعاون والمعروف بين الناس فقال النبي(ﷺ) : « إن البركة اسرع إلى البيت يمتاز فيه المعروف من الشعرة في سنام الجزور او من السيل إلى منتهاه»[1].

وقال الإمام الصادق(عليه السلام) : «إن للجنة بابًا يقال له المعروف لا يدخله إلا اهلُ المعروف واهلُ المعروف في الدنيا اهلُ المعروف في الآخرة»[2].

وقال الإمام الباقر(عليه السلام) : «إن مِن احبِّ عباد الله إلى الله لَمَنْ حببَ إليه المعروفَ وحبّب إليه فعاله»[3].

وقال الإمام الصادق(عليه السلام) : «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»[4].

والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكلّ ما ندَبَ إليه الشرعُ مِن فعل وترك ، وهو ينفي الفقر ويزيد في العمر وهو الطريق الموصل إلى رحمة الله ورضوانه.

وهذه الصفة من أبرز صفات المراة الصالحة ومن عوامل نجاح المراة في الدنيا حينما تطبقها عملياً في دنيا الوجود بين بني الإنسانية جمعاء على حد سواء.

---

(١) جامع السعادات، ج٢، ص١٦٨.

(٢) جامع السعادات:

(٣) جامع السعادات.

(٤) جامع السعادات.

لان التعاون والمعروف هما عاملان اساسيان في بناء الحياة الإنسانية وشد أواصرها.

٥- الإيثار:

وهو ارفع درجات الجود والسخاء ومن العوامل التي تؤدي إلى نجاح المراة في دنيا الحياة.

والإيثار عبارة عن الجود المطلق.. ومن مصاديقه الجود بالمال مع الحاجة إليه وتفضيل الغير على النفس في الخير، وهو شعار النفوس الكبيرة الساعية إلى خدمة الإنسانية، ومن الصفات الكريمة التي يتحلى بها الإنسان؛ وله اكبر الاثر في توثيق المحبة بين أفراد المجتمع إذ يجعلهم متعاطفين متعاونين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾[1].

فقد نزلت هذه الآية في علي وفاطمة(عليهما السلام) بعد ان تصدقا على احد الفقراء بما كان لديهما من قوت ليلتهما.

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾[2].

فإنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم اجمعين بعد أن تصدقوا بطعامهم ثلاث ليال متتالية وقد كانوا فيها صائمين فأنزل الله في حقهم هذه الآية الشريفة إكراماً لهم.

---

(١) سورة الحشر، الآية [٩].

(٢) سورة الإنسان الآية [٨].

وعن الإمام علي(ع) قال: «الإيثار اشرف الكرم والإيثار احسن الإحسان واعلى مراتب الإيمان وسجية الابرار وشيمة الاخيار وهو افضل عبادة واجلّ سيادة»[1].

وقال رسول الله(ص): «من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة الجنة».

وقد آثر علي بن ابي طالب(ع) حياة رسول الله(ص) على حياته ليلة المبيت على فراشه فباهى الله به الملائكة وانزل الله فيه قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ﴾[2].

ومن اهم مكتشفات علم النفس الحديث ما ثبت علمياً من ان سعادة الإنسان لا تتحقق بغير تضحية النفس في سبيل الغير.

وقد جسّد الإيثارَ عملياً الإمام علي حينما بات على فراش النبي. روى ابو سعيد الخدري قال: «لما خرج رسول الله(ص) إلى الغار اوحى الله (عزّوجل) إلى جبرائيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايّكما يُؤْثر صاحبَه بالحياة؟ فكلاهما اختارا حب الحياة فاوحى الله (عزّوجل) إليهما: افَلا كنتما مثلَ علي بن ابي طالب: آخيتُ بينه وبين محمد فبات على فراشه يقيه بنفسه؟ اهبطا إلى الارض فاحفظاه من عدوّه؛ فكان جبرائيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي: من مثلك يا بن ابي طالب يباهي الله به الملائكة؟ وانزل الله في حقه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبادِ﴾»[3].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) سورة البقرة، الآية [٢٠٧].

(٣) إرشاد القلوب.

وكل من كان كذلك وجب ان يكون هو الإمام دون غيره، ولا شك ان الإيثار لا يصدر إلا من إنسان تامّ الإنسانية متألِّقٍ في كماله المنشود.

وإن في إيثار المراة دليل دامغ على سمو إنسانيتها ورفعة مكارمها وحسن خلقها.

٦- الكلام الحَسَن:

الكلام الحسن مصدر عظيم للنجاح وسبب في تكوين مجتمع راق؛ ولذا نبّه المربون والمصلحون إلى اهمية حسن الخطاب وروعة التعبير المتضمن ادب الحوار؛ فاختيار الكلام الحسن اللين يجعل الإنسان محبوباً في بيئته وسبباً للترقي في مجال عمله.

ولذا امر الله المؤمنين ان يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الحسن وينبذوا الكلام السيئ فإن الشيطان يفسد بينهم فيقع الشر والخصومة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ**﴾[(١)].

وقال سبحانه وتعالى في آية اخرى: ﴿**وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً**﴾[(٢)].

وعن الإمام علي(ع) قال: «عوِّد لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوك ويقل مبغضوك»[(٣)].

وعن الإمام زين العابدين(ع): «القول الحسن يثري المال وينمي الرزق وينسئ في الاجل ويحبب إلى الاهل ويدخل الجنة»[(٤)].

---

(١) سورة الإسراء، الآية [٥٣].

(٢) سورة البقرة، الآية [٨٣].

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٤) البحار، ج٧١.

والمنهج الإسلامي في التخاطب قائم على البشاشة . . والحوار معهم، وعلى رفض الغلظة معهم في القول والفعل . ولذا قال سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه محمداً(ﷺ) : ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1] .

فالآية تشير إلى سبب الرحمة التي انزلها الله على نبيه محمد(ﷺ) وعامل بها قومه بالرفق ، فلو كان فظاً شرس الأخلاق في القول والعمل لتفرقوا عنه(ﷺ) ونفروا منه .

وهذا إرشاد للمؤمنين يبين لهم ان المعاملة الكريمة والقول الحسن من الضروريات عند الأبناء وقادة الامم لتجتمع القلوب حولهم فيكونوا مسموعي الكلمة في قولهم .

ولكي تكون المرأة متميزة في نجاحها فلا بد لها من التخلق بأدب الحوار وروعة الخطاب حتى لا يكون في كلامها إلا كل جميلٍ حسن فيضفي على جمالها جمالاً وعلى انوثتها سحراً وبهاءً؛ وبذلك تنجح في محيطها مع من يحيط بها من الاهل والمعارف والأصدقاء .

وقد قال الشعراء :

لا يعجبنّك من خطيب خطبة	حتى يكون مع الكلام اصيلا
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما	جُعل اللسان على الفؤاد دليلا
يُصاب الفتى من عثرة بلسانه	وليس يُصاب المرء من عثرة الرجْلِ
فعثرته في القول تُذهبُ راسه	وعثرته بالرجل تَبْرا على مَهْلِ
احفظ لسانك ايها الإنسانُ	لا يلدغنَّك إنه ثعبانُ

(١) سورة آل عمران، الآية [١٩٥].

كـم في المقـابر مــن قتيــل لســانه	كــانت تهــاب لقــاءه الشــجعانُ
الصمت زيـن والسـكوت سـلامة	فـإذا نطقـت فـلا تكـن مكثـارا
فـإذا ندمـت علـى سـكوتك مـرة	فَلَتندمـنَّ علـى الكـلام مـرارا
عـوِّد لسـانك قـول الخـير تَنْـجُ بـه	من زلّـة اللفـظ او مـن زلّـة القـدمِ
واحـذرْ لسـانك مـن خـلٍّ تنادمـه	إن النديــم لمشـتقٌ مــن النــدَمِ

ومـن القصـص التـي تـدل علـى حسـن الكـلام ان الملـك انوشـيروان (الـذي ولـد رسـول الله(ﷺ) في عهـده) اعلـن في الدولـة ان مــن يقــول للملـك كلمـة طيبـة فلـه جائزة (٤٠٠ دينـار). وفي يـوم كـان الملـك يسـير بحاشيته في المدينـة فـرائ فلاحـاً عجـوزاً في التسـعينات مـن عمـره وهـو يغـرس شـجرة زيتـون فقـال لـه الملك: لماذا تغـرس شـجرة الزيتـون وهـي تحتـاج إلى عشرين سنة لتثمر وانـت عجـوزٌ في التسعين مـن عمـرك وقـد دنـا اجلـك ؟ فقـال الفـلاح العجـوز: السـابقون زرعـوا ونحـن حصدنـا ونحـن نـزرع لكـي يحصـد اللاحقـون. فقـال الملك احسـنت، هـذه كلمـة طيبـة، فـامر بـان يعطـوه الجـائزة وهـي (٤٠٠ دينـار)، فاخذهـا الفـلاح العجـوز وابتسـم، فقـال الملـك: لمـاذا ابتسـمت؟ فقـال الفـلاح: شـجرة الزيتـون تثمـر مـرة في السـنة وشـجرتي اثمـرت مرتـين. فقـال الملـك: احسـنت. وامر بإعطائه (٤٠٠ دينار) اخـرى. ثـم تحـرك الملـك بسـرعة مـن عنـد الفـلاح، فقـال لــه رئيـس الجنـد: لمـاذا تحركـت بسـرعة؟ فقـال الملك: إذا جلسـت إلى الصباح فـإن خزائـن الامـوال سـتنتهي وكلمـات الفـلاح العجـوز لا تنتهـي[(١)].

---

(١) الأخـلاق والآداب الإسـلامية، ص٣٨.

٧- الصَّبْر:

وهو من الفضائل الخُلقية والنفحات الروحية التي يعتصم بها المؤمن فتخفف من بأسائه وتُدخل إلى قلبه السكينة والاطمئنان، وتكون بلسماً لجراحاته التي يتألم منها. ولولا الصبر لانهارت نفس الإنسان من البلايا التي تنزل عليه ولأصبح عاجزاً عن السير في ركب الحياة.

وهو منزل من منازل السالكين ومَقام من مقامات الموحدين وبه يُسلك العبد في سلك المقربين، وقد وصف الله الصابرين بأوصاف متعددة:

فقال عزّ من قائل: ﴿وَجَعَلْنا مِنهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا﴾(١).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا﴾(٢).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٣).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾(٤).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾(٥).

---

(١) سورة السجدة، الآية [٢٤].
(٢) سورة الأعراف، الآية [١٣٧].
(٣) سورة النحل، الآية [٦٩].
(٤) سورة القصص، الآية [٥٤].
(٥) سورة الزمر، الآية [١٠].

هذه الآيات الكريمة تعطينا دلالة واضحة على اهمية الصبر ومنزلة الصابرين وما أُعّدلهم من الاجر والحسنات والمنزلة الرفيعة في الدار الآخرة لان الصبر من اخلاق الله ولم يتصف به إلا من تَخَلق باخلاق الله وهو من الإيمان وكنز من كنوز الجنة كما تؤكده الروايات الشريفة والاحاديث القدسية .

قال رسول الله(ﷺ) : «الصبر من الإيمان بمنزلة الراس من الجسد ولا جسدَ لمن لا راسَ له ولا إيمان لمن لا صبرَ له»[1] .

وقال رسول الله(ﷺ) : «الصبر كنز من كنوز الجنة»[2] .

وروي انه تعالى اوحى لداود(ع) : «يا داود تَخَلَّقْ باخلاقي وإن من اخلاقي إنّي انا الصبور»[3] .

وروي ان المسيح(ع) قال للحواريين : «إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون»[4] .

وقال امير المؤمنين(ع) : «بُنِي الإيمان على اربع دعائم : اليقين والصبر والجهاد والعدل»[5] .

وقال الإمام الباقر(ع) : « الجنة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على مكاره في الدنيا دخل الجنة ، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار»[6] .

---

(١) جامع السعادات، ج٣، ص٢٨٧.

(٢) جامع السعادات، ج٣، ص٢٨٧.

(٣) جامع السعادات، ج٣، ص٢٨٧.

(٤) إحياء علوم الدين، ج٤، ص٣٥ وفي البحار، ج١٥.

(٥) جامع السعادات، ج٣، ص٢٩.

(٦) جامع السعادات، ج٣، ص٢٩١.

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبِرّ مُطِلّ عليه ويتنحى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فانا دونه»[1].

نستنتج من هذه الروايات المباركة ان للصبر درجةً عظيمة وهو الفاصل بين الحياة الروحية والمادية ولذا عُنِي القرآن الكريم بالصبر ومَدَحَه ورفع منزلته واثنى على المتحلين به ثناءً لا مزيد عليه وذكره حوالي سبعين مرة ولم تُذكر فضيلة اخرى بهذا المقدار وهذا مما يدل على عظم امره لانه اساس الكثير من الفضائل بل هو امها لانه يربي ملكات الخير في النفس فما من فضيلة إلا وهي محتاجة إليه.

فالشجاعة هي الصبر على مكاره الجهاد.

والعفاف هو الصبر على الشهوات.

والهمّ هو الصبر على المثيرات.

والكتمان هو الصبر على إذاعة الاسرار.

فالمراة الناجحة ما احوجها، إلى هذه الملكة النفسية التي مدحها الله في كتابه المجيد فالصبر عامل مهم لنجاح المراة في حياتها خصوصاً مع قريناتها، وهي بامس الحاجة إلى الصبر لان طبيعتها الفسيولوجية

---

(١) جامع السعادات، ج٣، ص٢٩١ — ٢٩٢.

تتطلب اتّصافها بهذه السمة العظيمة فهي معلمة الاجيال ومنبع العواطف الدافئة.

٨- العفو:

وهو من الصفات الحميدة التي ينبغي للإنسان ان يتحلى بها، لانها لا تصدر إلا من نفس كبيرة راجحة العقل صبرت على اعتداء الغير وأذاه وهو ضد الانتقام وإسقاط ما يستحقه الغير من قصاص او غرامة وهو عبارة عن محو الشيء وإزالته.

وقد مدح الله العفو في كثير من الآيات البينات:

كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ كانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾[١].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى﴾[٣].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤].

فالقرآن الكريم يريد من خلال هذه الآيات ان تُفَعِّل الإنسانية إنسانيتها بغض النظر عن الاديان والقوميات، ويكون التعامل على اساس إسقاط ما

---

(١) سورة النساء، الآية [٤٣].
(٢) سورة الشورى، الآية [٤٠].
(٣) سورة آل عمران، الآية [٧٦].
(٤) سورة التغابن، الآية [١٤].

يستحقه الغير تكريماً لما شيّده الإسلام من ضوابط في ميزان الاخلاق. والعفوُ لا يوازِن ثوابَه إلا الله. كما وردَ: إنّ اجر الذي عفا واصلحَ على الله هو زَيْنُ القدرة.

قال رسول الله(ﷺ): «إذا عنَّت لكم غضبة فأدُّوهـا بـالعفو. إنـه ينـادي منادٍ يوم القيامة: من كان له على الله اجر فلْيقم، فلا يقوم إلا العـافون. الـم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[1].

قال رسول الله(ﷺ): «إن الله عفو يحب العفو»[2].

وعن الإمام الباقر(ع): «الندامة على العفو افضـل وايسـر من الندامة على العقوبة»[3].

وعن الإمام علي(ع): «شيئان لا يوزن ثوابهما: العفو والعدل»[4].

وعن الإمام علي(ع): «العفو زين القدرة»[5].

وعن رسول الله(ﷺ): «من كثر عفوه مُدّ في عمره»[6].

وعن رسول الله(ﷺ) قال: «عفو الملك ابقى للملك»[7].

وعن رسول الله(ﷺ) قال: «تجاوزوا عن ذنوب النـاس يدفـع الله عنكـم بذلك عذاب النار»[8].

---

(١) البحـار، ج٧٧.
(٢) الأخـلاق والآداب الإسـلامية، ص١٥٥.
(٣) الكـافي، ج٢.
(٤) غـرر الحكم ودرر الكلـم.
(٥) الأخـلاق والآداب الإسـلامية، ص١٥٥.
(٦) البحـار، ج٧٥.
(٧) وسـائل الشـيعة، ج٨.
(٨) تفسـير الخواطـر.

وعن ابي عبد الله(ﷺ) قال: «نزل رسول الله(ﷺ) في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد، فاقبل سيل فحال بينه وبين اصحابه، فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل. فقال رجل من المشركين لقومه: انا اقتل محمداً. فجاء وشدّ على رسول الله بالسيف ثم قال: من ينجيك مني يا محمد؟ فقال: ربي وربك. فنسفه جبرائيل عن فرسه فسقط على ظهره، فقام رسول الله واخذ السيف وجلس على صدره وقال: من ينجيك مني؟

فقال: جودك وكرمك يا محمد. فتركه فقام وهو يقول: والله لانت خير مني واكرم»[1].

وقد وصف الله المؤمنين الصادقين بقوله: ﴿وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون بالعمل الصالح السيّئ من الاعمال.

ودعا الله إلى مقابلة شرور الناس بالإحسان إليهم لان ذلك داعية إلى نزع العداوة من قلوبهم وإحلال المودة مكانها ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[2].

ولما كانت بعض النفوس جبلت على الاعتداء فقد وضع الإسلام علاجاً لها بمنعها من التمادي في غيّها وهو مقابلتها بالمثل من دون إسراف او ظلم ولكن بالرغم من هذا لم يُغفل ترجيحَ العفو. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[3].

---

(١) الكافي، ج٨.

(٢) سورة فصلت.

(٣) سورة النحل، الآية ١٢٦.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[1].

هذه هي الرؤية الإسلامية للعفو شريطة ان لا تُقابَل السيئة بالسيئة وإنما السيئة بالحسنة والعفو افضل واقرب للتقوىٰ.

فمن الضروري للمرأة التي تريد أن تكون ناجحة في حياتها ان تتصف بهذه الصفة الحميدة حتىٰ تجعلها مقياساً لها في حياتها العملية لتكون من خيرة النساء الفاضلات المهتديات بهدي الإسلام الحنيف واخلاق رسوله الكريم واهل بيته الميامين.

٩- الكياسة والفطنة:

وهي التعقّل والتنبّه اي انه قوة استعداد الإدراك والمهارة.

والكياسة: في حقيقتها هي تقوىٰ الله وتجنُّب المحارم وإصلاح المعاد معرفة الإنسان عيوبَهُ أن يغلب الإنسان هواه والاقتصاد في المطالب.

قال الإمام علي(عليه السلام): «الكيّس اصله عقله، ومروته خُلقه ودينه حسبه»[2].

وقال(عليه السلام): «الكيّس من احيا فضائله وامات رذائله بقمعه شهوته وهواه»[3]

(١) سورة الشورى، الآية ٤٠ — ٤٣.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم.

وقال(عليه السلام): «الكيّس من كان غافلاً عن غيره، ولنفسه كثير التقاضي»[1].

وقال(عليه السلام): «الكيّس من ملك عنان شهوته»[2].

وقال(عليه السلام): «الكيّس مَن تجلببَ الحياءَ وادَّرعَ الحِلمَ»[3].

وقال(عليه السلام): «الكيِّس صديقه الحق وعدّوه الباطل»[4].

وقال(عليه السلام): «إنما الكيّس من إذا أساء استغفرَ وإذا اذنب ندِم»[5].

وقال(عليه السلام): «اشرف المؤمنين اكثرهم كَيَساً»[6].

وسئل الإمام علي(عليه السلام)، اي الناس أكيَس ؟ قال: «من ابصر رشده من غيّه فمال إلى رشده»[7].

وعن الإمام علي(عليه السلام): «افضل الناس أعملُهم بالرّفق واكيسُهم اصبرهم على الحق»[8].

ويقول امير المؤمنين(عليه السلام): «أكيَس الناس من رفض دنياه»[9].

وسئل النبي(صلى الله عليه وآله): ايُّ المؤمنين أكيَس ؟ قال: «اكثرهم ذِكراً للموت واشدهم له استعداداً»[10].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٧) البحار، ج٧٧.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم.

(١٠) البحار، ج٧٧.

وقال الإمام علي (عليه السلام): «إن أكيَس الناس من اقتنى اليأس ولَزِمَ الصمت وادّرعَ من الحرص والطمع»[1].

نستنتج من هذه الأحاديث الشريفة ان ما يتناسب مع كمال الإنسان ان يكون مستبصراً رشده من غيه متعقلاً متنبهاً ذا قوىً للاستعداد والإدراك فطناً لأن المرء بفطنته لا بصورته، وإن الغباء مذموم ويجعل المؤمن ضعيفاً.

ومن الكياسة الالتفات إلى تقوى الله وتجنُّبُ مَحارمِه ومعرفةُ المرء نفسه، فيخلص العمل ويكون ممن احيا الفضائل وامات الرذائل؛ وهذا ما يريده الإسلام من سلوك الإنسان ودوره الإيجابي في الحياة، ولا سيما المراة؛ لان احد عوامل نجاحها ان لا تغلب عليها العاطفة والمحبة فتغفل عن كياستها وفطنتها.

ومن القصص التي تروى عن الفطنة والذكاء ما نقل عن عضد الدولة: ان شخصاً جاء إلى عضد الدولة البويهي فاشتكى له قائلاً: دفنت مالاً تحت شجرة خارج مدينة بغداد ولم يكن هناك احد يراني فلما رجعت بعد مدة وحفرت الموضع لاستخرج المال لم اجد شيئاً.

فقال له عضد الدولة: هل تعرف نوع تلك الشجرة؟

قال: نعم.

قال: وما كان نوعها؟

قال: شجرة الخروع.

عند ذلك طلب عضد الدولة اطباء بغداد فلما حضروا سألهم قائلاً: ايكم وصف لمراجعيه من المرضى في هذه الفترة من الزمان جذور الخروع؟

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

قال احدهم: انا.

قال: أتعرف المريض الذي وصفت له هذا الدواء.

قال الطبيب: نعم. إنه احد وزرائك فلان. فأحضر عضد الدولة ذلك الوزير وقال له: هل عالجك هذا الطبيب بجذور الخروع؟ قال الوزير: نعم.

قال: ومِن اين حصلت عليها؟

قال: ارسلتُ احد غلماني فجاءني بها.

قال: احضرْ ذلك الغلام.

فاحضر الوزير غلامه: وعندما حضر تَوَجَّهَ إليه عضد الدولة وقال: هل انت جئت بجذور الخروع للوزير؟

قال الغلام: نعم.

قال: من اين جئته بها؟

قال: من شجرة في البرية.

قال: في اي موضع كانت الشجرة؟

قال: في موضع كذا خارج مدينة بغداد.

وهنا تطابقت المواصفات واعترف الغلام على نفسه من دون ان يشعر بانه اعترف ضمناً باخذه المال المدفون هناك.

عندها قال له عضد الدولة: عليك ان تاتي بمال هذا الرجل فإنه ليس هناك احد غيرك اخذ ماله المدفون تحت الشجرة.

فلما رائ الغلام انه قد اعترف من حيث لا يعلم لم ير بُداً من الإقرار وإحضار المال بكامله سوئ مبلغ ضئيل كان قد صرفه عفا صاحبه عنه.

وهكذا تمكن عضد الدولة ان يستخرج خفايا تلك القضية الغامضة بهذا الاسلوب الذكي الذي مارسه مع الغلام.

١٠- عزة النفس:

وهي صفة تكشف عن قوتها بجعل الإنسان نفسَه في منازل الرفعة والاحترام من غير تكبّر، ويعرف بها قدْر نفسه وهي تدل على قوة النفس.

والعزة تاج على الراس لمن يريد التتوج بها.

وينبغي للعاقل ان يكون عزيز النفس ويجنّب نفسه المواقع التي تسبب الذلة والإهانة والسخرية والاستهزاء به.

وقد تناول القرآن الكريم العزة بآيتين هما:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُوله وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾[٢].

فلا بد للمؤمن ان يكون عزيزاً والاّ يُذِلُّ نفسَه امام الآخرين إلا لله رب العالمين ولمن امر الله (عزّوجل) ان يتذلل الإنسان امامه مثل الوالدين والزوج وغيرهم.

روي عن الإمام الحسن العسكري(ع): «ما اقبحَ بالمؤمن ان تكون له رغبةٌ تُذِلُّه، فطلبُ الدنيا وحبّ الشهوات تؤدي بالإنسان إلى الذل في طلب تلبية رغباته»[٣].

وروي عن الإمام الحسين(ع) في دعاء عرَفة قال: «يا من خَصَّ نفسَه بالسموّ والرفعة وأولياؤه بعزّه يعتزّون»[٤].

---

(١) سورة المنافقون، الآية [٨].

(٢) سورة آل عمران، الآية [٢٦].

(٣) البحار، ج٧٨.

(٤) البحار، ج٩٨.

وقيل للإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) فيك عظمة . فقال(عليه السلام) : بل فيّ عزة . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] .

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) : «اعلم لا عزّ لمن لا يتذلّلُ لله ولا رفعةَ لمن لا يتواضعُ لله»[2] .

ومن ابرز مصاديق العز :

١) الاعتراف بالحق والخضوع له .

٢) الصدقة عزّ .

٣) كف الاذى عن الناس .

٤) ترك القال والقيل .

٥) الحِلم عز .

٦) طاعة الله ورسوله والائمة عز .

٧) التقوى عز .

٨) الشجاعة عز .

٩) الاجتماع عز .

وقال الإمام الصادق(عليه السلام) : «من اراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبةً بلا سلطان فلينتقل عن ذُلِّ معصية الله إلى عِزّ طاعته»[3] .

وعن الإمام علي(عليه السلام) : « لا عِزَّ كالطاعة»[4] .

---

(١) البحار، ج٩٨.

(٢) البحار، ج٧٨.

(٣) البحار، ج ٧٨.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم.

وأما ما يؤدي إلى العز :

١) القناعة وقَطع الطمع .

٢) طاعة الله (عزّوجل) .

٣) عدم طلب الحاجة من الناس .

٤) إنصاف الناس .

٥) قبول الحق والاخذ به .

٦) حفظ اللسان .

٧) الطمع عن الآخرين والعطاء لهم وصلتهم .

٨) كَظْم الغيظ والصبر على المعصية .

ومن العبر والدروس التي تدل على العزة عزة السيد هاشم الحطاب وهي :

ان احد الملوك لما قَدِم العراقَ زائراً مَرقدَ الإمام امير المؤمنين في النجف الاشرف وزار العلماء في بيوتهم ، كان ممن زار السيد هاشم الحطاب وكان من علماء النجف ، ومع علمه الجمِّ وتقواه كان يمتهن بيع الحطب ليتقوّت به تحرّجاً من الحقوق الشرعية المعدَّة لطلبة العلم واهله ، وكان السيد متواضعاً وزاهداً بحيث كان فراشه الحصير فقط .

فقال له السلطان عندما زاره : انا نادر شاه . الا يوجد عندك امرٌ او حاجة تامرني بها لانجزها لك وانا بذلك فخور .

فأجابه السيد : نعم . احبسوا عني البعوض ، فإنه لا يَدعني انام في الليل . فقال له الملك : سلني مالاً ينفعك ، فإني اقْدرُ على ذلك ، فقال له السيد : إني أسأل المال من يقدر على كل شيء ، عندها قام السلطان ولم ياخذ منه السيد شيئاً .

وقد كان قصد السيد هاشم من ذلك هو ان يبين للسلطان ان لا يتكبّر وان يعلم ان كل شيء بيد الله (عزّوجل) وانت ايها السلطان ليس بيدك حتى ان تمنع تلك الحشرة الحقيرة وهي البعوضة من ان تؤذي السيد هاشم[1].

ولا شك ان المراة الناجحة قوية الشخصية تعتز بنفسها ولا تُذلّها، وان التذلل لله وحدَه لا شريكَ له.

والمراة العزيزة في قومها واسرتها تكون ذات شخصية مرموقة يُنظر إليها بالإكبار والإكرام.

وهذا ما يريده الإسلام الحنيف للمراة المثالية التي تمثل قيم الرسالة السماوية، وهي بدورها تعلّم زميلاتِها واخَواتِها وبني قومها العزّ والإباء كما كانت زينب بنت علي (عليهما السلام) عندما قتل اخوها سيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي (عليهما السلام) فقد واصلت مسيرته الجهادية مطبقة افكاره ومبادئه التي حملها واراد ان يطبّقها عملياً.

فقد وقفت بكل عز وشموخ امام طاغية ذلك الزمان يزيد بن معاوية ولم يُصبْها الذلُّ والهوان لانها تربّت في بيت الرسالة والشمم.

البيت الذي كان رسول الله يرعاه.

البيت الذي كان جبرائيل ينزل فيه.

البيت الذي نزل القرآن فيه.

البيت الذي طُهر من الدنس تطهيراً.

البيت الذي زقَّ العلم زقاً.

البيت الذي منه شعَّ نور الهداية والصلاح للأمة جمعاء.

---

(١) معارف الرجال، ج٣.

القسم الثاني: في الآخرة

ويندرج تحت هذا القسم عدد من المفاهيم ايضاً.

لان عوامل نجاح المراة في الآخرة تحتاج إلى مزيد من الاعمال لتنال نجاحاً يُدخلها الجنة وتنال رضا الله سبحانه وتعالى ولا شك ان هذا القسم يحتاج إلى جملة من المفاهيم لا بد للمراة ان تعمل جاهدة للحصول عليها ومنها:

١- التقوى:

وحقيقتها ان لا يراك الله حيث نَهاك ولا يفقدك حيث امرك، وبمعنى آخر هو الخَشية والخوف من الله (عزّوجل)، وهو ايضاً انتفاء ما يجرّ الإنسان إلى النار بالامتثال لاوامر الله واجتناب نواهيه بالتخلي عن كل رذيلة والتحلي بكل فضيلة.

والتقوى في اصل معناها: جعلُ النفس في وقاية؛ ولا تُجعل النفس في وقاية إلا لما يخاف - فخوف الله اصلها. والخوف يستدعي العلم بالمَخُوف.

فالمتقون هم الذين يقون انفسهم عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة وذلك بالوقوف عند حدوده وامتثال اوامره واجتناب نواهيه.

ووصف القرآن التقوى بانها صيانة النفس من كل ما يضر ويؤذي والابتعاد عن كل ما يحول بين الإنسان والغايات النبيلة التي بها كماله في جسمه وروحه؛ ولهذا وصف الله المتقين بانهم الذين تحلّوا بالفضائل الإنسانية الحقة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ

وَالْكتاب وَالنَّبِيِّينَ وَآتى الْمالَ عَلى حُبِّه ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسّائلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذا عاهَدُوا وَالصّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

فالمتصفون بهذه الصفات السامية هم الذين وصفهم الله بصفة التقوىٰ.

وعن الإمام علي(عليه السلام): «التقوىٰ رئيس الاخلاق»[2].

وعن الإمام الباقر(عليه السلام): «ما شيعتنا إلا من اتّقى الله واطاعه فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله....»[3].

ولا يخفى ان الورع والتقوىٰ عن الحرام من اعظم المنجيات وطريق لنيل ارفع الدرجات في الآخرة كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[4].

ولو ان العالم عرف التقوىٰ وقام بواجبها لانطفات ثورة الشر وساد السلام في ربوعه. وليس بمستغرب ان يُوْلِيها القرآنُ عنايةً فائقة ويدعو إليها كما جاء في الآية البليغة التي تدل على عمق الوَحدة الإسلامية. ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوى﴾[5].

روي عن الإمام الصادق(عليه السلام): «القيامة عرس المتّقين»[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية [١٧٧].

(٢) البحار، ج ٧٠.

(٣) البحار، ج٧٠.

(٤) سورة القمر، الآية [٥٤].

(٥) سورة البقرة، الآية [١٩٧].

(٦) البحار، ج٧٠.

وروي عن رسول الله(ﷺ): «المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس إليهم عبادة»[1].

وأوحي إلى موسى: ما تقرب إليّ المتقربون بمثل الوسع عن محارمي[2].

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[3].

وللتقوى جملة من الآثار:

١) قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[4].

٢) التقوى تؤدي إلى العزة والكرامة.

٣) التقوى تفرج الهموم وتكشف الغموم وتذهب بالضيق.

٤) التقوى تسهّل المصاعب وتذهب بالشدائد.

٥) التقوى تكون سبباً لنيل رحمة الله تعالى القائل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[5].

وعن الإمام علي(ع) قال: «واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وبآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركوا اهل الدنيا

---

(١) البحار، ج٧٠.

(٢) إرشاد القلوب.

(٣) سورة البقرة، الآية [١٩٤].

(٤) سورة الطلاق، الآية [٢].

(٥) سورة الأعراف، الآية [١٥٦].

في آخرتهم. سكنوا بافضلِ ما سكنت واكلوا بافضلِ ما اكلت فحَظُوا من الدنيا بما حَظِيَ به المترفون، واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ومتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقّنوا انهم جيران الله غداً في آخرتهم لا تُرَدّ لهم دعوةٌ ولا ينقص لهم نصيب من لذة»[1].

هذه أُولى العوامل التي تؤدي بالمراة إلى نجاحها في الآخرة وتجعلها من المؤمنات الصالحات اللواتي تكون منزلتهن بجوار ربِّهنَّ العزيز الغفار. ولا يمكن ان تنال المراة هذه المنزلة بالبساطة وقلة العمل بل بالجهد وكثرة العمل المقرِّب إلى الله.

ولا بد للمراة باعتبارها إنسانة مرهفة المشاعر والاحاسيس إلا ان تلتفت إلى ما ينجيها وما يقرّبها وما يوصلها، فإنّ خير ما تتزود به المراة الناجحة في آخرتها هو التقوى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى﴾[2].

٢- أداء الواجبات:

إن الله سبحانه وتعالى اوجب على عباده اموراً تَعبَّدهم بادائها ورغَّب لهم فعل المستحبات طبقاً لحكمته وما تقتضيه مصلحة العباد ودفع المضار عنهم لان الله تعالى لا يضره عصيان العاصين ولا تمرد الخاطئين ولا تنفعه طاعة المطيعين لاستغنائه سبحانه عن الخلائق. والمقصود من تشريع الواجبات والمستحبات هو لاجل إصلاح حال العباد وإيصال النفع إليهم

(١) نهج البلاغة، عهدة علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر.

(٢) سورة البقرة: الآية [١٩٧].

ودفع الضرر عنهم ؛ فإذا ابتعد العبد من الانقياد لاوامر الله ونواهيه فإنه يكون مخالفاً لقواعد العقل السليم بوجوب شكر المنعم وإطاعة المولى ، ومتبعاً ما تقتضيه السنة بإدخال الضرر على النفس وجلب الخذلان نتيجة العصيان فإنَّ فيه الخسارة في الدنيا والعذاب في الآخرة .

وإن هذه الواجبات والمستحبات والكلمات ينظر فيها كيف يؤديها وكيف يقيها من النقصان أو كيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع إلى كل عضو فيتفكر في الافعال التي تتعلق بما كتبه الله (عزّوجل) عليه ، وان لكل عضو من اعضاء جسم الإنسان واجبات شرعية ينبغي التزامها .

فاما العين فينبغي ان تستعمل في طاعة الله سبحانه وتعالى وتنظر في كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ) وتُعنى بمطالعة القرآن والسنة ، وان تنظر إلى المطيع بعين التعظيم لإدخال السرور إلى قلبه والنظر إلى الفاسق بعين الازدراء والزجر .

يقول الإمام زين العابدين(﵇) في حق البصر : «واما حق بصرك فَغَضُّه عما لا يحل وترك ابتذاله إلى موضع العبرة تستبقل بها بصراً او تستفيد بها علماً فإن البصر باب الاعتبار»[1] .

وكذلك السمع فينبغي ان يستعمل في طاعة الله تعالى ، باستماع العلم والحكمة او استماع القراءة والذكر ؛ فالواجب ان لا نعطله ، وهو نعمة قد انعمها الله على الإنسان اودعه فيه ليشكره فلا ينبغي الكفر بتعطيلها وتضييعها فقد روى الإمام زين العابدين(﵇) في حق السمع : «واما حق السمع فتنزيهه عن ان تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تُحْدث في قلبك

(١) رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) .

خيراً او تُكْسب خُلقاً كريماً؛ فإنه باب الكلام إلى القلب يؤدي إليه ضروب المعاني على مافيها من خير او شر ولا قوة إلا بالله»[1].

واما اللسان ان يتقرب به العبد إلى الله تعالى بالوعظ والتودد إلى قلوب المؤمنين وشَغله بذكر الكلام الطيب لان الكلمة الطيبة صدقة.

ويقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) في حق اللسان: «واما حق اللسان فباكرامه من الخنا وتعويده على الخير والبر للناس وحسن القول فيهم وحمله على الادب وإجمامه إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا وإعفائه من الفضول الشنيعة القليلة الفائدة التي لا يؤمَن ضررها مع قلة فائدتها ويعد شاهد الطفل والدليل عليه وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وهكذا الحال بالنسبة إلى بقية الاعضاء الاخرى التي انعم الله بها على العباد.

وهذا العامل الثاني من عوامل نجاح المراة في الآخرة له اثر كبير في فوزها الاخروي لان عدم الامتثال إلى اوامر الله تعالى يسخط الله ويكون سبباً لاستحقاق العذاب والحرمان من الطاف الله تعالى.

٣- ترك المحرمات:

من الواجبات المهمة على المراة ان تلتزمها بها هو ترك ما حرم الله على الإنسان مما يتنافى وإنسانيته، لان عمل المحرمات والشبهات يؤثر في كيان الإنسان جسدياً وروحياً، إضافة إلى بعده عن الله تعالى؛ لان ارتكاب المعاصي يكون حائلاً بين العبد و ربِّه.

---

(١) رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام).

ومن اشد المحرمات شرب الخمر واكل الربا والزنا وشهادة الزور وقتل النفس المحرمة واللواط والتصرف في مال اليتيم بالباطل والسرقة والبخس في المكيال والميزان ومقاربة الشبهات.

وقد تعرض القرآن الكريم إلى جملة من المحرمات وامر بالابتعاد عنها لما فيها من مضارٍّ فردية واجتماعية جسمية وروحية ومن تلك الآيات الشريفة قوله سبحانه وتعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[1].

وقوله سبحانه وتعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى في تحريم الرِّبا:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *

---

(١) سورة المائدة، الآية [٩٠ — ٩١].

(٢) سورة البقرة، الآية [٢١٩].

(٣) سورة آل عمران، الآية [١٣٠].

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى:

﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[2]

وقال سبحانه وتعالى في تحريم الزنا:

﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنا إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً﴾[5].

وقال سبحانه وتعالى في تحريم شهادة الزور: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[6].

وقال سبحانه وتعالى في تحريم قتل النفس إلا بالحق: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾[7].

---

(١) سورة البقرة الآية [٢٧٨ — ٢٧٩].
(٢) سورة البقرة، الآية [٢٧٦].
(٣) سورة البقرة، الآية [٢٧٥].
(٤) سورة النور، الآية [٢].
(٥) سورة الفرقان، الآية [٦٨].
(٦) سورة الحج، الآية [٣١٠-٣١١].
(٧) سورة النساء، الآية [٩٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى في تحريم جرمّية اللواط والسحاق: ﴿وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً * وَالَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَأَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللهَ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[4].

وحرم الله سبحانه وتعالى التصرف في مال اليتيم بالباطل.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً﴾[5].

---

(١) سورة الأنعام، الآية [١٥١].

(٢) سورة الإسراء، الآية [٣٣].

(٣) سورة الأعراف، الآية [٨٠ — ٨٢].

(٤) سورة النساء، الآية [١٥ — ١٦].

(٥) سورة النساء، الآية [٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[1].

وحرم الله السرقة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

وحرّم الله تعالى البخس في المكيال والميزان، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3].

بعد ملاحظة هذه الآيات الشريفة التي تنص على ترك المحرمات وعدم الاقتراب منها لان الاقتراب من المحرّمات وباي نوع من انواعها يجعل حاجباً بين العبد وربه فعندها يكون الإنسان بعيداً عن طاعة الله سبحانه. وإن ارتكاب المحرّمات من شانه ان يعود بالضرر على الفرد والمجتمع، وهذا ما يؤكده الإسلام.

وقد عَدَّ الدين الإسلامي مرتكب الفواحش والمحرّمات بصورة عامة متمرداً على الله ورسوله الكريم وغير مبال بالاوامر والنواهي الصادرة من الله سبحانه وتعالى فلابد للإنسان رجلاً كان ام امراة من الابتعاد من كل ما يوجب سخط الله وغضبه والابتعاد من كل ما ورد تحريمه في الكتاب والسنة الشريفة.

إذاً فهذا العامل مهم بالقياس إلى المراة، لانه مما يوجب الابتعاد من سخط الله وغضبه وهو غاية ما يتمناه الإنسان في آخرته ليكون قريباً من رضوان الله تعالى ورحمته الواسعة.

---

(١) سورة النساء، الآية [١٠].

(٢) سورة المائدة، الآية [٣٨].

(٣) سورة المطففين، الآية [١ – ٥].

ويمكن المرأة المثالية ان تعطي دروساً حية بسلوكها وفعالها لقريناتها او صديقاتها في الابتعاد من كل شيء اسمه الحرام لان الإمام الحسن(عليه السلام) يقول:

«فإن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب».

ومن خطبة لامير المؤمنين علي(عليه السلام) في ذم من يعمل في الشبهات: «وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ناظر ببصير؛ فيا عجبي ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرقة على اختلاق حججها في دينها يعملون في الشبهات ويُسرُّون في الشهوات. المعروف عندهم ما عرَفوا، المنكر عندهم ما انكروا، مفزعهم في المعضلات إلى انفسهم، وتعويلهم في المهمات على آرائهم. كان كل امرئٍ منهم إمام نفسه: قد اخذ منها في ما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات»[1].

فاهل الشبهات هم الذين يستحسنون ما بدا لهم استحسانه ويستقبحون ما خطر لهم قبحه من دون رجوع إلى دليل بَيِّن أو شريعة واضحة؛ يثق كلٌّ منهم بخواطر نفسه. فإنه اخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل ونقص؛ فهولاء إلى الجهل اقربُ، ومن اليقين ابعدُ، ومن العلم اكثر بُعداً.

٤- الولاية لأهل البيت (عليهم السلام):

إن الحب لاهل البيت(عليهم السلام) فرض من ضروريات الدين الإسلامي التي لا تقبل الجدل والشك وركيزة من ركائز الإسلام الحنيف.

وقد اتفق على ذلك جميع المسلمين عدا فئة قليلة من اعداء آل النبي(صلى الله عليه وآله) عُرفوا بالنواصب وبهذا يُعَدّون من المنكرين لضرورة إسلامية ثابتة بالقطع. والمنكِرُ للضرورة الإسلامية كالمنكر لاصل الرسالة، وإن اقرّ

(١) شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٣٨٤.

بالشهادتين. والحب لاهل البيت(عليهم السلام) من علامات الإيمان، والبغض لهم من علامات النفاق. ولا شك ان الله تعالى لم يفرض حبهم ومودتهم إلا لانهم اهل للحب والولاء من ناحية قربهم إليه سبحانه، ومنزلتُهم عنده وطهارتهم من الشرك والمعاصي ومن كل ما يُبعد من ذكر كرامته وساحة رضاه.

فيجب على كل مسلم ومسلمة ان يحمل الولاء والمحبة لله ورسوله والانبياء والاوصياء والصِّدِّيقة الطاهرة، سلام الله عليهم اجمعين.

قال الراوي: «قلت للإمام الصادق(عليه السلام): الا اقص عليك ديني، فقال(عليه السلام): بلى، قلت: ادين لله بشهادة ان لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له وان محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية وذكر الائمة(عليهم السلام) فقال(عليه السلام): يا عمرو! هذا دين الله ودين آبائي الذي ادين به في السِّرِّ والعلانية»[1].

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2].

وقال عز من قائل: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[3].

لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله تعالى بمودتهم؟ قال(صلى الله عليه وآله): علي وفاطمة وابناهما[4].

---

(١) الوسائل، ج١، ص٨.

(٢) سورة المائدة، الآية [٥٦].

(٣) سورة الشورى، الآية [٢٣].

(٤) نور الأبصار في مناقب بيت النبي المختار، ص١٠٢.

قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1] .

اللهم والِ من والى نبيك واهل بيته الطيبين وعادِ من عاداهم قلباً وعملاً ولساناً إلى يوم القيامة .

وإلى جانب التولي لاهل البيت(عليهم السلام) لا بد من التبري اي البراءة من أعداء الله ورسوله واعداء الائمة الطاهرين لان التولي لا يتحقق كاملاً إلا بالتبري .

فيجب على كل مسلم ومسلمة التبري من اعداء اهل البيت الاحياء منهم والاموات .

قال سبحانه وتعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾[3] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[4] .

---

(١) سورة البينة، الآية [٧].

(٢) سورة المائدة، الآية [٥٧].

(٣) سورة الممتحنة، الآية [١٣].

(٤) سورة التوبة، الآية [٢٣].

وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال: «خطبنا رسولُ الله فسمعته وهو يقول: يا ايها الناس من أبغضنا أهلَ البيت حشرَهُ اللهُ يوم القيامة يهودياً، فقلت: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى وزعم انه مسلم»[(١)].

وعن النبي(ﷺ): «حُرّمت الجنة على مَن ظَلَمَ اهلَ بيتي وآذاني في عترتي واصطنع صنيعة إلى احد من ولد عبد المطلب ولم يُجازِه عليها فانا اجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة»[(٢)].

وعنه(ﷺ): «إن الله حرَّم الجنة على من ظَلَمَ اهلَ بيتي او قاتَلهم او اغارَ عليهم او سبَّهم»[(٣)].

وعن ابي جعفر(ع) قال: «ذِروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته . . . اما لو انّ رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه وتكون جميع اعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حقٌ في ثوابه وما كان من اهل الإيمان»[(٤)].

وعن ابن نباتة قال: «اتيت امير المؤمنين(ع) فجلست انتظره فخرج إلي فقمت إليه فسلمت عليه فضرب على كتفي ثم شبك اصابعه في اصابعي ثم قال: يا اصبغ بن نباتة قلت لبيك وسعديك يا امير المؤمنين فقال: إن ولينا ولي الله فإذا مات ولي الله كان من الله بالرفيق الاعلى وسقاه من نهر ابرد من الثلج واحلى من الشهد والين من الزبد فقلت: بأبي وامي وإن كان مذنباً،

---

(١) الأمالي للصدوق، ص٤١٣ والبحار، ج٧، ص٢١١.

(٢) بحار الأنوار، ج٣٢، ص٢٣٠.

(٣) ذخائر العقبى، ص٢٠.

(٤) أصول الكافي، ج٢، ص١٩.

فقال: نعم وإن كان مذنباً اما تقرا القرآن ؟ ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾، يا اصبغ إنّ وليّنا لو لقي اللهَ وعليه من الذنوب مثلُ زبد البحر ومثلُ عدد الرمل لَغفرَها اللهُ له إن شاء الله»[1].

يقول رسول الله(ﷺ): «اجعلوا اهلَ بيتي منكم مكانَ الراس من الجسد ومكانَ العينين من الراس؛ فإن الجسد لا يهتدي إلا بالراس، والراس لا يهتدي إلا بالعينين»[2].

ويقول الإمام الصادق(ع): «معنا رايةُ الحق، مَن تَبعنا لَحِقَ ومن تأخّر عنا غَرِق... وبنا تُخلع ربقةُ الذلّ من اعناقكم»[3].

لانهم هم الامناء على الرسالة، الادلاّء على دين الله... فدراسة حياتهم وسيرتهم إنما هي دراسة الإسلام في عقائده ومفاهيمه وقيمه...

ثم الحاجة إلى الولاية لاهل البيت كحاجتنا إلى الهواء والماء والغذاء[4] اي حاجتنا إلى روح الحياة الكريمة لان هؤلاء الافذاذ ما عاشوا قط (الجانب الذاتي) في شخصياتهم. وإنما عاشوا لله وللإسلام وللأمة واعطوا للحياة قيمتها من خلال سيرتهم بما لها من دلالات عقيدية ومفاهيمية وحركية... وعلى جميع اصعدة الحياة في كل مجال واتجاه ودائرة.

ولا شك ان حبّنا للمعصومين واتّباعَ نهجهم هو الطمانة لسلامة قلوبنا وصلاح شعوبنا وخير مستقبلنا.

---

(١) الاختصاص.

(٢) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٧.

(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص١٩٤.

(٤) لأن منهج اهل البيت هو تجسيد حي وواقعي للوحي الإلهي ومن هنا نفهم ما ورد في الأحاديث الشريفة من انهم (عليهم السلام) عدل القرآن.

عن الهروي قال: «سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا يقول: رحم الله عبداً احيا امرنا، فقلت له: وكيف يُحيي امركم؟، قال: يتعلم علومنا ويُعلّمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبّعُونا»

وورد عن نبينا الاكرم محمد(ﷺ) انه قال: «من سَرَّه ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخلَ الجنة التي وعَدَنيها ربي ويمسك بقضيب غَرسَه ربي بيده فَلْيَتَوَلَّ عَلِيّاً بن ابي طالب واوصياءه من بعده فإنهم لا يُدْخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدىً فلا تُعلّموهم فإنهم اعلم منكم. وإني سألت ربي الا يُفرّق بينهم وبين الكتاب حتى يَرِدا عليَّ الحوض...»[1].

٥- التوبة:

من اهم الدعائم الخُلقية والمنجيات الابدية التوبةُ؛ وقد أولاها القرآنُ الكريم عنايةً فائقة وردّدها في كثير من الآيات البيّنات.

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[4].

---

(١) اصول الكافي، ج١، ص٢٦١.

(٢) سورة المائدة، الآية [٣٦].

(٣) سورة الأنعام، الآية [٥٤].

(٤) سورة النساء، الآية [١٧].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[2].

كل هذه الآيات المباركة تدعو إلى وجوب مبادرة العبد إلى التوبة عما ارتكبه من ذنوب وموبقات لينال مغفرة الله ورضاه.

والتوبة هي المدخل او الطريق إلى الغفران. وهي اسلوب من اساليب التكفير كما انها اسلوب من اساليب تطهير النفس من الآثام والذنوب، وهي واجبة بالعقل والنقل والإجماع.

وماهية التوبة هي ترك الذنب والندم على ما سبق والعزم على عدم العود لمثله ابداً وهي واجبة على كل مذنب يخشى الله واليوم الآخر.

والتوبة في حقيقة اللغة: هي الرجوع؛ وإذا اضيفت التوبة إلى الإنسان أريد بها إرجاعه عن الزلآت والندم على فعلها؛ فكل تاخير فيها هو إخلال في الشخصية الإنسانية، وكل إسراع وصدق فيها هو إصلاح للنفس وسبب قوي للقضاء على الشر.

والتوبة عامل مهم من عوامل الفوز بالآخرة فإذا ارادت المراة النجاح في الآخرة فعليها بالتوبة لانها وسيلة تطهير الإنسان؛ فعليها ان لا تخرج من الدنيا إلا وهي تائبة توبة نصوحاً؛ لان في التوبة رجوعا إلى الله تعالى واعترافا بالذنب من قبل العبد امام المولى، ليتفضل عليه بالمغفرة والعفو

---

(١) سورة طه، الآية [٨٢].

(٢) سورة الفرقان، الآية [٧٠].

والرحمة؛ وهو الذي كتب على نفسه الرحمة والمغفرة مضافاً إلى ان المؤمن إذا تاب وندم فتح الله عليه في الدنيا والآخرة الف باب من الرحمة، ويصبح ويمسي على رضاء الله وكتب له بكل ركعة يصليها من التطوع عبادة سنة واعطاه الله بكل آية يقرؤها نوراً على الصراط كما قال رسول الله(ﷺ)[1].

فقد خص الله تعالى اهل الإيمان بالتوبة دون الكافرين؛ فقد ورد عن ابي جعفر(عليه السلام) قال: «يا محمد بن مسلم، ذنوب المؤمن إذا تاب منها غُفرت له؛ فلْيعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة. اما والله إنها ليست إلا لاهل الإيمان. قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعادت التوبة؟ فقال يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن فيندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فإن فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب ويستغفر الله فقال: وكلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة. وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فإياك وان تقنط المؤمنين من رحمة الله تعالى»[2].

والتوبة بدورها تؤدي إلى إسقاط العقاب والفوز باعلى الكرامات مع الملائكة المقربين والمرسلين والعباد الصالحين.

وقد اعطى الله التائبين ثلاث خصال لو اعطى خصلة جميع اهل السماوات والارض لَنَجَوا بها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3].

فمن أحبه الله تعالى لم يعذبه.

---

(١) ورثة الفردوس.

(٢) الكافي.

(٣) سورة البقرة، الآية [٢٢٢].

روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): مَن تاب قبل موته بسنة قَبِلَ الله توبتهُ ثم قال إن السنة لكثير. مَن تاب قَبلَ موته بشهر قبل الله توبته ثم قال إن الشهر لكثير مَن تاب قبل موته بجمعة قَبِلَ الله توبته ثم قال إن الجمعة لكثيرة مَن تاب قبل موته بيوم قَبِلَ الله توبته ثم قال إن اليوم لكثير مَن تاب قبل ان يعاين ملَك الموت قَبِلَ الله توبته»[1].

لو تنظر المراة بعين البصيرة إلى هذا العامل المهم في نجاتها بتلك الدار الآخرة لما تخلّفت عن التوبة لحظة واحدة لان فيها نجاتَها. والإنسان يسعى قَدْر الإمكان إلى نجاته من الهلكة والعذاب. وايُّ عذابٍ عذابُ يوم الآخرة فينبغي للعاقل ان يستيقظ وان لا يغفل لحظة واحدة عما ينجيه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم.

٦- الاستغفار:

تعرّض القرآن الكريم للاستغفار بقسط وافر من الآيات التي تحدثت عن موضوع الاستغفار ومنزلته وكيفيته، وذلك لما للاستغفار من اثر مباشر في تطهير نفس الإنسان وفوزه في الآخرة، وهذه جملة من الآيات البيّنات التي وردت في بعض سور القرآن الكريم تتحدث عنه:

١- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[2].

٢- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[3].

---

(١) الكافي، ج١، ص٤٤٠.
(٢) سورة النساء، الآية [٦٤].
(٣) سورة النساء، الآية [١١٠].

٣- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾(١).

٤- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٢).

٥- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾(٣).

٦- قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾(٤).

٧- قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾(٥).

٨- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾(٦).

٩- قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٧).

---

(١) سورة النساء، الآية [١٠٦].
(٢) سورة الأنفال، الآية [٣٣].
(٣) سورة هود، الآية [٣].
(٤) سورة الأنفال، الآية [٣٣].
(٥) سورة هود، الآية [٦١].
(٦) سورة هود، الآية [٩٠].
(٧) سورة يوسف، الآيات [٩٧ — ٩٨].

١٠- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلاً﴾[١].

١١- قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢].

١٢- قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾[٣].

بعد هذا العرض المقتضب من الآيات القرآنية الشريفة التي تحدثت عن كنوز الاستغفار وما فيه من الفوائد الجمّة التي ينتفع بها الناس جميعاً نشاهدها تحمل آيات الرحمة ونجد انها وسيلة من وسائل طرق الخير بصنوفه وانواعه، وهي تحمل آيات العطف واللطف للمستغفر ويَعِدُه بالجنان والانهار والخير الوفير. كل هذا ليكون الإنسانُ تائباً من ذنوبه مقبلاً على الله تعالى قريباً من رحمته.

وهذه الآيات تصور لنا عِظَمُ الرحمة الربانية التي يَنعم بها الإنسان. وهو جلَّ اسمه وَصَفَ نفسَه بالغفور الرحيم العطوف.

والاستغفار عملية نفسية تساعد على إعادة بناء الشخصية وزرع الامل في تطهير النفس والشعور بالراحة النفسية وبالتالي تؤدي إلى احترام ذاته وشعوره بانه صار قريباً من رحمة الله تعالى.

---

(١) سورة الكهف، الآية [٥٥].

(٢) سورة النمل، الآية [٤٦].

(٣) سورة نوح، الآية [٧١].

وسيكولوجية الاستغفار تؤدي إلى تحرير الإنسان من الشعور بالذنب والخوف من الله، هو ينظر إلى افق رحمة الله الواسعة وعظيم عفوه لعباده المؤمنين.

فقد ورد عن ابي عبد الله الصادق(ع) قال: «قال رسول الله(ص): خير الدعاء الاستغفار»[1].

وورد عن امير المؤمنين(ع): «العجب ممن يهلك ومعه النجاة، قيل: وما هو؟ قال: الاستغفار، وكان يقول: ما الهم اللهُ عبداً الاستغفارَ وهو يريد أن يعذّبه»[2].

والاستغفار هو الطلب من الله ان يغفر للإنسان ما اقترفه المذنبُ من إثم او قصَّر فيه من عمل وهو احد الامانَينْ لهذه الامة المرحومة؛ لان الأمان الاول هو وجود الرسول(ص) في الامة والثاني هو الاستغفار فذهب امان وبقي امان. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[3].

فالمراة الناجحة عليها ان لا تترك هذا الامان العظيم لها والسبب الذي ينجيها لان الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[4].

ومن الطبيعي ان المراة على تماس كبير مع المغريات الدنيوية بصنوفها الكثيرة ولعدم عصمة نفسها الإنسانية فلا بد أن تقع من قريب او بعيد في

---

(١) الكافي، ج٢، ص٥٠٤.

(٢) امالي الشيخ، ص٥٤.

(٣) سورة هود، الآية [٣٠].

(٤) سورة النساء، الآية [١١٠].

دائرة الخطايا والذنوب باكتسابها قسماً منها، وهذا بدوره يؤدي إلى اسوداد القلب والابتعاد عن الله تعالى ﴿بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] .

ولا شك ان حلاوة الاستغفار يجدها المستغفر عندما يتجه إلى ربه وهو يهرب من ذنوبه إليه كحلاوة العسل لديه .

وهو المنجاة التي تُنجي الإنسانَ من العذاب ومن العقاب الذي ينتظره نتيجة اقتراف الذنوب .

ورد عن الإمام موسى بن جعفر عن آبائه(عليهم السلام) قال : « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : عليك بالاستغفار فإنه المنجاة» .

والاستغفار بمنزلة عملية مسح للذنوب وذلك حينما يلتفت الإنسان إلى ذنبه فيستغفر ربه وهو غاية اللطف الإلهي على عباده وقد وصف نفسه بالغفور الرحيم .

وهو الكفّارة عن كل ذنب يصدر من الإنسان حتى ولو فاته ظلم ظالم .

وعليه ان لا يترك الإنسان ذنبه من دون أن يتوب بالاستغفار والعودة إلى الله تعالى والندم على ما فعل .

٧- تلاوة القرآن :

القرآن هو الناموس الإلهي والمنبع الفياض لهداية البشر وسعادتهم ؛ وتعظيمُه تعظيم لله سبحانه والاهتمامُ به اهتمام بأمر الله تعالى إذ إنه يحتوي على الفيض الإلهي الذي لا يمكن البشرَ الاستغناء عنه . ولذلك وردت النصوص الكثيرة عن الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله) واهل بيته الكرام في فضل قراءة القرآن وما أعدَّ الله سبحانه لقارئه .

---

(١) سورة المطففين، الآية [١٤].

فقد ورد عن الإمام الصادق(ع) قال: «عليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يومُ القيامة يقال لقارئ القرآن اقرا وارْقَ فكلما قرا آية رقي درجة»[1].

وعن الإمام الباقر(ع) قال: «قال رسول الله(ص): من قرا عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرا خمسين آية كُتب من الذاكرين، ومن قرا مائة آية كُتب من القانتين، ومن قرا مائتي آية كُتب من الخاشعين، ومن قرا ثلاثمائة آية كُتب من الفائزين، ومن قرا خمسمائة آية كُتب من المتهجدين، ومن قرا الف آية كُتب له قنطار من قبر....»[2].

سُئل رسول الله(ص): «ايُّ الاعمال افضل عند الله؟ قال: قراءة القرآن وانت تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى»[3].

وعن رسول الله(ص) انه قال: «افضل العبادة قراءة القرآن»[4].

وعن رسول الله(ص): «من قرا القرآن ابتغاءَ وجه الله وتفقّهاً بالدين كان له من الثواب مثلُ جميع ما أعطي الملائكة والانبياء والمرسلون»[5].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله ان لا ينام حتى يقرا سورة من القرآن فيُكتب له مكانَ كل آية يقرؤها عشرُ حسنات ويُمحى عنه عشر سيئات»[6].

---

(١) وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٠١.

(٢) الكسائي، ص١١.

(٣) مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٥٩.

(٤) جامع البيان، ج١، ص٦٥.

(٥) عقاب الأعمال، ص٥١.

(٦) الوسائل باب استحباب قراءتي في القرآن.

وعن الإمام الحسن بن علي(عليه السلام): «من قرا القرآن كان لـه دعـوة مجابـة إما معجّلة وإما مؤجّلة»[١].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «القرآن عهـد الله إلىٰ خَلقه فقـد ينبغـي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرا منه في كل يوم خمسين آية»[٢].

وهناك الكثير من الاحاديث الدالة علىٰ فضل قراءة القـرآن وآثـار قراءتـه عن ظهر قلب وآثار قراءته في البيوت فإنها حصن حصين للقارئ ولأهل بيتـه ومن يتعلق به. ويظهر من خـلال هـذه الروايـات ان القـرآن هبـة السـماء إلىٰ البشرية وعهد الله إلىٰ خَلقه وانه حي لم يمت وانـه يجـري كمـا يجـري الليـل والنهـار. وقـد ورد الحـثّ علىٰ قـراءة القـرآن لمـا فيـه مـن تعظيـم لله سـبحانه ولكتابه الاقدس فإن في قراءتـه زيـادةً في الحسـنات ومحـواً للسيئات ورقيّـاً في الدرجات. كما ورد انّه إذا كان يومُ القيامـة يقـال لقـارئ القـرآن اقـرا وارْقَ، ناهيك بآثاره الدنيوية التي يتمتع بها قارئ القرآن فإن فضـل قراءته لا يحصـىٰ وعطاءه لا ينقطع واجره لا يعد.

إضافـة إلـىٰ ان قـراءة القـرآن تفتـح آفـاق الذهـن وتجعـل النـور في البصـر والبصيرة والقراءةُ في نفسها دليل علىٰ الاهتمام بنشـر الإسـلام، وهـي تذكّـر القارئ والمستمع بآيات التخويف والعذاب لمن يشذّ عن النهج القويـم. ومِـن فضـل القـراءة حلـول البركـة في المكـان الـذي تتلىٰ فيـه آيـات القـرآن المبـين، ومهبط لنزول الملائكة للاستماع إلىٰ القارئ وغفران ذنوبه.

هذا كله في فضل القراءة، اما ثواب التعلّم والتعليم فقـد ورد فيـه الكثير من الفضل.

---

(١) الدعـوات، ص٢٤.

(٢) عوالـي اللآلـي، ج٢، ص٢٣.

قال رسـول الله(ﷺ) : «مَن علّـم ولـده القرآن فكانما حـج البيت الـف حجة واعتمر عشرة آلاف عمرة واعتق عشرة آلاف رقبـة مـن ولـد إسـماعيل وغزا عشرة آلاف غزوة واطعم عشرة آلاف مسكين مسلم جائع وكانما كسا عشرة آلاف عارٍ مسلم ويُكتـب لـه بكـل حـرف عشـر حسنات وتُمحىٰ عنه عشر سيئات، ويكون معه في قبره حتىٰ يُبعث وينقل ميزانه ويتجاوز بـه علىٰ الصراط كالبرق الخاطف ولم يفارقه القرآن حتىٰ ينزل به مـن الكرامـة أفضـل ما يتمناه»[1].

وعن الإمام الصادق(ﷺ) قال : «من قرا القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله مع السَّفَرَةِ الكرام البَررة وكان القرآن حَجِيْجـاً عنه يوم القيامة ويقول يا ربي إن كل عامل قد اصاب اجرَ عملـه غـير عـاملي فبلغ به كريم عطاياك فيكسوه الله (عزّوجل) حلتين مـن حلـل الجنـة ويوضـع علىٰ راسه تاج الكرامة ثم يقال له هل ارضيناك فيه فيقول القـرآن يـا ربـي قـد كنت ارغب له فيما هو افضل من هذا قال : فيعطىٰ الامـنَ في يمينـه والخلـدَ في يساره ثم يدخل الجنة فيقال لـه اقرا آية واصعـد درجـة ثـم يقـال بـه بلغنـا بـه وارضيناك فيه فيقول الله نعم ، قال ومـن قـرا كثيراً وتعـاهد مـن شـدة حفظـه اعطاه الله اجر هذا مرتين»[2].

ولا يخفىٰ ان دور تعليم القرآن وتعلّمه مهمـة رسـالية علـىٰ المسـلمين ان يلتفتوا إليها وينظروا في تطبيقها والاهتمام بشان القرآن ومدارسته ويدخـل في حقوق الله تعالىٰ الواجب علىٰ المسلمين كافّة عدمُ تضييعه واحترامُه وإخـراجُ كنوزه كي ياخذ اهل كل عصر من درره المخزونة ولا يتحقـق هـذا إلا بتعلّمـه

---

(١) جـامع الأخبـار.

(٢) ثـواب الأعمــال، ص٩١.

وتعليمه، وبغير ذلك يندثر القرآن ويضيع بين الجبال. إضافة إلى ان القرآن هو شرف المسلم وعنوان إسلامه واحترامُه احترامٌ لله وتقديسُه تقديسٌ لله تعالى.

وهو الشافع والمشفع وعامل مهمّ في نجاح الإنسان في آخرته وعلوّ درجته فينطق في الآخرة، ويُنجي صاحبَه من الهلكة ويأخذ بيده.

٨- صلة الرحم:

وهي من أعظم القرابات وافضل الطاعات، وقطعها من ابغض الأعمال إلى الله تعالى إذ لا يتحقق البناء والتماسك الاجتماعي بدونها.

وفي حديث للنبي (ﷺ) قال: «قال تعالى: انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماً من اسمي فمن وَصَلَها وَصَلْتُه ومن قطعها قطعته».

وقد اشار القرآن إلى الرحم بثلاث آيات:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ . . . . . أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدّارِ﴾(١).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(٢).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى﴾(٣).

---

(١) سورة الرعد، الآيات [٢١ — ٢٢].

(٢) سورة النساء، الآية [١].

(٣) سورة النساء، الآية [٣٦].

وهذه الآيات المباركة تدل دلالة واضحة على اهتمام القرآن بصلة الرحم وإن من حقوق الاقرباء والارحام التحابّ والتعاطف والتودد لهم، ومن ايسر الروابط بهم هو السلام، وقد وَعَدَ الله سبحانه وتعالى الذين يصلون ارحامهم ان لهم عقبى الدار جزاء لهم بخلاف الذين ينقضون عهده ويقطعون ما امر به ان يوصل اولئك لهم اللعنة وسوء الدار.

وقد ورد عن الرسول الاعظم(ﷺ): «ان حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والامانة فإذا مَرَّ الوَصول للرحم المؤدي للأمانة نَفَذَ إلى الجنة، وإذا مرَّ الخائن للأمانة القَطُوع للرحم لم ينفعهما معه عمل»[(١)].

وعن الإمام الباقر(ع): «إن الرحم متعلقة يوم القيامة بالعرش تقول اللهم صِلْ مَن وصلني واقطع من قطعني»[(٢)].

وعن الإمام الصادق(ع): «صلة الرحم تُهَوِّنَ الحساب يوم القيامة وهي منساة في العمر وتقي مَصارع السوء»[(٣)].

وعن الصادق(ع) قال: «ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم حتى إن الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ويكون اجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله تعالى ثلاثين سنة ويجعل اجلَه ثلاث سنين»[(٤)].

فلا شك ان من افضل الفضائل الاخلاقية ان يصل الإنسان مَن قطعَه ويعطي من حَرمه ويعفو عمّن ظلمه، لان صلة الارحام تُحَسِّن الاخلاق

---

(١) جامع السعادات، ج٢، ص٢٠٦٥.

(٢) جامع السعادات.

(٣) جامع السعادات، ص٢٦٨.

(٤) جامع السعادات، ج٢.

وتُسمِح الكفَّ وتُطيِّبَ النفسَ وتزيد في الرزق وتُنسِئُ في الاجل وتَرفع البلوىٰ وتيسِّر الحسابَ كما ورد عن اهل البيت(عليهم السلام)، فالصلة هي فضيلة من فضائل الإنسان الكريم لان الاسرة تضمّ عناصرَ متفاوتين في الحال والقدر، فيهم الغنيّ والفقير وفيهم القويّ والضعيف وهي لا تستطيع ان تنال العزة والمتعة والرخاء ولا تستطيع ان تطرد الاعداء وتحل مُشكلات الحياة إلا بالتضامن والتعاطف.

ولذا اكد الإسلام علىٰ صلة الرحم لما لها من علائق بالفرد واسرته والمجتمع من جانب آخر فقد اعتبر الإسلام قطيعة الرحم جرماً كبيراً وإثماً ماحقاً تَوَعَّدَ عليها الكتابُ والسنّة.

فقد روي عن الباقر(عليه السلام) قال في كتاب علي(عليه السلام): «ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتىٰ يرىٰ وبالَهُنّ: البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها»[1].

فعلىٰ المراة المسلمة الرساليّة التي تريد ان تؤدي دورها ورسالتها في الحياة ان تَعِيَ ان للصلة اهميةً كبيرة وثواباً عظيماً وان عكس ذلك يُؤَثِّرُ سلباً علىٰ دينها وآخرتها.

والمراة غالباً ما تتاثر من الارحام بسبب عاطفتها وسرعة تحسسها فهي علىٰ محكّ دائم بين الاقرباء والاهل وبإ مكانها ان تخلق جواً من المحبة والعطف وتتناسىٰ ما يثير مشاعرها او يؤثّر فيها فيكون الردّ سلباً والتفاعلُ مع الاهل غير صحيح، وتكون العاقبة وخيمةً والعذابُ اليماً.

ولا ننسَ ان المراة لها اثر كبير في تنمية الصلة وقمع الضغينة والعداوة لانهما من المهلكات المفسدة للدين والدنيا. ويمكنها ان تُفَعِّل من اخلاقها

---

(١) الكافي، ج٢، ص٣٤٧.

وتجعل افراد الاسرة ومن يتعلق بهم قلباً واحداً كلٌّ منهم يحب الآخَر ولا يضمر في قلبه شيئاً من حقد او حسد او نفاق او عداوة .

روي عن الإمام الرضا عن آبائه عن رسول الله(ﷺ) قال : «من ضمن لي واحدة ضمنتُ له اربعة ، يصل رحمَه ، فيحبّه الله تعالىٰ ويوسّع عليه رزقه ويزيد في عمره ويُدخله الجنة التي وعده»[1] .

وعن ابي حمزة الثمالي عن امير المؤمنين(ﷺ) قال : «أعوذ بالله من الذنوب التي تُعجّل الفناء . قيل وما هي ؟ قال قطيعة الرحم»[2] .

وعن الرسول الاعظم(ﷺ) قال : «لا تنزل الرحمة علىٰ قوم فيهم قاطع رحم»[3] .

نسال الله جلّ شانه ان يجعلنا ممن يصلون ارحامهم ولو بالسلام وان يجعل كل امراة عاقلة مسلمة تصل رحمها وتكون سبباً في صلة ارحامها قريبة كانت او بعيدة عنهم لان في ذلك مَرضاةً للرب ومَغْضَبَةً للشيطان .

٩- السعي في قضاء حوائج الإخوان :

من المستحبات الاكيدة التي اهتم المشرع الإسلامي بها قضاءُ حوائج المؤمن فقد جعل الله ثوابها الجنة ، فلا يرضىٰ تعالىٰ بدون ذلك ، ويُظلُّه الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلُّه ، لان الساعي في قضاء حوائج المؤمنين تُقْضَىٰ حوائجهُ يوم القيامة . فقد ورد الكثير من الروايات علىٰ اهمية السعي واستحباب قضاء حوائج المسلمين ذكوراً كانوا ام إناثاً .

---

(١) الكافي، ج٣، ص٩٤.

(٢) اصول الكافي، ص٤٦٨.

(٣) مستدرك الوسائل، ج٢، ص٢٢٩.

فعن الإمام الصادق(ع) قال: «تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من اهله فإن للجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا»[1].

وقال(ع): «أيُّما مؤمنٍ اتى اخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسبَّبها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنه ردّ عن نفسه رحمةً من الله (عزّوجل) ساقها إليه وسبَّبها له وذَخَرَ اللهُ تلك الرحمةَ إلى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكمَ فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره»[2].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «من سعى في حاجة اخيه المسلم وطلب وجه الله كتب الله (عزّوجل) له الف الف حسنة يغفر فيها لاقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدنيا فاخرجه بإذن الله (عزّوجل) إلا ان يكون ناصبياً»[3].

وعن أبي عبد الله الصادق(ع): «من قضى لمسلم حاجته كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات واظلّه اللهُ في ظلّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه»[4].

وعن ابي جعفر(ع) قال: «أوصى الله (عزّوجل) إلى موسى(ع): إن من عبادي من يتقرّب إليّ بحسنة فاحكمه في الحسنة، قال موسى(ع): يا

(١) جامع السعادات، ج٢، ص٢٣٨.
(٢) جامع السعادات، ج٢، ص٢٣٨
(٣) جامع السعادات، ج٢، ص٢٣٦.
(٤) امالي الطوسي، ج٢، ص٩٥.

رب وما تلك الحسنة ! قال: يمشي مع اخيه المؤمن في قضاء حاجته قُضيتْ ام لم تُقضَ»[1].

وعن ابي عبد الله الصادق(ع): «قضاء حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة وخير من حملان الف فرس في سبيل الله».

يظهر من خلال هذه الروايات الشريفة ان الإسلام يؤكد واجبَ تقوية الروابط والأواصر الاجتماعية وتماسُك الصف الإسلامي بصورة خاصة والإنسانِ بصورة عامة، وعدم تخاذل المسلمين فيما بينهم وان المؤمن له شان عظيم عند الله تعالى وحرمة. وخيرُ دليل على ذلك ما اعدّه الله تعالى من الثواب الجسيم والاجر الجزيل لمن يسعى في قضاء حوائج إخوانه المؤمنين، فإنه مغنم جسيم. ولعل هذا من أجمل ما دعا إليه الإسلام من التآخي بين المسلمين على اختلاف مراتبهم ومراكزهم. ولعل من اهم اسباب سوء حال المسلمين اليوم تركَهُم التآخي والتحاببَ فيما بينهم. وهذا لا يعني ان هذه الروايات تشير إلى الرجال فقط دون النساء فإنهم على حدّ سواء في الاجر والثواب. فمن ارادت ان تكون من اهل المعروف فإنها موفّقة لعمل الخير.

وما احرى بالمراة المسلمة المثالية ان تصبحَ بين قريناتها ممن تهتم بقضاء حوائجهن، لا سيما في موضوع خطب الزواج والسعي في تزويج الفتيات، فإن له ثواباً عظيماً؛ او تدخل في إصلاح ذات البين او تَمدّيدَ العون لجارتها او اختها او رحمها او من تمتُّ إليها بصلة القرابة من بعيد أو قريب.

لان حقوق المسلم على المسلم كثيرة ومنها ان ينفس عنه كربته ويقضي حاجته فإن الإمام زين العابدين(ع)، وهو في اثناء الطواف، كان إذا سأله

---

(١) الكافي، ج٢، ص١٦.

أحد المؤمنين في حاجة يترك طوافه ويمضي في قضائها وهو يقول: إن حرمة المؤمن عند الله اعظم من الكعبة.

ولعل أثر المراة في الحياة أكثر فاعلية في تحقيق المبادئ الاخلاقية وتطبيقها بين افراد المجتمع المسلم لما لها من اهمية في نظام المجتمع.

فعلى الإنسان ان لا يتهاون في قضاء حاجة اخيه وان لا يستسلم للشيطان ونوازعه فإنه لا يريد له الخير. وإن الدنيا مزرعة الآخرة فليكثر الإنسان الزراعة فيها ليكون الحصاد بذلك اليوم كثيراً ونافعاً لسد ما يرد من نقص في كفة الحسنات، ولا سيما قضاء الحاجة، فإنها تنفع في عالم البرزخ. وقد كان اهل البيت(عليهم السلام) المثل الاعلى في هذا الجانب وقد علموا شيعتهم ومحبيهم ان لا يتخاذل بعضهم عن بعض.

يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تعالى: عليَّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة»[1].

١٠- إدخال السرور:

من الاعمال المقربة إلى الله تعالى هو إدخال السرور على قلب المؤمن وقضاء حاجته فإن لها اعظم الاثر عند الله سبحانه، وإن سرور المؤمن هو سرور الله تعالى وسرور رسوله(صلى الله عليه وآله)، واقلُّ ما يُدخله المؤمن على اخيه من السرور ولو بتمرة، فإن ذلك السرور سيلازم المؤمن ابتداء من قبره وحتى يوم المحشر.

فقد ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) واهل بيته الطاهرين جملة من الروايات في ثواب ذلك:

---

(١) الكافي، ج٢، ص١١٧.

أولاً: ما روي عن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من سرّ مؤمناً فقد سَرَّني ومن سرني فقد سرَّ الله»[1].

ثانياً: عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال:

« أوحىٰ الله (عزّوجل) إلىٰ داود(عليه السلام) إن العبد من عبادي من يأتي بالحسنة فأُبيحهُ جنتي.

فقال داود(عليه السلام) يا رب وما تلك الحسنة.

قال: يُدخل علىٰ عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة.

قال داود: «يا رب حق لمن عَرَفك ان لا يقطع رجاءه منك»[2].

ثالثاً: « سئل رسول الله(صلى الله عليه وآله) أيُّ الاعمال احبُّ إلىٰ الله تعالىٰ ؟

قال: اتّباع سرور المسلم.

قيل: يا رسول الله وما اتّباع سرور المسلم ؟

قال: شبَع جَوعته وتنفيس كربته وقضاء دَينه»[3].

رابعاً: عن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: «من ادخل علىٰ مؤمن سروراً فقد ادخله علىٰ الله، ومن آذىٰ مؤمناً فقد آذىٰ الله (عزّوجل) في عرشه والله ينتقم ممن ظَلمه»[4].

خامساً: عن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: «من ادخل علىٰ مؤمن سروراً خلق الله من ذلك السرور خلقاً يلقاه عند موته فيقول: ابشر يا ولي

(١) الكافي، ج٢، ص١٥٠.
(٢) ثواب الأعمال، ج٢، ص١٥١.
(٣) قرب الأسناد، ص٦٨.
(٤) المقنع، ص٩٧.

الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتىٰ يُدخلـه قـبره فيقـول لـه مثـل ذلك فإذا بُعث تلقّاه فيقول له مثل ذلك. ثم لا يزال معه عند كل هول يبشّـره ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من انت يرحمـك الله ؟ فيقـول: انـا السـرور الذي ادخلتَه علىٰ فلان»[1].

سادساً: عن سدير الصـيرفي قـال: « قـال ابـو عبـد الله الصـادق(عليه السلام) في حديث طويل: إذا بَعث الله المؤمنَ خرج معه مثـال يقدّمـه امامـه، كلمـا راىٰ المؤمنُ هولاً من اهوال يوم القيامـة قـال لـه المثـال: لا تفـزع ولا تحـزن وأبشـر بالسـرور والكرامـة مـن الله (عزّوجـل)، حتـىٰ يقـف بـين يـدي الله فيحاسـبه حساباً يسيراً ويأمر به إلىٰ الجنة والمثال امامه، فيقول له المؤمـن: يرحمـك الله نعم الخارج، خرجتَ معي من قبري وما زلتَ تبشّرني بالسرور والكرامة مـن الله حتىٰ رايتُ ذلك؛ فمـن انـت ؟ فيقـول: انـا السـرور الـذي كنـتَ ادخلتَه علىٰ اخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله منه لابشّرك»[2].

سابعاً: وعن امير المؤمنين(عليه السلام) انـه قـال لكميـل بـن زيـاد النخعـي: «يـا كميل! مُرْ اهلـك ان يروّحـوا في كسـب المكـارم، ويدلجـوا في حاجـة مـن هـو نائم، فـو الـذي وَسِـعَ سـمعُهُ الاصـواتَ، مـا مِـن احـدٍ أودع قلبـاً سـروراً إلا وخلقَ اللهُ له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبـةٌ جرىٰ إليهـا كالمـاء في انحداره حتىٰ يطردها عنه كما تُطرد غريبة الإبل عن حياضها»[3].

هذه الروايات الشريفة تنسج لنا العطاء الإلهي وما اراده الله سبحانه لبني الإنسانية ان يتعاطَوا به في دنيا الحياةِ ليُثيبهم عليه في تلك الدار الآخرة.

---

(١) الكـافي، ج٢، ص١٥٣.

(٢) امـالي الطوسـي، ج١، ص١٩٨ وثـواب الأعمـال، ص٢٣٨.

(٣) نهـج البلاغـة، ج٢، ص٢٠٩.

إنه العطاء الممدود من الدنيا حتى الآخرة .

إنها الرحمة الإلهية التي لا تنتهي .

هكذا اراد منا سبحانه ان نكون في عطفنا ومحبتنا ومودتنا على هذه الكرة الارضية ، كل منا يحمل همّ اخيه ويَسرهُ ويفرِّج عنه كُربته ويُحسن إليه بايسر العطاء ، لان ذلك من احبّ الأعمال إلى الله تعالى وهي اتّباع سرور المسلم وإغاثته ولن يرضى رب العزة جزاء إلا بالجنة . كما قال رسول الله(ﷺ) : «من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله» .

فعلى المراة المسلمة لكي تكون مثالية بكل جوانب عطائها واخلاقها ان تضع امام عينيها هذه المُثل التي يريدها الله تعالى من عموم الناس ومن المراة على وجه الخصوص .

لانها المدرسة ، والمربية ، والقائدة ، والمعلمة .

وبصلاحها تَصْلُح المجتمعات باكملها .

وبفسادها تَفْسدُ المجتمعات باكملها .

إذن هي اللولب وقطب رحى المجتمع الإنساني عامة .

وهذا هو السر في نجاحها والعامل المهم في تالّقها بسماء الفضيلة والاخلاق .

وهذا هو السر في تفوقها بين اقرانها من النساء .

وهذا هو السر في نجاحها فتكون عظيمة في دنيا الوجود ورائدة للمثل الإنسانية .

وهذا هو السر في محبوبيتها وكيف تسعى إلى المحافظة عليه وإبقائه من دون تصدع من الآخرين .

وفي ختام عوامل نجاح المراة، هذه مجموعة من الوصايا للنجاح ينبغي للمراة ان تعتني بها إضافةً إلى العوامل المتقدمة التي مر ذكرها في الدنيا والآخرة، هي كالاتي:

اولاً: - عليكِ ان تَفهمي نفسكِ، ففي الحديث الشريف «رَحمَ الله امرأً عَرَفَ قدْر نفسه» وان تعرفي مَواطن القوة ومَواطن الضعف في نفسكِ فتقومي بتقوية (مواطن القوة) بالوسائل والطرق الصحيحة والعلمية. . . .

اما (مواطن الضعف) فحاولي ان تتجنبيها وان تواجهيها.

وإذا واجهتك مشكلات فلا تحاولِ إلقاء سببها على الآخرين. . . لا تتهمي الآخرين بخلق هذه المشكلات. . . لعلكِ انتِ اسهمتِ في حدوث هذه المشكلات. . ولا تكوني مثل الذي عناه الشاعر بقوله:

القــاه في اليــمّ مكتوفــاً وقــال لــه

إيــاك إيــاك ان تبتــلّ بالمــاء!!

ثانياً: - دربّي نفسكِ على التفكير المنطقي، فهو اهم سلاح تواجهه المراة في مواقف الحياة المتغيرة والمتنوعة، وعليكِ ان تحللي المشكلات التي تواجهكِ تحليلاً علمياً حتى تضعي الحلول المناسبة لها.

وعليكِ بالحذر من التفكير المشوّه الذي يؤدي إلى تجسيم المشكلات وتهويلها بدلاً من حلّها.

وعليكِ ان تنظري إلى الامور نظرة موضوعية ومحايدة حتى لا تتحيّزي، واجمعي اكبر قدْر من المعلومات والبيانات عن هذه (المشكلة) قبل ان تتّجهي إلى حلّها.

ثالثاً: - واجهي الحياة العملية بالاستبشار والتفاؤل فالتفاؤل يُعَدُّ حافزاً للفرد على التقدم. ولا بد ان يكون تفاؤلكِ معقولاً؛ لان الإسراف في التفاؤل يُعدُّ سلوكاً مَرَضياً يحتاج إلى علاج.

لا تغلقي قلبكِ وعينيكِ عن النواحي الجميلة الكثيرة في هذه الحياة.

ابحثي عن مواطن الجمال في الاشياء.

اجعلي من السلبيات إيجابيات.

يقال إن عيسى(عليه السلام) -روح الله- مَرَّ مع مجموعة من الناس على كلبٍ اسود مَيِّت فقال احدهم: ما اشدَّ سوادَه! وقال الآخر: ما انتنَ ريحَه! وقال ثالث ما أقبحَه! وقال رابع ما قال... فلما انتهوا من كلامهم قال عيسى(عليه السلام) ما اشدّ بياض اسنانه[1].

فهذا النبي المربّي يريد ان يُعلم الناس ان يبحثوا عن مواطن الجمال وعن الإيجابيات في الاشياء.

جاء في قصص الانبياء ان يوسف الصدّيق عندما التقى بوالديه وإخوته بعد فراق طويل وبعدما تعرَّض إلى المشقّات وللاذى والمظالم... ساله ابوه يعقوب(عليه السلام) ماذا فعل بك إخوتك؟ فقال(عليه السلام): لا تسلني يا ابتاه عَمّا فعل بي إخوتي سَلني عَمّا فعل بي ربي...!!

هذا النبي الشريف يؤكد الإيجابيات ولا يريد ذكر السلبيات كغدر إخوته به وإلقائهم إياه في غَيابَة الجُبّ... بل قال له ابتاه سلني كيف شملتْني رحمةُ الله؟ كيف كان عَوْني في الإيمان؟ كيف يدافع الله عن الذين آمنوا؟ كيف وفقني المولى سبحانه لان أخرج بنجاح من إغراء امراة العزيز التي (راودتْني

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٦٢.

عن نفسي) ؟ وكيف صَرفَ الله عني كَيْدَها وكَيْدهن ؟ وكيف خلّصني الله من السجن ؟ ثم كيف اكرمني الله لاكون على خزائن الارض ؟ كيف ثَبّتني (مُثَبِّتُ القلوب) على الإيمان في كل الازمات والمحن ؟

رابعاً : - شاركي الناس في مشاعرهم واحاسيسهم . . احملي الروح الغيرية واتركي الانانية (أَحبّي لاختكِ ما تحبّين لنفسكِ) .

فانتِ جزء من هذا المجتمع . . . وانتِ فرد من هذا المجتمع . افرحي لفرحهم واحزني لحزنهم . . . وشاركيهم في همومهم سواء اكانت هذه الفتيات زميلات لك في العمل او رئيسات او مرؤوسات ، استمعي إلى مشكلات غيركِ وأَصْغي إليهم بقدر . . . ساهمي في الحل . . . فما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط ، عيشي مع الناس وبالناس . . .

فقد جاء بالحديث الشريف : «إن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم» .

خامساً : - لا تكوني مغرورةً ولا متعاليةً .

فبعض الناس يعتقد انكِ فوق كُلِّ نقد أو توجيه . . . !

هؤلاء يُصِمّون آذانَهم عن كل نصح ، وإرشاد ، وموعظة .

فالمغرور قليل الاصدقاء وبعكسه المتواضع فإنه كثير الأصدقاء . .

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾[1] .

انت مثلي من الثرى وإليه   فلماذا التكبر والسعه

(١) سورة لقمان، الآية [١٨].

وقال آخر :

إذا عَظُـم الإنسـانُ زاد تواضعـاً وإن لَـؤُمَ الإنسـانُ زادَ ترفُّعـا

لا ترفعي صوتكِ في نقاش او عتاب فالصوت المرتفع دليل على العجرفة والتكبر، وهذا الصوت المرتفع مجرد كلام اجوَف بلا مضمون ولا حقيقة.

ولا تُكثري الحديثَ عن نفسكِ . . . ولا تُكثري من كلمة (انا) لانها تدل على الانانية والفردية.

سادساً : - لا تجزعي لإخفاق. واتخذي من الإخفاق طريقاً إلى النجاح فقد قالوا : «الإخفاق يعلّم النجاح» . . . ليس الخطا ان تسقطي، ولكن يجب ان تنهضي كلما سقطتِ. ادرسي أسباب الفشل لعلكِ تجدين عظة او عبرة تباعد بينكِ وبين الفشل وضعيه نصب عينكِ لان الفشل هو ضريبة النجاح والتقدم.

سابعاً : - اجعلي يوم دخولكِ في الحياة العملية بداية تعلُّم طويل وشاقّ فالتعلم يكون من طريق انواع من القراءة الحرة والاطلاع المستمر على الثقافات المتنوعة ومن طريق الاحتكاك وحاولي ان تدعمي شخصيتكِ برصيد كبير من الخبرات التي تمكّنكِ من التعامل بحكمة وبصيرة مع مختلف المواقف والافراد.

ثم ضعي علمكِ في خدمة الجميع . . . ضعي خبراتكِ في خدمة مجتمعكِ.

ثامناً : - كوني عَفّة اللسان، قليلة الكلام، . . . لا تكثري نقد الآخرين حتى لو كان في محله او كان بنّاءً.

وإذا نظر الفرد إلى نفسه وادرك عيوبه ونقائصه فإن ذلك سيجعله اكثر تسامحاً مع اخطاء الآخرين التي ارتكبتْ بحسن نية وبغير قصد فيقال من اطال العتاب فَقَدَ الاحباب.

قال الشاعر :

إذا كنت في كلّ الامور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبُه

تاسعاً : - لا تتوقعي جزاءً عاجلاً على كل عمل تقومين به .

ادي عملكِ على الوجه الاكمل وافعلي الخير وقدّمي للناس المساعدة والعمل الصالح .

من يعمل الخير لا يعدم جَوازِيَهُ لا يذهب العُرُف بين الله والناسِ

ليكن شعاركِ كما قال القرآن الكريم على لسان آل محمد(ﷺ) : ﴿إنّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾[1] .

عاشراً : - ليكن معلوماً لديكِ بان الناس مختلفون . . عليكِ ان تؤمني بالفروق الفردية بين الناس .

. . إنكِ لن تجدي اثنين متشابهين في كل شيء ، الناس مختلفون في قدرتهم على التعبير عن انفعالاتهم وفي قدرتهم على التركيز والمثابرة ، وفي تحمُّل المسؤولية والتعاون . فلا تتوقعي منهم المعاملة نفسها ولا ان يستجيبوا استجابة واحدة .

واعلمي (عزيزتي) ان الخُلق الطيّب يتوّج الوصايا العشر جميعاً .

كن وردةً عِطرُها حتى لِسارقها لا دمنةً نَتْنُها حتى لِساقيها ![2]



(١) سورة الإنسان، الآية [٩].

(٢) للشاعر إيليا ابو ماضي.

مفهوم
وعوامل المحبوبية

مفهوم الحب: لغة:

الحب: نقيض البغض، والحب: الوداد والمحبة، وأحبَّه فهو مُحِبٌ، وهو محبوب. والمحبة ايضاً: اسم للحب، وتحبَّب إليه: تودَّده يقال: حُبِّبَ الشيء فهو محبوب[(١)].

وحَبَّبَ إليه الامرَ: جعله يحبّه، وهم يتحابّون: اي يحب بعضُهم بعضاً[(٢)].

والحب المحبة. ويقال: احبه فهو مُحِب. وتحبب إليه تودَّد. يقال: استحبّه عليه اي آثره عليه واختاره[(٣)].

واما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها في قلبه يَحصُل منها تعظيم له وإيثار رضاه والاستئناس بذكره[(٤)].

واما مفهوم المحبوبية: فهي الاخذ بمجامع القلب وسيطرة على المشاعر والاحاسيس، فهي عاطفة جياشة تنبع من الاعماق فتخلب اللب وتوجّه تصرفات الإنسان وسلوكه وفق ما هو محبوب.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج١، ص٢٨٩.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج١، ص٢٩١.

(٣) مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر، ص٧١.

(٤) مجمع البحرين: الشيخ الطريحي، ج١، ص٤٣٩.

ولما كانت المحبوبية كذلك فلها أسباب وعوامل منها الروعة والجمال فلكي يكون الشخص محبوباً لابد ان يكون رائعاً في تصرفاته وافعاله وسلوكه جميلاً في اخلاقه وصفاته .

وفي الحقيقة لا يكون الإنسان محبوباً إلا إذا كان اقرب إلى الكمال الإنساني المنشود ولا يكون محبوباً إلا إذا كان رائعاً في خلُقه الفاضل وجميلاً في سلوكه مع الآخرين ، ولا يصدر منه إلا كل خير وصلاح .

ومعلوم ان ذلك لا يتحقق إلا بالتزام الاوامر والنواهي الإلهية على نحوٍ .

ومن العوامل التي تركز المحبوبية في نفس المراة هي ما يأتي :

١-الخلق الرفيع :

وهو الصورة الباطنة للإنسان ، ويمكن ان تظهر للآخرين بأشكال مختلفة على جوارحه الظاهرة للناس وهي السجية والدين والطبع . وعلم الاخلاق هو علم يُعرف به صلاح القلب وسائر الحواس .

والخلق الرفيع هو مجموعة من الاقوال والافعال التي يجب ان تقوم على اصول وقواعد وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم وسنة الرسول الاكرم(ﷺ) والائمة الطاهرين .

وكفى بحسن الخلُق فضلاً انه يستميل النفوس ويورث المحبة ويزيد في المودة ويَهدي إلى الفعل الحسن .

فقد قال سبحانه وتعالى في وصف النبي(ﷺ) : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

وروي ان رسول الله(ﷺ) قال : «إنما بُعثتُ لاتمم مكارم الاخلاق» .

وقال رسول الله(ﷺ): «مِن اكثرِ ما يُدخل الناسَ الجنَّة تقوىٰ الله وحُسن الخُلق»[1].

وقال رسول الله(ﷺ): «اكملُ المؤمنين إيماناً احسنُهم خُلقاً»[2].

وقال رسول الله(ﷺ): «ما يوضع في ميزان امرئ يومَ القيامة افضلُ من حُسن الخُلق».

وقال احدهم: «بالخُلق تملك العالم».

وعن الإمام علي(ع): «لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشىٰ ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً كان ينبغي لنا ان نطالب بمكارم الاخلاق فإنها مما تدل علىٰ سبل النجاح»[3].

أما علامات حسن الخُلق: فهي طلاقة الوجه عند اللقاء ولطف الكلام وحسن العشرة.

فالواجب علىٰ المراة المحبوبة التي تمتلك العقل والقلب ان تؤدب نفسها بمكارم الاخلاق فإن من تمام سعادتها ونجاحها ومحبوبيتها الخُلُقَ الحسن.

قال النبي(ﷺ) يوماً للإمام علي(ع):

« الا اخبرك باشبهكم بي خلقاً.

قال: بلىٰ يا رسول الله.

قال: احسنكم خُلقاً واعظمكم حِلماً وابرّكم بقرابته واشدّكم من نفسه إنصافا»[4].

---

(١) الأخلاق والآداب، ص٨.

(٢) الأخلاق والآداب، ص٨.

(٣) آداب النفس.

(٤) البحار، ج٧٧.

ولا شك ان فضائل الاخلاق من المنجيات التي توصل إلى السعادة الأبدية وراس المال الكبير الذي يتملكه الإنسان في اسرته ومجتمعه اينما يكون في هذه الدنيا .

وقد اهتم الدين الإسلامي كثيراً بتهذيب اخلاق الناس ، واعتبر نبي الإسلام مبعوثاً من اجل إتمام مكارم الاخلاق ، فيجب على المسلمات والمسلمين ، على حد سواء ، ان يتحلوا بكل خلق جميل حسن ، كالاستقامة والعفو والشجاعة وكرامة النفس وحب الناس ، ويحب لهم ما يحب الإنسان لنفسه ويكره لهم ما يكره الإنسان لنفسه .

وكذلك يجب اجتناب كل الرذائل الاخلاقية كالحقد والنفاق والافتراء والكذب والحسد وغير ذلك . . .

قال سبحانه وتعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صالحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] .

فالدور الذي تؤدّيه المراة من خلال الاخلاق الرفيعة يعطيها محبوبية اكثر في قومها وبين اهلها لانه العامل الذي يتمكّن من تحطيم ايّ طبع رذيل او خُلق فاسد ، وفيه قابلية للهيمنة على النفوس بسرعة فائقة .

اما موضوع علم الأخلاق : فهو سلوك الإنسان وافعاله الصادرة عنه بإرادة مباشرة أو بالواسطة .

واما علم الأخلاق : فهو مجموعة من المبادئ التي ينبغي ان يجري السلوك البشري على مقتضاها ، فهو يرسم طريق السلوك الحميد ويحدد اهدافه وبواعثه ، وقطب الرحى في علم الأخلاق وهو ما ينبغي ان يكون عليه سلوك الإنسان وما احد يستطيع العيش بلا سلوك أو بسلوك بلا نهج ونظام .

---

(١) سورة النحل، الآية ٩٧.

والاخلاق كلها سلوك وعمل حتى ضبط النفس فإنه نوع من العمل. ونحن نهتدي بكتاب الله وسنة نبيّه في سلوكنا معه سبحانه ومع الأسرة والمجتمع وسائر الكائنات وكل من دعوة الإسلام وعلم الأخلاق السامية العالية لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا بأمة أو طائفة؛ فهو يتوخى إصلاح الفرد والجماعة بملازمة الصراط المستقيم في السلوك.

ومن الواضح أن مصدر علم الأخلاق كتاب الله وسنة نبيّه والائمة الاطهار والعقل والمشاهد والفطرة. وبعض الكتّاب يعبّر عنه بإيجاز الرفيق الموجود داخل الإنسان؛ فهو يدرك تلقائيّاً الكثير مما يصلحه ويُسعده، ولا يشقيه ويفسده، كحبه للحرية والمساواة وكراهيته للعبودية والمحاباة ورغبته في كل ما يوفر له الحياة الفضلى ويجعله شيئاً مذكوراً.

وبعض المؤلفين يسمي هذا الجهاز بقانون القلب الذي يدرك الشيء تلقائياً وفي مقابل قانون العقل الذي ينتقل من مجهول إلى معلوم، من شاهد إلى غائب.

٢- الفيض والعطاء:

فإنهما من العوامل التي تجعل المراة محبوبة، فتميل النفوس إليها لأن الفيض والعطاء يوجد أرضية خصبة للمودة والاحترام والمحبة. فلا ينحصر العطاء في رافد من روافد الحياة وإنما في جميع المجالات والمستويات، ففي جانب التربية حين تكون المراة معلمة او مدرّسة أو استاذة جامعية فلابد ان يكون فيضها وعطاؤها لا حدود لهما كي تكتسب من خلاله حبّ التلاميذ فهناك وقت للحصة التدريسية، وهناك عطاء زائد على هذه الحصة. فحين تكون المراة محبوبة تعطي اكثر مما هو مقرر لها او في اثناء اداء واجبها، وتبذل

كل ما يمكن بذله لإيصال الفكرة والموضوع إلى الطلاب أو الطالبات؛ فهنا يتمثل الحب باجلى صوره.

ففي الجانب الوظيفي للمراة ساعات محددة لاداء ما عليها من واجب تقضيه في دائرة عمل ما فكذلك يظهر العطاء إذا اخلصت في الساعات المحدّدة بإضافة ساعة اخرى لإنجاز ما عليها من مهامّ في نطاق الدائرة التي تعمل بها، فهي تجعل منها مرآة متميزة محبوبة لدى الجميع. وهذا هو السبب في التألق والحب في المجال الوظيفي.

اما في الجانب الروحي: فالمراة عليها واجبات لابد من ادائها إزاء الزوج وداخل جو الأسرة. وقد يتخلل الواجبات شيء من الامور المستحبة او الزائدة على الواجب الملقى عليها. فهذا يُعَدّ فيضاً وعطاء يجعل منها محبوبة لدى الزوج والاطفال ومن يعيش معهم في الأسرة.

واما في الجانب العبادي: فكلما كانت المراة قريبة من الله تعالى تكون محبوبة لدى المولى، لان كل ما تبذل من عطاء يقربّها إلى رضوان الله، ويجعلها متميزة بعبادتها عن بقيّة النساء، وعلى قدْر اهل العزم تاتي العزائم، فالعبادة القليلة لا تمنح منزلة من حيث القرب الإلهي.

والعبادة لها اثر مهم في سلوكية الفرد والمجتمع وتهذيبهما.

والمراة حينما تتجه في حياتها ومبدا سلوكها إلى عبادة الله بإخلاص سوف ترى تمام الاثر في مختلف نشاطاتها العملية فتجعل من نفسها نموذجاً يفتخر به المسلمون والمسلمات عامة؛ لان تطبيق الجوانب العبادية والتزامها ليس بالامر السهل إذ يتطلب مجاهدة النفس والشيطان، وبالتالي الانتصار عليهما بإرضاء الله تعالى.

وكذلك صلة الرحم والكلام الطيب وقضاء حوائج الناس والأخلاق الفاضلة كل هذه المفردات عبادة يُؤجر عليها الفرد المسلم، ولا سيما إذا كانت مصحوبة بنيّة التقرب إلى الله سبحانه.

وللعبادة آثار مشرقة وهي مفتاح لتعظيم الله ومعرفته ولكل خير يرتجى من خلاله الوصول إلى ساحة اللطف الإلهي لأنها ارتباط سلوك العبد بمعبوده ومظهر من مظاهر طاعته وتقرّبه إلى ربه فإذا صَلُحت العبادة صلُح السلوك واستقام وإذا فَسَدَت فسد السلوك واعوجّ، وإذا هيمنت العبادة على الإنسان امرت بأنواع الفضائل الإنسانية.

واما في الجانب العرفي: وهو ما يعبر عنه بالأعراف الاجتماعية، فإن المراة لها اثر مهم في الاعراف الاجتماعية وتقديم العطاء لمن تتصل به من اقربائها وجيرانها وصديقاتها اللاتي لهن حق عليها ولها حق عليهن كل ذلك يجعل منها شخصية محبوبة بين الجميع.

فإذا بلغت المراة هذا المستوى من الرقي والمحبوبية فلاشك انها سوف ترفد المجتمع الذي تعيش فيه بكل ما يمكن من الفيض والعطاء على مستوى الفرد والمجتمع.

٣- المصداقية:

وهي عنوان المراة المثالية وهُويّتها الصادقة والمرآة التي تشاهد من خلالها والمؤشر الذي يجعلها محبوبة بين النساء بل ومن الرجال، وهي صفة يتحلى بها اهل الإيمان والشرفاء من خيرة البشرية. ولذا فمن الصعب ان يقال عن المرء إنه ذو مصداقية إلا بعد تجربة طويلة في الحياة.

وقد اثنى القرآن على الصادقين بقوله سُبحانه وتعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾[2].

وكذلك اثنى اهل البيت على الصادقين باحاديث متعددة منها:

قال الإمام الصادق(ع): «إن الصادق اول ما يصدقه الله تعالى يعلم انه صادق فتصدقه نفسه تعلم انه صادق»[3].

وعن الإمام الصادق(ع): «إن العبد لَيَصْدُق حتى يُكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتى يُكتب عند الله من الكاذبين فإذا صدق قال تعالى صدق وبرّ وإذا كذب قال تعالى كذب وفجَر»[4].

وفي رواية اخرى: «إن العبد لَيصدق حتى يَكتبه الله تعالى صدّيقاً».

وقال الإمام الصادق(ع): «كونوا دعاة الناس بالخير بغير السنتكم ليَروا منكم الاخبار والصدق والورع»[5].

وقال(ع): «إن الله لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر»[6].

وقال(ع) لبعض أصحابه: «انظر ما بلغ علي(ع) عند رسول الله(ص) فالزمه، فإن علياً إنما بلغَ عند رسول الله ما بلغَ بصدق الحديث وأداء الأمانة»[7]. .

---

(١) سورة التوبة، الآية [١١٩].

(٢) سورة الأحزاب، الآية [٢٣].

(٣) الأخلاق، ص٢٨٠.

(٤) الأخلاق، ص٢٨٠.

(٥) الأخلاق، ص٢٨٠.

(٦) الأخلاق، ص٢٨٠.

(٧) الأخلاق، ص٢٨٠.

وقال(ع) : «لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإن ذلك شيء اعتاده ولو ترك لاستوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء امانته» .

فعلى المراة التي تريد من نفسها ان تكون محبوبة تطبيق المصداقية في اقوالها واعمالها في جميع الاحوال وادنى مراتب المصداقية في القول في كل حال .

وينبغي الصدقُ في القول مع الحق ومع الخلق لتكون الاقوال مطابقة للقلوب و إلا فهو خلاف الصدق الواقعي الذي يريده الله تعالى ورسوله والائمة الطاهرون .

وفي مصباح الشريعة : قال الإمام الصادق(ع) : «إذا اردت ان تعلم اصادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك وغور دعواك وغيرها بقسطاس من الله (عزّوجل) فكانك في القيامة . قال الله : ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾[1] فإذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق»[2] .

وأدنى حدود الصدق ان لا يخاف اللسانُ القلبَ والقلبُ اللسان ، ومَثَلُ الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع فماذا يصنع .

والصدق ليس مجرد فكرة تنطلق من العقل فينفتح لها القلب ولكنها فكرة تتعمق في الذاكرة بأن يكون الإيمان عقلاً من عقلك وقلباً من قلبك . وهذه هي حقيقة الإيمان وجوهره في الصادقين المؤمنين .

فإذا جعلت المراة المحبوبة من نفسها هذه الصورة المشرقة من المصداقية في قولها وعملها وقلبها كانت مثالاً حياً تحتذي بها النساء والرجال في حياتهم العملية . هذا على مستوى الافراد في الاسرة . اما على مستوى المجتمع : فإذا

---

(١) سورة الأعراف: الآية [٨]

(٢) مصباح الشريعة.

ساد الصدق في المجتمع فإنه سوف يكـون مجتمعاً ناجحاً في جميـع مجالات اطواره وتقلّباته في الحياة.

وعلى المجتمعـات الاخـرى احترامه والانقيـاد إليه والاستماع لما يقرره ويامكان المراة ان تكون مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَـةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَها الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1].

نستوحي من هذه الآية المباركة ان الله قـال للسـماوات والأرض والجبال لتتحمل كل واحدة منكن مسـؤولية حركتهـا وقرارهـا وكـل مـا يتصـل بهـا في تفاعلها مع الظواهر الاخرى ليكون الحساب بحجم المسؤولية لكـن كـل هـذه العوالـم الكبيرة في حجمهـا المتنوعـة في طبيعتهـا وقفـت خائفـة مشـفقة علـى نفسها من هول المسؤولية وهول الامانة.

والامانـة هنـا تمثّـل كـل حركـة الإنسـان فيمـا يمسّ دوره في الكـون كلـه ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها﴾ قلن يا رب انت حدد لنا ذلـك ونظّـم لنـا ذلك ونحن في خط الطاعة نسير.

اما الإنسان فقد قال له ربه لقد خَلَقتُ لـك عقـلاً يسـتطيع ان يجـدّد وان يتجدّد، وخلقتُ لك قلباً يستطيع ان ينفتـح علـى كـل جمـالات الحيـاة وكـل مشـاعرها واحاسيسـها، وخلقـت لـك إرادة تسـتطيع ان تثبّـت خطواتـك في المواقع التي تريد فيها لحياتك ان تقف وخلقت لك وسائل من عينيك واذنيك ولسانك وشـفتيك، ان تشـم كـل شـيء يُشـم، وان تلمـس كـل شـيء، فمـا رايك ايها الإنسـان، هـل تتحمـل مسـؤولية نفسـك؟ هـل تتحمـل مسـؤولية

(١) سـورة الأحـزاب، الآيـة [٧٢].

دورك ! فهناك دور كبير ينتظرك في الحياة . قد تكون مخلوقاً صغيراً في حجم جسدك ولكنك المخلوق الذي انطوىٰ فيه العالم الاكبر في حجم عقلك وقلبك وحيويّتك وحركتك في الارض .

ولكن هذا المخلوق لم يتقن حمل المسؤولية بدقة وكان جاهلاً حجم هذه المسؤولية ، ومع ذلك بقي الإنسان الذي يتحرك من اجل ان يبدع حياة جديدة ليعطي الكون مرحلة جديدة تتجدّد في مدىٰ الزمان .

ومن هنا لابد من التاكد ان تحمُّل الامانة امتحان ذو شقّين ، فالناجح في ادائه يرقىٰ إلىٰ اعلىٰ عليين والفاشل فيه يسقط حيث اسفل السافلين .

ويمكن ان نتصور ان الفاصلة بين الطرفين اعظم كثيراً جداً من الفاصلة بيننا وبين تلك المجّرة الهائلة البعد ، فالبعد هنا لا يمكن قياسه بالأمتار او الأميال او السنين الضوئية .

فلابد للمراة الصالحة والمحبوبة ان تتصور ان الامانة كبيرة جداً وحملها ليس بالسهل والعمل بها ليس هيناً علىٰ المرء .

٤- السلوك الذاتي :

من العوامل التي تجعل المراة محبوبة وناجحة سيرتها الحسنة في واقعها كامراة بين النساء ؛ وهذا لا يتحقق إلا من خلال ذاتها وشخصيتها فإن تربية السلوك الذاتي له انعكاس مشرق علىٰ حياة المراة ودورها في دنيا الوجود الإنساني .

فكلما كانت تربية النفس علىٰ درجة من الكمال والصفاء كان العطاء متميزاً ، وكثيراً ؛ وقد كان اهل البيت(عليهم السلام) يؤكدون اهمية جانب السلوك الذاتي وانه الاساس في جوهر الإنسان وتقويمه ، ويجب ان يعرف كل إنسان

ماله من الحق وما عليه من حق حتى يوازن حركته في المجتمع او في نفسه وقبل كل ذلك حركته مع ربه (عزّوجل) ليعرف حق ربه عليه.

ولذا تُعدُّ رسالة الحقوق للإمام زين العابدين(عليه السلام) مهمة وتعبّر عن ان الإنسان في الحياة هو إنسان مسؤول؛ فالمسؤولية تحيط به من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن بينها حقوق الإنسان على نفسه.

يقول الإمام زين العابدين(عليه السلام):

«واما حق نفسك عليك فهو ان تستعملها بطاعة الله (عزّوجل) فتؤدي إلى لسانك حقه وإلى بصرك حقه وإلى يدك حقها وإلى رجلك حقها وإلى بطنك حقه وإلى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك».

حق اللسان: اما حق اللسان فالكرامة عن الخنا وكلمات الغش والسباب والشتائم وتعويده الخير بان تدرب لسانك على ان يقول كلمة الخير في كل مواقعها في نفسك وفي الآخرين، وحمله على الادب اي ان تحمله على الكلمات التي تمثل ادبك مع ربك ومع الناس ومع كل من حولك بان تتكلم الكلمات التي تفتح عقول الناس وقلوبهم عليك ولا تثير حساسيتهم ولا تعمل على إثارة حالة الأذى في انفسهم إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا.

اي ان تمسك لسانك إلا لموضع حاجة وليكن الصمت هو الطابع إلا ان تكون الكلمة محل حاجة لك وللآخرين.

اما إذا كانت الكلمة لا تمثل حاجة لك في امورك الخاصة والعامة ولا للآخرين فامسك لسانك عن لغو الكلام الذي لا يفيد ولا ينفع، واعفه من الفضول في الكلام الذي لا داعي له ولا معنى، اي الكلام الذي يمكن ان يؤدي إلى شر وإلى إضرار بالآخرين وما دل الدليل والعقل عليه هو ان يكون الإنسان حَسَنَ السيرة في مجتمعه ومع الآخرين وحَسنَ السيرة في لسانه.

فيا ايتها المراة العاقلة الرشيدة الواعية، إن الله انطق لسانكِ من اجل ان تستعيني به على قضاء حاجات الآخرين، وعلى ان تستعمليه من اجل المزيد من الخير والهداية للناس وإدخال السرور عليهم ولا تستعمليهِ في ما يضرّهم ويؤذيهم ويظلمهم.

حق السمع: واما حق السمع فتنزيهه عن ان تجعليه طريقاً إلى قلبكِ، لان السمع هو النافذة التي تطل على العقل والقلب، فالكلمات تُنطق من الآخرين لتدخل من خلال هذه النافذة لتستقر بعقلكِ. ونحن نعرف ان بعض الكلام الذي نسمعه قد يسيء إلى عقولنا وقلوبنا وروحيتنا وهُدانا إلى مواقع الحق فينا... وهناك كلمات تَهدينا وترشدنا وترتفع بمستوانا وتعمّق تفكيرنا... لذلك انتِ تختارين الكلمات التي تدخل إلى عقلك لتكون كلمات تنمّي عقلك وروحك وترتفع بك إلى ربك - إلا لفوّهة كريمة - اي نافذة تحدث في قلبك خيراً ليكون ايضاً الكلمات التي إذا سمعتها تجعل قلبك يعيش في اجواء الخير - او تكتسب خلقاً كريماً - تعلّمك الصدق والامانة والانفتاح على الله فإنه - اي السمع - باب الكلام إلى القلب والمراد بالقلب - يؤدي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير او شر. فحاولي ان يكونَ سَمْعكِ نافذة على العقل يهب القلب كل ما يَهدي إلى الخير والحق والعدل وإلى القرب من الله سبحانه وتعالى ولا تجعليه نافذةً إلى الشر.

حق البصر: واما حق بصرك فغضه عما لا يحل لك ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ.... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[1]. وترك ابتذالهم إلا لموضع عبرة تستقبل به بصراً او تستفيد منه علماً؛ فإنّ

---

(١) سورة النور: الآيتان ٣٠ و ٣١.

البصر باب الاعتبار اي ان تستعمل بصرك للدراسة، وان تحاول عندما تنظر إلى ما حولك وما فوقك وما تحتك ان تنظر على اساس ان تستفيد من عظة وعبرة تستطيع من خلالها ان تعطي لنفسك تجربة جديدة وفكرة جديدة.

حق الرجلين: واما حق رجليك فهو الاّ تمشي بهما إلى ما لا يحل لك - اي إلى أماكن الخلاعة والفجور وإلى مهرجانات الظالمين وإلى اجتماعات المستكبرين - ولا تجعلهما مطيتك في الطريق المستخف باهليتهما - فلا تحرك رجليك بطريقة تؤدي إلى اتهامك بما ليس فيك او تؤدي إلى إذلالك وإسقاط عزّتك وكرامتك فإنهما حاملتاك وسالكتان بك مسالك الدين والسبق لك، ولذا يجب عليك ان تعمل على ان تحرك رجليك إلى مواقع العدل والحق والجهاد وإلى مواقع العمل في سبيل الله... حرك رجليك إلى الغايات التي يحبها الله ولا تحرّكها إلى المواقع التي لا يرضاها، لان رجليك غداً سوف تطالبانك بحقهما.

حق اليد: واما حق يدك فالاّ تبسطها إلى ما لا يحل لك - فلا تضرب إنساناً بغير حق ولا تضرب ولدك بغير حق ولا زوجتك بغير حق ولا تضرب من هو اضعف منك.. لا تحرك يدك إلى ما لا يحل لك لان اليد سوف تشهد عليك يوم القيامة ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل - في يوم القيامة... إذا استعملت يدك في اكلِ حرام او ضربِ حرام او لعب حرام او شهرة حرام او ما إلى ذلك فإنَّك تنال العقوبة عند الله - ويأتيك من الناس اللائمة في العاجل، ولا تقبضْها عما افترض الله عليها - اي لا تُمسك يَدك

(١) سورة يس، الآية ٦٥.

عن المسؤوليات التي يريد الله لك ان تتحرك فيها، فلا تمسك يدك عن الجهاد إذا كان الجهاد واجباً عليك. او عن العطاء إذا كان العطاء واجباً عليك. وهكذا في كل تلك الموارد - لكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها اي تُمسكها عن الحرام وعن بسطها إلى كثير مما هو محرَّم - وتبسطها إلى الحلال فإذا التزمت هذا البرنامج في حركة يدك بان منعتَها عن الحرام واطلقتها في الحلال - فإذا هي قد عَقلتْ وشَرُفَتْ في العاجل وجبَ لها حسنُ الثواب من الله في الآجل.

حق البطن: واما حق بطنك فالاّ تجعله وعاءً للقليل من الحرام ولا للكثير فلا تجعله صندوقاً من صناديق الحرام تاكل فيه ما حرّم الله من ماكل ومشرب - وان تقصد له في الحلال فلا تسرف في اكلك. . . فإذا اكلت فاقتصد في اكلك على ما يحتاجه جسدك من ذلك كله - ولا تخرجه من حد التقوية إلى حدِّ التهاون وذهاب المروءة - اي ان تجعل بطنك فيما تدخله فيه سبيلاً لتقوية جسدك لا من اجل العبث بما يخرجك عن حد المروءة او بما يضرك في كل مجال - فإن الشبع الزائد مَكسَلَة ومثبَطَة ومَقطَعَة عن كلِّ برٍّ وكرم، وإن الريّ المنتهي بصاحبه إلى السكر مُخفَّةٌ ومُجهلة ومُذهِبة للمروءة.

وهكذا كان ائمتنا(عليهم السلام) - ينطلقون في كلِّ ميادين المصداقية من القرآن الكريم لان القرآن هو النور الذي اراد الله للناس ان يستضيئوا به ليتعرّفوا من خلاله شؤون دينهم ودنياهم على اساس الخطوط العامة التي يرسمها القرآن للحياة وللإنسانية في الحياة.

فقد ورد عن الإمام الباقر(عليه السلام) تاكيده ضرورة الصدق وان الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام المُفضي إلى الهلكة.

وعن عمر بن أبي المقدام قال: «قال لي ابو جعفر (عليه السلام) في اول دخلة دخلت فيها عليه (تعلموا الصدق قبل الحديث)»[1].

فقبل ان تصبح فقيهاً او خطيباً او واعظاً او مبلّغاً او سياسياً او شخصية اجتماعية في حركة المجتمع تعلّم ان تكون صادقاً حتى تعلّم الناسَ الصدق لانك عندما تملك موقعاً يحترمه الناس فإن خطورة كذبك تزداد وتصبح اخطر لان كذبك سوف يكون (محترماً) عندهم ومتّبعاً.

فالمصداقية هي العنوان المُبيّن للمراة المثالية في دنيا الوجود فإذا ارادت ان تكون محبوبة فإن من جملة العوامل التي تجعلها مميزة من بين النساء هو مصداقيتها وامانتها. وهذا ما يريده الإسلام الحنيف للمراة المسلمة على مدى الحياة من حين بزوغ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا.

٥- السمو الديني:

من السمات التي تجعل المراة المسلمة محبوبة بين اقرانها هو السمو بالالتزام الديني، فكلما كانت المراة على جانب من الالتزام بواجباتها الدينية والعقائدية كانت محمودة يشارُ إليها بالبنان، لان التفقه بالدين من السمات الدالّة على شخصية المراة المسلمة، وهو يحكي الإيمان بالله تعالى ورسوله الكريم.

والإيمان بالدين يمثّل اكبر صلة بين الإنسان و خالقه، ذلك ان اشرف ما في الكون هو الإنسان واشرف ما في الإنسان قلبه واشرف ما في القلب الإيمان ومن ثم كانت الهداية إلى الإيمان اجلّ نعمة وافضل آلاء الله تعالى على الإطلاق.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج٢، ص٢٤٤.

(٢) سورة الحجرات، الآية [١٧].

فلا حياة من غير دين، فحياة الإنسان تُعدُّ حياةً بلا فائدة إن كانت بلا دين ولا عقيدة.

يقول الإمام علي(عليه السلام): «أيها الناس: دينكم دينكم فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره والسيئة فيه تُغفَر والحسنة في غيره لا تُقبَل»[١].

قال(عليه السلام): «لا حياة إلا بالدين...»[٢].

وقال(عليه السلام): «الدين نور»[٣].

فالمراة المتفقهة في دينها والمثقفة إسلامياً بكل صنوف مبادئ شريعتها وحافظة لمسائل الحلال والحرام وعارفة بما يُصلحها ويَعصمها وسالكة الجادة المستقيمة تكون محبوبةً بما تخزنه من معلومات ترفع من قيمتها العلمية بين النساء اللواتي لا يفهمن شيئاً عن دينهن وشريعتهن الغراء.

وقد ورد في فضل التفقه في الدين وطلب العلم كثير من الاحاديث عن اهل البيت(عليهم السلام).

عن الإمام الكاظم(عليه السلام): «تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى بلوغ المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن لم يتفقّه في دينه لم يرضَ اللهُ له عملاً»[٤].

عن النبي(صلى الله عليه وآله): «ما عبد الله شيء افضل من الفقه في الدين»[٥].

وعن النبي(صلى الله عليه وآله): «ما تصدَّق الناسُ بصدقةٍ افضلَ من علم يُنشر»[٦].

---

(١) نهج السعادة، ج٣.

(٢) البحار، ج٧٧.

(٣) غرر الحكم.

(٤) البحار، ج٧٨.

(٥) الأخلاق الإسلامية.

(٦) الأخلاق والآداب، ص٦٧٣.

وعن النبي(ﷺ): «يجيء العبد يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الرّكام او كالجبال الرواسي فيقول: يا رب أنّى لي هذا ولم اعملها ؟ فيقول هذا عملك الذي علمته الناس يُعمل به من بعدك»[1].

عن الإمام علي(ع): «ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يُعلّموا»[2].

عن النبي(ﷺ): «معلّم الخير يستغفر له دواب الارض وحيتان البحر وكل ذي روح بالهواء وجميعُ اهل السماء والارض»[3].

عن النبي(ﷺ): «ان الله وملائكته حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلّون على معلم الناس الخير»[4].

عن الإمام علي(ع): «تعلّموا العلم فإن تعلّمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو انيس في الوحشة وصاحب في العسرة وسلاح على الاعداء وزينُ الاخلاء يرفع الله به اقواماً يجعلهم في الخير ائمة تقتدي بهم ترمق اعمالهم وتنقب آثارهم»[5].

إضافةً إلى ان الرؤية الإسلامية لم تكن عفوية لإشباع رغبة آنية بل كانت وسيلة لتحقيق اهداف نبيلة انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية الدينية والاجتماعية ومن بينها الهدف الديني الذي يشتمل على تمثيل إبراء ذمة المكلف بوجوب تحصيل العلم باحكام الشريعة وصولاً إلى نيل مرضاة الله تعالى وجزيل ثوابه. ولابد من امتثال الأوامر والنواهي الإلهية واعتناق

---

(١) البحار، ج٢.

(٢) نهج البلاغة.

(٣) البحار، ج٢.

(٤) الأخلاق الإسلامية، ص٦٧٥.

(٥) البحار، ج١.

العقائد الحقة، ودفعُ الشبهات يتوقف على معرفة الدين الحنيف اصولاً وفروعاً ولا تتحقق معرفة ذلك معرفة كاملة راسخة إلا بالتعلم.

ولا شك أن التعليم يحقق للمسلمين في حياتهم مغانم جمة لانه يؤدي إلى تطور حضاري وتقدّم مطّرد في ميادين الصناعة والزراعة والتجارة، كما أنه من الطرق المشروعة لكسب المال الحلال الذي تبيحه احكام الدين الحنيف.

يوصي احد الخلفاء وُلده قائلاً: «يا بَنيّ تعلموا العلم فإن استغنيتم كان لكم جمالاً وإن افتقرتم كان لكم مالاً على ان التعلّم يمثل بلوغ اللذة الروحية من العلم وهو هدف علمي يرفع صاحبه إلى التعلم والبحث لا لشيء سوى الاكتفاء بلذة البحث عن الحقيقة وبلوغ اعماق المعرفة».

وهكذا بإمكان المراة المثالية ان تكون متصدرة.

٦- الإباء والعفة:

من الصفات التي تؤثر في شخصية المراة إيجابياً الإباء والعفة فإن لهاتين الصفتين دوراً مهماً في حياة المراة المثالية وهما من خلق الأنبياء والاولياء ومن ضمن الاسس الاخلاقية التي لا يمكن المراة ان تتخلى عنهما في مسيرتها الحياتية كإنسانة محبوبة بين النساء وكمربية اجيال صالحة مؤمنة.

والإباء خُلق لا يتحلّى به إلا العظماء من الناس واهل الشرف والعزة والكرامة؛ لان من الصعب جداً ان يمتاز الإنسان به لا سيما المراة على طبيعتها الفسيولوجية بما تمتلكه من عواطف واحاسيس.

واما العفة: فهي من أشرف الخصال ويتفرع منها الصبر.

وتعرَّف: بأنها كفّ النفس عن المحرّمات، واجتناب مالا يُحمد، وحبس النفس عن الجزع، والقناعة والرضا باليسير.

والعفة كنزٌ ما لا مال معه وضدّه الشره.

والمراة العفيفة: هي المراة الخيّرة التي تصون عرضها وشرفها.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النّاسَ إِلْحافاً﴾[2].

يقول الإمام علي(عليه السلام): «العفة راس كل خير»[3].

وقال(عليه السلام): «العفاف افضل شيمة واهل العفاف اشرف الأشراف»[4].

وهي من افضل العبادة وقد كاد العفيف يكون ملكاً من الملائكة.

قال امير المؤمنين(عليه السلام): «من ثمرة العفة الصيانة».

وقال(عليه السلام): «من عفّ خفّ وزره وعظُم عند الله قدرُه»[5].

ومن عفّت اطرافه حسنت اوصافه. وقال(عليه السلام): «النزاهة آية العفة، وبالعفاف تزكو الاعمال ومَن أُتحف العفة والقناعة حالفه العزّ»[6].

وما من عجب ان نجد المراة التي تتصف بهذه الصفات محبوبة مسموعة الكلمة، ويكون وعظُها مؤثراً، وما يخرج من فمها يدخل إلى القلب مباشرةً، وتكون متفوّقة على غيرها في إبائها وعفتها وشرفها. وإذا كانت في حرم العلم والمعرفة او مرشدة للنساء او مربية في داخل جو الاسرة فإنها سوف تعطي طاقة كبيرة من هذا الرصيد الخلقي وتكون اساساً للاجيال القادمة لان دور المراة مهم جداً على المستويات كافة، وفي كل مجالات

---

(١) سورة النور، الآية [٦٠].

(٢) سورة البقرة، الآية [٢٧٣].

(٣) غرر الحكم.

(٤) غرر الحكم.

(٥) غرر الحكم.

(٦) غرر الحكم.

الحياة. وما احوجنا في هذا العصر إلى هذا النوع من النساء الرساليات المؤمنات اللاتي يقمنَ بدورهن على اكمل وجه واحسن اداء ليرفعن راية الإسلام عالية خفاقة على رؤوس الإنسانية جمعاء.

٧- التواضع:

من اروع الخصال الاخلاقية التي تكسو الإنسان رفعة ومحبة التواضع، ومن شانه ان يوطد الاستقرار والطمانينة والسلام بين الناس عامة. وهو ان يُظهر الإنسان من حُسن خُلقه وجميل عشرته للناس فلا يتعالى على احد منهم ولا يرى انه فوقهم، بل يشكر الله على كل نعمة فضّله الله بها عليهم، ويعلم ان هذا كله من الله وإن شاء الله سلب تلك النعم منه.

والتواضع أحد قواعد السلوك الاجتماعية التي فرض الإسلام على اتباعه ان يتحلّوا بها ليكوّنوا مجتمعاً قوياً متماسكاً لا يتطرق إليه الضعف ولا الوهن، بل تنتشر فيه المحبة والمودة بين الناس، والسلامةُ والامان والمهابة والاحترام، ونشر الفضيلة والأخلاق الحميدة.

قال امير المؤمنين(عليه السلام): «ثمرة التواضع المحبة»[١].

وقد ورد في فضل التواضع احاديث كثيرة عن الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله) واهل بيته(عليهم السلام).

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «ما تواضع احد لله إلا رفعه الله تعالى»[٢].

وعن الإمام علي(عليه السلام): «التواضع يكسوك المهابة»[٣].

وعن الإمام علي(عليه السلام): «بالتواضع تتم النعمة»[٤].

---

(١) غرر الحكم.
(٢) البحار، ج٧٠.
(٣) غرر الحكم.
(٤) نهج البلاغة.

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «راس التواضع. فقيل له: وما التواضع؟ فقال: ان ترضى من المجلس بدون شرفك وان تسلم على من لقيت وان تترك المراء وإن كنت محقاً»[1].

وعن الإمام علي(ع): «ثلاث هنّ راس التواضع ان يبدا بالسلام من لقيه ويرضى بالدون من شرف المجلس ويكره الرياء والسمعة»[2].

وسئل الإمام الحسن(ع) عن التواضع فقال: «هو ان تخرج من بيتك فلا تلقى احداً إلا رايت له الفضل عليك»[3].

وقد مر الإمام الحسين بن علي(ع) على مساكين قد بسطوا كساءً لهم والقوا عليه كسراً فقالوا: هلمَّ يا بن رسول الله! فثنى وركه واكل معهم وقال: إن الله لا يحب المستكبرين. ثم قال: اجبتكم فاجيبوني. قالوا: نعم يا بن رسول الله! فقاموا معه حتى اتوا منزله، فقال للجارية: أخرِجي ما كنت تدّخرين»[4].

هذه الروايات المباركة تعطينا دلالات واضحة على مدى اهتمام الإسلام بالجوانب الخُلقية والدعائم الإنسانية وبالخصوص التواضع لانه ينشر المحبة والمودة بين الناس وينشر الفضيلة والاخلاق الحميدة.

وهذا ما يراه الإسلام دائماً ويحرص على نشره ويؤكد ضرورة تطبيقه. وجدير بالمراة ان تتصف به وتترك ما يتنافى وسلوك المراة المثالية، وان لا تتخلق بتلك الصفة المذمومة وهي: «الكِبْر»فعليها إذن ان تترك كل ما يؤول إلى الكِبْر والتعالي على الناس.

---

(١) البحار، ج٧٨.
(٢) الأخلاق، ص٢٣٢.
(٣) الأخلاق، ص٢٣٢.
(٤) تفسير العياشي.

روي عن امير المؤمنين(ع) قال: «إياك والكِبْر فإنه اعظم الذنوب والأم العيوب وهو حلية إبليس»[1].

وقد توعّد عليه القرآن فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[2].

روي عن الإمام الصادق(ع): «إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سعَر، شكى إلى الله شدة حرّه وساله ان يأذن له ان يتنفّس فتنفّس فاحرق جهنم»[3].

ولا شك ان من لبس الكبر والسرف خلع الفضل والشرف فضاع قدْره بين الناس وعُدم احترامه وعُدم شعوره بالامن بينهم، مضافاً إلى انه معصية للخالق العظيم وعدم شكره على نعمته التي انعم بها (عزّوجل).

فلا يتناسب مع مكانة المراة ان تكون ممن تسعى إلى نشر الرذيلة والأخلاق السيئة. لان الإنسان إذا تكبر صار ممحوقاً عند الله وعذّبه الله يوم القيامة.

يقول امير المؤمنين(ع): «ثمرة الكِبْر المسبَّة»[4].

ومن قصص التكبر ما رُوي من ان جباراً من جبابرة بني إسرائيل كان جالساً في منزله إذ نظر إلى شخص قد دخل إلى باب بيته فثار إليه فزعاً مُغْضَباً فقال: من انت؟ ومن ادخلك داري ؟ قال: اما الذي ادخلني الدار فربُّها واما انا فالذي لا يمنعني الحجاب ولا استاذن على الملوك ولا اخاف سطوة السلاطين ولا يمتنع عني كل جبار عنيد ولا شيطان مَريد قال: فأُسقط في يدي

(١) غرر الحكم.
(٢) سورة النمل، الآية [٢٩].
(٣) البحار، ج٧٣.
(٤) غرر الحكم.

الجبار وارعد حتى سقط منكباً على وجهه ثم رفع إليه راسه مستعطفاً متذللاً فقال له: انت إذاً ملك الموت قال: انا هو قال: فهل انت ممهلي حتى احدث عهداً قال: هيهات انقطعت منك وانقضت انفاسك ونفدت ساعاتك فليس إلى تاخيرك سبيل قال: فإلى اين تذهب بي؟ قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال: فإني لم اقدم عملاً صالحاً ولم امهد بيتاً حسناً قال: فإلى لظى نزاعة للشوى. ثم قبض روحه فسقط بين اهله، فمن صارخ وباك وقال يزيد الرقاشي: لو تعلمون سوء المنقلب كان العويل على ذلك اكثر[1].

ومسك الختام ما قاله بعض الأدباء:

تَواضَع لربّ العرش علّك تُرفَعُ ... فما خاب عبدٌ للمهيمن يخضعُ
تواضعْ تكن كالنجم لاح لناظرٍ ... على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تكُ كالدُّخَّان يعلو بنفسه ... إلى طبقات الجوّ وهو وضيع

وقال آخر:

إذا شئت ان تزداد قدْراً ورفعةً ... تَواضعْ كثيراً واترك الكِبْرَ والعُجْبا

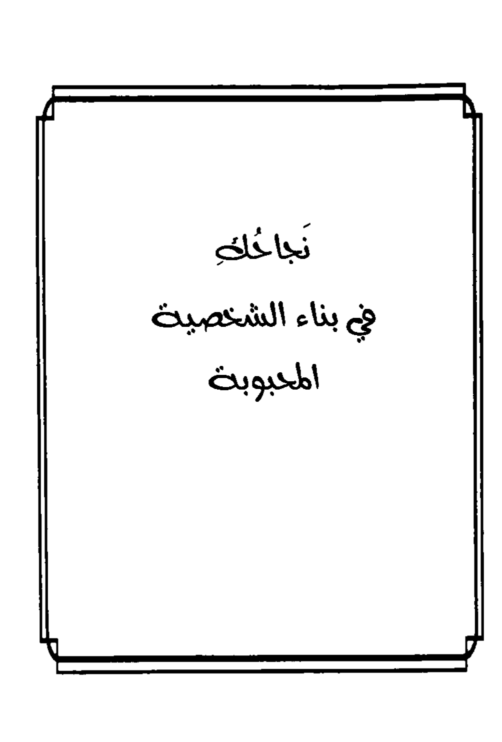
وقال آخر:

تواضعْ إذا ما نلت في الناس رفعة ... فإن رفيع القوم من يتواضعُ

❖ ❖ ❖

---

(١) الأخلاق الإسلامية، ص٢٣٠.



نَجاحُكَ
في بناء الشخصية المحبوبة

١- تعريف الشخصية ومفهومها :

عرّفت الشخصية تعريفات متعددة من قبل علماء النفس ويمكن حصر نظرياتهم في تحديد مفهومها بثلاثة اقسام :

القسم الاول : - عرفوا الشخصية بانها السلوك المميز للفرد ، وهو ما يجعل الفرد فعالاً او مؤثراً في الآخرين .

القسم الثاني : - عرّفوا الشخصية بانها التنظيم العقلي الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل عمره ؛ وبذلك تشمل النواحي النفسية والعقلية والمزاجية ، واتجاهاته وميوله وأخلاقه .

القسم الثالث : - عرّفوا الشخصية بانها التوازن بين السمات التي يتقبلها المجتمع والسمات التي لا يتقبلها .

وهناك من يعرّف الشخصية بانها الأسلوب الذي يتبعه الفرد في أداء أي نوع من انواع النشاط .

ولعل من اشمل و اهم التعريفات التي ظهرت حتى الآن في تعريف الشخصية هي انها التنظيم الديناميكي في الفرد ولجميع التكوينات والاستعدادات النفسية والجسمية لديه ، وهو التنظيم الذي يحدد اساليب تكيّف الإنسان الخاصة .

والمقصود بالتكوين الديناميكي انه تكوين يتغير إلى حد ما وقابل للتغير وخصوصاً في حالات الإصابات الجسمية او النفسية العاطفية الشديدة وذلك التغير ناشئ من التفاعل الدائم بين مختلف العوامل التي تحيط الإنسان[1].

وهناك عدة نظريات في تعريف الشخصية يختلف بعضها منها عن الآخر، ولكن هذا الاختلاف يكون في الألفاظ فقط، فإن المفاهيم والمعاني فيها واحدة.

ومنشأ الاختلاف يرجع إلى اختلاف المنظّرين لها او الخلفية النظرية التي ينطلق منها -او يركن إليها- عالم النفس المعرّف لها.

اما النظرية الإسلامية فهي تحدد تعريف الشخصية من خلال تفاعل الفرد مع اسرته اولاً ومع بيئته ثانياً، ولعل هذه النظرة اكثر شمولاً ودقة لان الشخصية مرتبطة ارتباطاً مباشراً مع اسرته وبيته، ومن خلالها تظهر معالم شخصيته.

ومن بين التعاريف التي توافق النظرة الإسلامية هذا التعريف الجامع المانع للشخصية الإنسانية:

تعرّف الشخصية كانماط فريدة للإجراءات السلوكية والعقلية التي يتصف بها الفرد من خلال تفاعل الفرد مع بيئته.

اما مفهوم الشخصية: فهي من ابرز المميزات الإنسانية واشدها تعقيداً -وليس من السهل تعريفها وبيان مفهومها- ولقد اختلفت آراء علماء النفس في امر تحليلها إلى اصولها وعواملها. وعلى الرغم من انهم يعرفون الشيء

---

(١) علم النفس وتطبيقاته التربوية والاجتماعية.

الكثير عن أسسها الفيزيولوجية والسيكولوجية فإن هذه الأسس ليست هي الشخصية بعينها وإنما هي من مقوماتها .

والذي يقصده علماء النفس اليوم من شخصية الفرد أي خصائص وطرائق سلوكه التي تحدد نوع تكيّفه الفريد مع بيئته ، مميزةً إياه من سائر الافراد .

ومن اجل ذلك يرىٰ علماء النفس ان افضل وسيلة لتفهُّم الشخصية ان تُدرَس مظاهرها في سلوك المرء ؛ فليس ادلّ علىٰ حقيقتها من هذه المظاهر التي تتجلّىٰ في السلوك فكراً وقولاً وعملاً .

فهذا يتصرف بحكمه وتؤُده .

وذاك يتصرف بطيش ونزق .

وهذا يسلك طريق الهدىٰ والرشاد .

وذاك يسير علىٰ غير هدىٰ ولا بصيرة .

وهذا يسلك بمخافة الله تعالىٰ .

وذاك يسلك دون رادع .

كل خصلة من هذه الخصال وما شاكلها -حميدة كانت ام ذميمة- تبين كيفية سلوك المرء وتظهر ناحية من نواحي شخصيته[(١)] .

ومهما يختلف المربّون في مفهوم الشخصية وتحليل معناها ، فإنهم متفقون علىٰ امرين جوهريين : الاول : انها ليست مجرد مجموعة من خصال متفردة يتحلىٰ بها المرء . الثاني : انها قابلة للتكيّف وان العمل علىٰ تكوين شخصية المتعلم وتوجيهها من اهم وظائف التربية .

---

(١) الوعي التربوي، ص١٦٩ — ١٧٠.

٢- تكوين الشخصية:

لا شك ان تكوين الشخصية الحية تتأثر بتأثر البيئة إضافة إلى نموها ونضجها وتكيّفها . وفي واقع الامر لا يكتمل نموها على خير الوجوه إلا بتعاون وتفاعل العوامل الطبيعية والبيولوجية والعوامل الاجتماعية ومن أبرز تلك المكونات في تكوين الشخصية ما يأتي :

١) **العوامل الطبيعية والبيولوجية:** فإن شخصية المرء تعتمد على عوامل طبيعية وبيولوجية كثيرة ولعل من ابرزها سنّه وجنسه ومقامه وهندامه ، فإن طول قامته او قصرها وقوة عضلاته او ضعفها وتناسق اعضائه او وجود خلل بها كل هذه الصفات لها أثر غير خافٍ في شعور المرء تجاه نفسه وفي معاملته للناس ومعاملتهم له .

وثمة عوامل اخرى متاصلة قد يرثها المرء ، فتوجد فيه إمكانيات فطرية واتجاهات نفسية خاصة فهنالك الفطنة والذكاء والميول الذهنية والفنية – وحالة الجهاز العصبي –وطبيعة المزاج الشخصي– كل تلك العوامل وغيرها تكاد في مجموعها تجعل من كل فرد شخصاً قائماً فريداً مختلفاً إلى حد ما عن كل شخص آخر[١] .

٢)– **العوامل الاجتماعية:** وهي لا تقل اهمية عن العوامل المتاصلة في كيان الجسد وحالة العقل والحسّ في تكيّف الشخصية النامية وتوجيهها ، والإنسان لا ينمو ويترعرع بمعزل عن بيئته الاجتماعية – بل يتفاعل معها ويتأثر بثقافتها ويكيّف نفسه وفقاً لها .

---

(١) الوعي التربوي، ص١٧١ .

وتنطوي علاقة الفرد بالمجتمع على ثلاثة امور جوهرية :

الاول : موقف الفرد بإزاء قواعد السلوك السائدة في مجتمعه .

فإن للمجتمع قواعدَ سلوكٍ خاصةً يحاول ان يفرض مراعاتها على الأفراد وهؤلاء على العموم يقتبسون الشيء الكثير منها وهم تارةً راضون مخيّرون وتارة مُكرَهون مسيَّرون . وسواء اكان اقتباسهم لهذه القواعد عن رغبة ام رهبة ، فإنه ينطوي على تفاعل مستمر بينها وبين الفرد .

وهذا التفاعل يعمل إلى حد بعيد على تكوين شخصيته .

وكل تلك القواعد تؤلف عنصراً مهماً من عناصر البيئة التي يتفاعل معها الفرد فتعمل على تكوين شخصيته .

الثاني : الدور الذي يمثله الفرد في المجتمع : ومَرَدُّه إلى انّ صفاته الشخصية تختلف باختلاف هذه الادوار ؛ والمحورُ الرئيسي للادوار هو انّ ما يهيّئه الابوان لأولادهما له اثر بليغ في توجيه حياتهم وتكوين شخصياتهم ؛ ومثال ذلك ان السلوك الذي يسلكه الابوان تجاه ولدهما والأساليب التي يتبّعانها في تربيته تجعله يمثل في حياته العائلية دوراً خاصاً يؤثر في تكوين شخصيته ، فإذا كان والداه يحرصان على حرمانه من مجابهة مصاعب الحياة ومشاقّها فهذا يعني انهما يَحُولأن بذلك دون نموه الطبيعي ونشوئه على الاستقلال في اعماله . اما الولد الذي يعامله والداه بغاية القسوة والشدة فإنه تنبعث في نفسه روح المذلة والاستكانة او روح التمرد والعصيان .

والولد الذي يُشعرهُ والداه بانه لم يكن مرغوباً في مجيئه إلى هذا العالم ، فهما يُنغّصان عيشته ويحملانه على الانزواء ويثيران في نفسه حزازات نحو اهله ومجتمعه .

وهناك الولد الذي يربيه والداه على الوعيد والإرهاب والحرمان، فيقتلان فيه روح الحرية وقوة الإرادة والذي يبالَغ في غنجه ودلاله فينشأ مدّللاً مائعاً ينتظر ان يكون دائماً مركز انتباه الناس واهتمامهم.

وقس على ذلك الدور الذي يمثله الولد في حياته المدرسية، فالمدرسة لا تقل اهمية عن البيت في تكوين الشخصية ذكراً كان ام انثى.

وإن الانتقال من البيت إلى المدرسة انتقال من بيئة ضيقة تسودها الاتكالية إلى بيئة واسعة تكثر فيها الحركة والمغامرة. وكل ما ينطبق على الولد في البيت والمدرسة من هذا القبيل ينطبق ايضاً على سائر أفراد المجتمع في علاقاتهم بعضهم ببعض.

ومع أن شخصية المرء تتكون على الغالب في دور الطفولة والحداثة والمراهقة فإن نموها لا يقف عند دور من هذه الادوار بل يستمر من دون انقطاع من المهد إلى اللحد.

٣- اختبارات الفرد الذاتية الخاصة:

هذا العامل يعمل كذلك على تكيُّف شخصية الفرد وتربيتها بالاختبارات الذاتية الخاصة التي يواجهها في حياته اليومية، فقد يصيبه داء عضال يُلزمه الفراش مدة طويلة ينال في اثنائها عطفاً شديداً او عناية بالغة او خدمة إنسانية فائقة تترك في نفسه اثراً لا يمحى.

وقد يصاب الفرد بوفاة حبيب عزيز يحمل له كلَّ عطف وحنان.

وقد يمنى بخسارة او خيبة امل تملأ قلبه حزناً وكآبة، وقد يُحرز نجاحاً باهراً او يسعده الحظ بغنًى مفاجئ. جميع هذه الحالات الفردية الخاصة وامثالها قد يكون لها تاثير كثير او قليل في تكوين شخصية الفرد. والمهم ان

هذه العوامل الطبيعية والبيولوجية والعوامل الاجتماعية التي تؤثر في تكوين الشخصية وتكيّفها لا يعمل كلٌّ منها منفصلاً عن الآخر بل تتفاعل وتتعاون إلى حد كبير، والشخصيةُ لا تنمو على خير الوجوه ما لم يتم هذا التفاعل والتعارف.

فلا بد للآباء والأمهات والمربين ان ياخذوا بعين الاعتبار هاتين النقطتين:

الأولى: إن المتعلم كائن حي له متطلباته وقابلياته الخاصة؛ فليس بمقدورهم ان يكيّفوا الشخصية كما يكيف الفخّاري قطعة من الطين.

الثانية: ما دامت شخصية المتعلم تتاثر بعوامل طبيعية وبيولوجية كما تتاثر بعوامل اجتماعية فلا بد لهم من ان يتفهمّوا حاجاته وقابلياته من جهة وان يراعوا متطلبات المجتمع وضوابطه من جهة اخرى[1].

٤- القوانين الطبيعية:

إن اول ضابط لسلوك المرء هو القوانين الطبيعية وما تنطوي عليه من عقاب لمن يخالفها وثواب لمن يراعيها، فإذا هو افرط في الطعام اصابته تخمة وإذا لعب بالنار احترقت اصابعه. كذلك إذا اعتدل في طعامه شعر بنشاط وراحة وإذا ابتعد عن المخاطر سلمت حياته وإذا عامل الناس بالحسنى قابلوه بالمحبة والعرفان.

فقد ذهب بعض المربين كالعالم هربت سبنر إلى ان العقاب الصغير كافٍ لضبط سلوك المرء، غير ان المربين اليوم لا يرون رأيه في ذلك، ولهم على نظريته اعتراضات شتى. من هذه الاعتراضات ان العقاب الذي تفرضه

---

(١) الوعي التربوي، ص١٧٥ — ١٧٩.

الطبيعة ليس أمراً محتوماً كما يزعم هذا العالم، فقد يتغيب التلميذ عن دروسه من غير ان يسبب غيابه تقصيراً في امتحانه او رسوباً في صفه.

ومنها ان العقاب الطبيعي لا تتناسب شدته وشدة المخالفة كما يزعم سبنر فقد يُفرط الولد في طعامه دون ان يكون العقاب الطبيعي شديداً.

ومنها ان العقاب الطبيعي قد لا يؤدي إلى الإصلاح المنشود فالولد الذي يتهاون في اداء واجباته المدرسية يكون جزاؤه الطبيعي التقصير والرسوب.

ومع صحة هذه الاعتراضات على نظرية العقاب الطبيعي فإن له محلاً مهماً في ضبط سلوك المرء وإن لم يكن وحده كافياً لتوجيهه نحو مستوى مثالي؛ فإنه مما لا شك فيه ان الذي تحترق اصابعه بالنار لا يميل إلى متابعة اللعب بالنار.

٥- الوجدان:

إن الوجدان او الضمير اقدر على ضبط السلوك فهو الرقيب الواعي الذي لا تنام عينه ولا يستطيع أن يهرب من رقابته احد، ومما يمتاز به هذا الضابط انه يمثّل الحكم المنبثق من سلطة ذاتية بعكس سائر الضوابط التي تمثل الحكم الصادر عن سلطات خارجية.

والإنسان بطبعه اشدُّ ميلاً إلى الحكم الذاتي منه إلى الحكم الخارجي.

ومما يمتاز به الوجدان من سائر الضوابط ايضاً انه يفسح للإنسان مجال الحكم في طبيعة سلوكه والاختيار بين الخير والشر وذلك مما يعمل على تقوية إرادته ورفع مستوى اخلاقه. فالإنسان الذي لا حكم ولا اختيار له في سلوكه بل تتحكم فيه القوانين الطبيعية والاجتماعية ومتطلبات الراي العام لا يحتمل ان تهذب نفسه ويُرهَق حسُّه الخلقي إلى درجة قصور.

وهكذا يرقى الإنسان اخيراً إلى مستوى السلوك المثالي وما تزال المُثلُ العليا تعمل على تهذيب نفسه وإرهاف وجدانه وصقل حسّه الخُلقي حتى تتكامل شخصيته فتتملّكه عاطفة إنسانية شاملة وتغدو الكرامة الذاتية محببةً إليه الخيرَ والحق والجمال سائرةً به في سبيل الكمال[1].

٦- أنواع الشخصية وانحرافاتها:

اصطُلح في علم النفس وفي علم الاجتماع على ان الشخصية الطبيعية هي التي يجمع صاحبها في نفسه معدلاً متوازن التركيب من الخصائص الإنسانية التي يتقبلها المجتمع بأنها في حدود الاعتدال ومع التفاوت في المقاييس الوصفية؛ إلا ان هنالك اتفاقاً كبيراً بينها في تقرير خصائص الفرد السوي وهذا ما يدل على ان المعالم الاساسية للشخصية الإنسانية ثابتة؛ واي انحراف في الشخصية لا يدل على ان صاحب الشخصية مصاب بمرض نفسي أو اضطراب عقلي وقد يكون الانهيار عادة في اتجاه مرضي يتناسب وطبيعة الانحراف في الشخصية.

فصاحب الشخصية القلقة ينهار في اتجاه مرض القلق النفسي والشخصية الكئيبة في اتجاه مرض الكآبة، والشخصية الهستيرية في اتجاه مرض الهستيريا وهكذا..

وقد جرت محاولات كثيرة لتقسيم الشخصية وانحرافاتها إلى اقسام، ولعل اشهر واقدم هذه التقسيمات التي وردت إلينا من الماضي ما جاء به سقراط من تقسيم الشخصية إلى أربعة انواع: الحرارية (الصفراوية)

(١) الوعي التربوي، ص١٨٠ — ١٨٢.

والدموية والسوداوية والبلغمية، وربط كل واحدة منها بزيادة الإفراز المناسب لها في الجسم، وخصص كل شخصية منها بمزاج عاطفي وسلوكي معين. ونلاحظ وجود فوارق بين تقسيمات سقراط والأنواع المزاجية الأربعة التي جاء بها بافلوف في القرن العشرين.

وهناك تقسيم سبرانجر الذي قسّم الشخصية إلى انواع حسَب اتجاهاتها العالية الغالية والنظرية والاقتصادية والجمالية والسياسية والدينية ولا شك ان هذه الأقسام ليس لها قيمة من النواحي المرضية وإنما تمثل الميول العاطفية والفكرية للفرد.

وهناك تقسيم آخر للشخصية، يبلغ عشرين نوعاً من ابرزها واهمها الشخصية الطبيعية: شخصية الفرد الذي تظهر خصائصه الشخصية بصورة متكاملة، ويستطيع توجيه هذه الخصائص على نحوٍ متوازن لتحقيق هدف حياتي معين.

وهناك تعريف آخر يتسم بالشمول ويفيد ان صاحب الشخصية الطبيعية يتمتع برزانة العقل وبأنه سعيد، ويتمتع بنشاط كافٍ واستغلال كامل لقابلياته، وبتكامل مع مقوماته النفسية، وبتكيّفٍ متوازن مع البيئة التي يعيش فيها.

ومع التطور الزمني الملحوظ ظهرت نظريات مختلفة من نفسية او مادية او وراثية او محيطية تدل في تعدادها وفي تباين اتجاهاتها والعوامل التي يخضع لها الإنسان منذ تكوينه حتى نهاية حياته[1] على انه عالم واسع يبقى لغزاً، مهما حاول الإنسان سبر اغواره.

---

(١) النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها.

٧- غريزة حب الذات:

حب الذات من الغرائز الفطرية التي اودعها سبحانه وتعالى في باطن كل إنسان بالقضاء الإلهي الحكيم، وكل فرد يحب نفسه قبل كل شيء وكل شخص، ولا شيء في نظر الإنسان أعلى واهمّ من ذاته.

إن حب الذات احد الركائز المهمة والاساسية الكافية في تربية الإنسان السوي. والمربي الكفيُّ يستطيع ان يستغل هذه الثروة النظرية استغلالاً طيباً وينمي في شخص الإنسان كثيراً من الفضائل والصفات الخيّرة في ظل غريزة حب الذات؛ وهذه الغريزة تشكل قوة عظيمة في مزاج الشخصية، فلو استُغلت بصورة معقولة وتبعاً لاساليب صحيحة كانت أساساً للسعادة. وإن أُسيء التصرف فيها عادت عليه بالويل والشقاء.

فالشخص الذي يتلقى قدْراً كافياً من الاحترام في الاسرة وتُلبى غريزة حبه للذات بالمقدار المناسب يملك روحاً سليمة.

ولذلك يمكن ان نتوقع من الإنسان ذكراً كان ام انثى سلوكاً مفضلاً واخلاقاً حميدةً.

وعلى العكس فإن الذي لا يلقى احتراماً وتكريماً من والديه ولم يلق استجابة فعليّة لهذه الرغبة الطبيعية يحس بالحقارة والذلة في نفسه ويملك روحاً مندحرة ونفساً مخفقة.

ومما لا شك فيه ان هذه الحالة النفسية تكشف عن نفسها خلال اقوال المرء بصورة غير مرضية. إن احترام الشخصية ليس ركناً من الاركان الاساسية في محيط الاسرة فحسب، بل إن هذا السلوك المفضل يشكل اساساً من اسس النظام الاجتماعي الصالح وهو بعد ذلك واجب ديني مقدس.

٨- احترام الناس:

من العوامل المهمة في تقدّم الدين الإسلامي العظيم وانتشاره هـو التزامه بوجوب احترام الناس في حديثهم وسلوكهم.

وقد كان احترام الناس في جميع الاحيـان جزءاً من المنهج الثابت للرسـول الاعظم(ﷺ) في معاشرته ولا ريب أن هذا السلوك المفضل كان من اهـم عوامـل تقدّمه ونجاحه، فقـد كـان الرسـول الاعظـم(ﷺ) يهتـم بجميـع الدقـائق النفسية للناس في سبيل احترامهم، ولم يكن ليتخلى عن ابسط الوظائف...

كان يكرم مَن يدخـل عليـه، حتى إنـه ربما بسـط ثوبـه، ويؤثـر الداخـلَ بالوسادة التي تحته[١] وفي هذا مثال فذّ للتواضع واحترام الناس.

ومثال آخر في قصة اخرى: دخل رجل المسجد فرأى النبـي(ﷺ) جالسـاً وحدهَ وقد تزحزح له، فقال للنبي(ﷺ): في المكان سعة يا رسول الله، فقـال النبي(ﷺ): إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليـه ان يتزحزح له[٢].

وكان إذا لقيه واحد من اصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجـل ينصرف عنه، وإذا لقيه احد من أصحابه يتناول يده ناوله إياها فلم يـنزع عنه حتى يكـون الرجـل هـو الـذي يـنزع عنه[٣]. اي كـان لا يسـحب يـده مـن المصافحة حتى يسحب الآخر يـده؛ ولذلـك معنى سامٍ مـن معـاني الإسـلام العظيم.

---

(١) بحـار الأنـوار، ج٦، ص١٥١.

(٢) البحـار، ج٦، ص١٥٣.

(٣) البحـار، ج٦، ص١٥٢.

وكان رسول الله(ﷺ) يقسم لحظاته بين اصحابه ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية[1].

هذه السيرة النبوية الخالدة تُطلعنا على حقيقة الشخصية المثالية التي تربي الاجيال بمنهج متكامل في تطبيقاته على ارض الواقع العملي.

قالسبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

ومن خلال الدستور القرآني المبارك كان احترام الناس وتكريمهم مهماً في نظر الرسول الاكرم(ﷺ) إلى درجة أنه كان يحاسب كل من يتخلف عن اداء هذا الواجب المقدس.

٩- إحياء الشخصية:

إن سلوك جميع أفراد البشر واساليب معاشرتهم مع الناس إنما هو خلاصة للاساليب التربوية التي اتُبعت معهم في عهدالطفولة من قبل الآباء او الامهات في الأسرة، ومن قبل المعلمين في المدرسة، فكل خير او شر اتبعوه هم في ايام الطفولة يظهر على سلوكهم عند الكبر، وحين يصبحون اعضاء في هذا المجتمع الإنساني الكبير؛ فالوضع الروحي والسلوكي للناس، في كل عصر، إنما هو حصيلة البنية التربوية التي نثرت في ادمغتهم ايام الطفولة.

إن الشخصية وحرية الإرادة والاعتماد على النفس... وكذلك الحياة والاعتماد على الغير والخسة صفات تعود ركائزها إلى محبة الام وحضن الاب.

---

(١) روضة الكافي، ص٢٦٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية [٥٣].

فعلى الآباء والامهات الذين يرغبون في تنشئة اجيال يتمتع افرادها بشخصية ان يهتموا بذلك منذ العهود الاولى من حياتهم، وينمّوا هذه الخصلة الطيبة في نفوسهم منذ البداية. إن الإنسان الذي ينشا في الأسرة على الخسة والحقارة ولم يعامله ابواه معاملة إنسان ولم يُعّرف به كعضو محترم من اعضاء الاسرة لا يستطيع في الكبر ان يملك الاستقلال في تصرفاته والرصانة في شخصيته.

فلا يرىٰ نفسه كفيآ قادراً علىٰ التصدي للمسؤوليات التي تُلقىٰ علىٰ عاتقه ولا يرىٰ لنفسه شخصية اصلاً، إنه موجود وشقي نشأ علىٰ الخسة منذ البداية ومن الصعب جداً ان تُستاصل جذور ذلك من كيانه.

إن التربية الصحيحة وتنمية الصفات الفاضلة منذ الصغر تتوافر في ظل الأساليب العلمية والتطبيقية الصحيحة فقط؛ وعلىٰ الوالدين ان يستوعبا ذلك وان يتابعا حركات ابنائهم خطوة خطوة. محاولين تطبيق تلك الاساليب عليه.

اما الاسر التي تهمل هذا الجانب فإنها تعجز عن ان تقدّم تربية صالحة لاطفالها.

والتكامل النفسي والعصبي ليس امراً يحدث بالمصادفة بل وفقاً لقواعد معينة، ويجب ان لا يتهاون المرءُ في مقاومة اندحار إحدىٰ القوىٰ النفسية التي تسيطر علىٰ كيانه بل يجب ان يعدّ النقص العصبي والتغير الحادث عنده مرضاً فيخضعه إلىٰ رقابة تامة، وكثير من الآباء والامهات يتركون اطفالهم وحدَهم بمجرد ان يجدوهم قد اصبحوا قادرين علىٰ المشي والتكلم فيكون الفتىٰ في هذه الصورة كساعة مكّوكة تسمع دقّاتِها ولكنها لا تملك عقارب(١).

---

(١) الطفــل، ج٢، ص٧١.

كما ان احترام الطفل وحسن معاشرة الوالدين له من اهمّ العوامل الأساسية في بناء الشخصية الحسنة .

وقد اوضح ذلك نبي الإسلام(ﷺ) العظيم هذا المنهج بعبارة قصيرة يأمر بها الناس باتباعه فيقول : «اكرموا أولادكم واحسنوا آدابكم»[1] .

فاحترام الاولاد وتكريمهم وعدم إهانتهم وتحقيرهم لا يختص بأسلوب معين ، بل إنّ الوالدين يستطيعان ان يحترما اطفالهما بطرق مختلفة كما يقدران على إهانتهما بصور متعددة ، فصدور كلمات التوهين والتحقير من قبل الآباء يكفي انها تقف حائلاً أمام تكامل قواه المعنوية وهذا خطر على مستقبل الفتيان ومستقبل الفتيات على الأخص لأن المراة أكثر عاطفةً واكثر تحسساً .

إن الامهات اللواتي يتذكرن كلام رسول الله(ﷺ) حيث يقول : «اكرموا اولادكم ، واحسنوا آدابكم»ويطبقنه في كل حين يستطعن تربية ابناء شرفاء ذوي شخصية وتدريبهم على الصفات الفاضلة والسلوك المحبَّذ .

١٠- الشعور بالاستقلال :

إن احترام الاولاد في مرحلة الطفولة يجعلهم ينشؤون على الاستقلال والاعتماد على النفس ويزرع فيهم بذور الشخصية والسموّ فالبنت التي تدرك قيمة نفسها تشعر عند الكبر بانها عضو مستقل في المجتمع فلا ترى في نفسها ضعة ولا حقارة .

وقد عمل ائمة الإسلام ، إضافةً إلى تفهيم الناس بالاساليب التربوية الصحيحة ، على تطبيق ذلك وتعليمهم إياه بصورة عملية ، فقاموا بتربية اولادهم وفقاً لاحسن الصفات الفاضلة ومن تلك الاساليب العملية

---

(١) البحار، ج٢٣، ص١١٤.

للرسول الاعظم(ﷺ) وآله الائمة(عليهم السلام)، في احياء شخصية الاولاد، ما كان يصنعه مع علي بن ابي طالب(عليه السلام).

فقد تربى(عليه السلام) منذ الصغر في حجر النبي العطوف(ﷺ) واستوعب جميع الصفات الفاضلة والسجايا الحميدة من قائد الإسلام العظيم؛ وإن حياته النيّرة وسلوكه العظيم احسنُ شاهد على حسن تربيته في دور الطفولة.

ومن الصفات البارزة للإمام علي(عليه السلام) رصانة شخصيته واستقلال إرادته ومع ان علياً(عليه السلام) لم يكن طفلاً عادياً من حيث الروح والجسد إذْ إنّ مواهبه وقابلياته خاصة أُودعت في كيانه الممتاز، ولكن الإشراف المباشر من الرسول الاعظم(ﷺ) كان له اكبر الاثر في إبراز تلك المواهب والقابليات.

وعندما بُعث النبي(ﷺ) كان علي(عليه السلام) صبياً لا يتجاوز العاشرة ولكن كان يملك شخصية إنسان كامل.

لقد عرض الرسول الاكرم(ﷺ) الإسلام عليه ودعاه إلى اعتناق هذا الدين السماوي فاكد كفايته وعظمة شخصيته بهذا العمل المهم.

وما كان لعلي(عليه السلام) إلا ان يستجيب لدعوة النبي عن بصيرة وإيمان ووعي.

إن الصعوبات والمشكلات التي تواجه الرجال في حياتهم غالباً ما تحطم شخصيتهم فيخسرون المعركة ويصابون بعقدة الحقارة... في حين ان العواصف الشديدة التي هددت كيان الإسلام في الفترة التي سبقت الهجرة وبعثت الذعر والقلق في نفوس المسلمين لم تستطع ان تزحزح من عزم الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ذلك الكائن العظيم ولم تقدر على ان تؤثر فيه قيد شعرة.

هـذا الثبـات وهـذه الاسـتقامة - بغـض النظـر عـن الاسـتعداد الفطـري للإمام(عليه السلام)- يرجع إلى التربية الفـذة التـي لقيهـا مـن مربيـه العظيـم الرسـول الكريـم(صلى الله عليه وآله) الـذي قـوّىٰ مـن شـخصيته ومنحـه الكثيـر مـن علمـه وحكمتـه وسيرته.

وكذلك الحسـن والحسـين(عليهما السلام) فإنهمـا تلقيّـا تربيـة ناجحـة ونـالا جميـع الكمالات في الصغر على يد جدِّهما العظيم وابويهما القديرين حتى لقد قـال المأمون العباسي عنهما أمام مـلأ مـن رجالـه: «وبـايع الحسـن والحسـين(عليهما السلام) وهما ابنا دون ست السنين ولم يبايع صبياً غيرهما»[1].

فمبايعة النبي(صلى الله عليه وآله) للحسنين(عليهما السلام) وهما لم يبلغا ست السنين دليل على انهما حـازا مواهـبَ عاليـة وتربيـة فـذة فاستطاعا بذلـك ان ينـالا هـذه المرتبـة العظيمـة. ومـن خـلال هـذا الحديـث يتبـين عظـم شـخصية ابنـاء رسـول الله(صلى الله عليه وآله).

روي عن زيد بن علي عـن ابيـه(عليهما السلام): «ان الحسـين(عليه السلام) أتـى عمـر بـن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال: انزل عن منبر ابـي فبكـى عمـر ثـم قال: صدقت يا بني منبر ابيك لا منبر ابي وقام علي(عليه السلام) وقال: ما هـو والله عن رايي قال: صدقت والله ما اتهمتك يا أبا الحسن»[2].

فهذا دليل على ان عمر ايضاً كان يعـرف ان الحسـين ذو شـخصية ممتازة ولـه إرادة مستقلة وليس كلامه هذا صادراً عن تلقين من ابيه بل هو نتاج فكره.

هذا وإن الإمام امير المؤمنين(عليه السلام) كان يسال اولاده بحضـور مـن النـاس بعض المسائل العلمية وربما كان يحيل الجواب عن اسئلة الناس إليهم.

---

(١) بحـار الأنـوار، ج١٢، ص١١٩.

(٢) مجموعـــة ورام، ج٢، ص٨٨.

ومن النتائج المهمة لهذا العمل احترام الأولاد وإحياء الشخصية فيهم.

في يوم من الايام سال الإمام(ع) الحسن والحسين بعض الاسئلة فاجاب كل منهما اجوبة حكيمة بعبارات قصيرة.. ثم التفت إلى الحارث الاعور فقال: علموا هذه الحكم اولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والراي[1].

إن الاب الذي يسلك مع اولاده هذا السلوك الممتاز ويجعل الكلمات الصادرة منهم قدوة لبقية اولاد المجتمع يكون قد احترمهم بأحسن صورة واحيا فيهم الشخصية الفذة الكاملة.

وهناك نموذج فذ آخر للشخصية الرفيعة نجده في الحوار التالي بين الإمام محمد الجواد(ع) والمامون العباسي، ذلك ان المامون قصد بغداد بعد وفاة الإمام الرضا(ع) وخرج يوماً للصيد فمرّ في اثناء الطريق برهط من الاطفال يلعبون ومحمد بن علي الرضا واقف معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها.. فلما رآه الاطفال فرّوا بينما وقف الجواد(ع) في مكانه ولم يفرّ هذا الامر اثار تعجب المامون فساله: لماذا لم تلحق بالأطفال حين هربوا؟

فقال له: يا امير المؤمنين: لم يكن بالطريق ضيق لاوسّعه عليك بذهابي ولم يكن لي جريمة فأخشاها وظني بك حسنٌ انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت.

فاعجب المامون بهذه الكلمات الحكيمة والمنطق الموزون والنبرات المتزنة للطفل.

فساله: ما اسمك؟

قال: محمد.

---

(١) بحار الأنوار، ج١٧، ص١١٤.

قال: محمد بن من ؟

قال: ابن علي الرضا . . . عند ذلك ترحّم المامون على الرضا(عليه السلام) ثم ذهب لشانه[1].

لقد تربى الإمام الجواد(عليه السلام) في حجر والده الرضا(عليه السلام) وتعلّم دروس الشخصية والفضيلة من مربيه العظيم. وهكذا شان بنات اهل البيت ونسائهم فقد كنّ على جانب عظيم من التربية الفاضلة والسلوك الممتاز. . . تلقّينَ ذلك كلّه من آبائهنّ وامهاتهنّ الطاهرين.

لقد عملت الحوادث والمآسي التي مرّت على اهل البيت(عليهم السلام) بعد وفاة الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله) على إظهار عظمتهم وصيانة شخصيتهم ومستواهم المعنوي وتفوقهم الروحي من خلال افعالهم واقوالهم.

ولو تصفّحنا سيرة الائمة واولادهم(عليهم السلام) لرايناها مملوءة بأنواع الدروس والعبر في الشخصية والفضيلة وهذا غيض من فيض.

١١- التوازن الكيماوي والشخصية:

من الثابت علمياً ان جسم الإنسان تجري فيه عمليات كيماوية حيوية غاية في الدقة والتعقيد وتلعب الغدد دوراً كبيراً في التوازن الكيماوي داخل الجسم وخصوصاً الغدد اللاقنوية (الصم) فهي تفرز انزيمات وهرمونات متعددة فمثلاً البنكرياس يفرز الانسولين وهو ضابط لعملية التمثيل الغذائي للسكريات.

وإذا قلّ إفرازها زادت نسبة السكر في الدم واصيب الفرد (بمرض السكر) وقد تؤدي الحالة إلى تغيرات سلوكية كالاكتئاب وكذلك في حالة

---

(١) بحار الأنوار، ج١٢، ص١٢٢

اضطراب الغدة الدرقية فإنها تفرز أنزيم الثيروكسين والنقص في هذا الانزيم يؤدي إلى معدل تمثيل غذائي اقل في الجسم الامر الذي يؤدي إلى البلادة او حالات القصاعة (القصر البالغ) وخصوصاً إذا كان المرض وراثياً فيتاخر النموالعقلي والجسمي، وإذا كان إفراز الثيروكسين زيادة على حاجة الجسم فإن الاعراض تكون زيادة الحركة وسرعة التهيج والنشاط المفرط.

وكذلك فإن سوء التغذية وعدم التوازن في العناصر الغذائية قد يكون لهما آثار شديدة على السلوك فالنقص في ملح الطعام يؤدي إلى تهيج واضح واكتئاب يزول تماماً بعلاج الحالة، وكذلك النقص في الاوكسجين يؤدي إلى الاختناق واختلال السلوك إن لم يؤدِّ إلى الوفاة. وهناك امثلة لا تحصى على التأثير الكيماوي لفقد عنصر او أكثر من العناصر الاساسية في غذاء الإنسان.

كما ان هناك اختلالاً كيماوياً يحدث في جسم الإنسان نتيجة لتناوله الخمور او بعض المركبات الكيميائية وقد يحدث منها مضاعفات سلوكية حادة.

وكذلك في حالة تناول بعض المهدئات مثل (الدسريين) والمنشطات مثلاً كالامفتيايين فقد وجد ان الاول قد يؤدي إلى امتناع الخوف ولكنه يؤدي إلى التكاسل والبلادة. والمركب الثاني يؤدي إلى عكس الحالة الاولى.

ومع ان هذه الدراسات قد اثبتت تاثير بعض المركبات الكيميائية في سلوك الفرد فإن المشكلة في مقدار هذا التأثير والمقدار المناسب لإحداث التأثير في فرد معين فهو يختلف من فرد لآخر او يتأثر بمركبات معينة دون اخرى ما زالت كلها مشكلات في الطب النفسي يقترب منها الطبيب النفسي بالخبرة والتجربة إذ لا يوجد مركب واحد له تأثير واحد بدرجة واحدة في كل المرض من نوع ما[1].

---

(١) علم النفس وتطبيقاته التربوية والاجتماعية.

١٢- العوامل الأساسية في نمو الشخصية:

يمكن تقسيم هذه العوامل إلى قسمين:

الأول: عوامل داخلية وتكوينية: وتشمل:

١) الوراثة والبيئة في علاقتها بالشخصية.

٢) علاقة الذكاء بالشخصية.

٣) النواحي الجسمية والشخصية.

أما القسم الثاني: عوامل بيئية وثقافية: وتشمل:

١) عوامل التغذية.

٢) التدريب على الإخراج.

٣) العدوات.

٤) مفهوم الذات.

٥) مرحلة الانفصال[١].

هذه العوامل بأجمعها لها علاقة مباشرة وصحيحة في صقل الشخصية وبلورتها ولا سيما المراة لانها الجزء المهم والحيوي في المجتمع الإنساني بغض النظر عن الأديان والقوميات وما شاكل ذلك.

ولعلها قطب رحى المجتمع في صلاحه وتهذيبه وفواضل اخلاقه.

لانها الحجر الاول.

لانها المراة التي ينظر إليها الاطفال.

---

(١) علم النفس وتطبيقاته التربوية والاجتماعية.

لانها المدرسة الاولى لعالم الطفولة .

لان تاثيرها نصف تاثير الرجل .

لانها القاعدة الاساسية للَّبِنَاتِ الاولى .

لانها السبب الرئيس للانحراف أو عدمه .

لانها إذا صلُحت صلح المجتمع .

لانها الشخصية الفاعلة في الحياة .

لانها العامل الحيوي في عملية التنمية .

لانها الرافد المهم في روحية العطاء .

لانها السبب الجوهري لعملية التكامل الإنساني .





نَجاحُكِ
في الصحة والعافية

١- العناية بالصحة:

من النظريات العملية نظرية «الوقاية خير من العلاج»، والإسلام يقرّ هذه النظرية، إذ وضع للأبدان تشريعات خاصة تقيها من العلل وتحفظها من الامراض، وذلك لما للصلة المتينة بين الروح والجسد، ولأن صاحب الجسد العليل لا تتاح له الفرصة للسير في مضمار الحياة والقيام بواجبه الإنساني كعضو في البيئة الاجتماعية؛ مضافاً إلى ذلك ان الصحة هي نعمة من نعم الله تعالى، على الإنسان ان يشكرها ويؤدي حق شكرها، لا باللسان فحسب بل بالتطبيق العملي.

والصحة تعدل ثلث هذه الدنيا كما يفهم من قول النبي(ﷺ): «من اصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا».

اي من جمع الله له بين عافية بدنه وامان قلبه وكفاف عيشه فقد جمع الله له كلّ النعم فكانه مَلكَ الدنيا وأُعطي الدنيا بأسرها.

فالإنسان المريض ضعيف الإرادة واهي الاعضاء مضطرب التفكير عصبي المزاج لا يستفيد منه المجتمع الإنساني كما يستفيد من الاصحاء الاقوياء، لذلك مدح الله في القرآن قوة البدن مع سلامة النفس ومتانة

الاخلاق في قوله على لسان ابنة شعيب عن موسى (ﷺ): ﴿يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[1].

كما وردت آية اخرى في القرآن تدل على ان القوة البدنية ميزة محمودة.

قال سبحانه وتعالى في طالوت: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

والخطاب في هذه الآية لبني إسرائيل، وقد بيّن الله ان اختياره لطالوت وتفضيله عليهم لامرين هما: بسطة العلم وهو السعة في العلم الذي يكون به جودة الفكر وتدبير شؤون الامة، وبسطة الجسم وهو الكمال الجسماني المستلزم لصحة الفكر.

والذي يتتبع التشريعات الإسلامية المتعلقة بصحة الابدان يلاحظ ان الإسلام فرض على اهله كثيراً من الاصول التي يعتبرها الطب الحديث السليم من القواعد الاولية التي تصلح لدفع اكثر الامراض قبل وقوعها، وللتخفيف من حدّتها إذا وقعت؛ وقد عُني الإسلام بالتشريعات الوقائية ثم بالتشريعات العلاجية التي تخفف من علل الاجسام، ولعل من اهم حقوق الجسد رعاية القوانين الصحية واتّباع الآداب الإسلامية الكفيلة بصحة الجسم وحيوته ونشاطه، فكم من غني ولكنه مريض عاجز مستعد ان ينفق جميع امواله من اجل الشفاء من المرض والحصول على الصحة، فالصحة لا تقدر بثمن وهي خير من الغنى والثراء مهما بلغ.

فالمرء لا تنتبه إلى نعمة الصحة ولا تعرف قيمتها الحقيقية إلا في حالة المرض وحين تبتعد عنها قليلاً، ولهذا قيل:

---

(١) سورة القصص، الآية [٢٦].

(٢) سورة البقرة، الآية [٢٤٧].

«الصحة تاج على رؤوس الاصحّاء لا يراه إلا المرضى» .

والمراة بطبعها تحب الصحة إذ لا تُحْسِن التصرف والقيام بطاعة ربها والقيام بالاعمال المختلفة إلا إذا تذكّرت المرض لانه يعطلها عن العمل والتصرف ولكن المراة قد تفرّط في الحفاظ على صحتها وتُعرِّض نفسها للمرض من حيث تدري أو لا تدري .

فللصحة اصدقاء واعداء فإذا غفلت المراة وتعاملت مع اعدائها وقعت في الامراض المختلفة فتندم على ذلك .

فاصدقاء الصحة هم من يساهمون في الحفاظ عليها ويدعمونها ، واعداء الصحة هم من يساهمون في تدميرها ونشر الامراض . وإذا كانت المراة فعلاً تحب الصحة وتريد المحافظة عليها وتكره المرض وتحب ان تتجنبه وان لا تصاب به فهذا ما يريده الإسلام لها بل هو يامر بكل ما يحافظ على الصحة وينهى عن كل ما يسيء إليها ويوقع في الامراض . ولما كانت الصحة من اجلّ نعم الله على عبده واجزىٰ عطاياه وأوفر منحه كان على من رزقت حظاً من التوفيق مراعاتها وحفظها وحمايتها ممّا يضادّها .

ولذا فإن على المراة إذا ارادت النجاح المحافظة على الصحة وبالتالي تجنّب الإصابة بالامراض ؛ فعليها ان تنفذ اوامر الإسلام ووصاياه المتعلقة بالصحة التي لم تأتِ إلا بما فيه مصلحة وفائدة للإنسان .

٢ - النظافة :

لقد عني الإسلام بالنظافة والطهارة عناية فائقة ودعا إليهما ورغّب فيهما ، بل امر الله تعالى رسوله(ﷺ) بالدعوة إلى النظافة والتطهر حتى صار المسلم النظيف المتطهر محبوباً من الله (عزّوجل) .

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1].

والطهارة اصلها النظافة والتنزه عما يضادّها من الوساخة والنجاسة، وقد جعل الإسلام الطهور نصف الإيمان.

عن الإمام الرضا(ع): «من اخلاق الأنبياء التنظّف»[2].

وقال النبي(ص): «إن الله يحب الناسك النظيف»[3].

وقال النبي(ص): «تنظّفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كلّ نظيف»[4].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع): تنظفوا بالماء من الرائحة المنتنة فإن الله تعالى يُبغض من عباده القذارة»[5].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «غسل الثياب يذهب الهم وهو طهور للصلاة»[6].

وقال النبي(ص) لانس: «يا انس أكثرْ من الطهور يَزِدِ الله في عمرك فإن استطعت ان تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فإنك تكون إذا متّ على طهارة متّ شهيداً»[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢٢٢].
(٢) البحار، ج٧٨.
(٣) الأخلاق والآداب، ص٤٠٩.
(٤) الأخلاق والآداب، ص٤٠٩.
(٥) مكارم الأخلاق، ص٤٠.
(٦) مكارم الأخلاق، ص٤٠.
(٧) مكارم الأخلاق، ص٤٠.

وقال النبي(ﷺ) : «طهّروا هذه الاجساد طهّركم الله فإنه ليس عبدٌ يبيت طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره ولا يتقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً»[1] .

وقال النبي(ﷺ) : «بُنِيَ الدين على النظافة»[2] .

وقال(ﷺ) : «الطهور نصف الإيمان»[3] .

وقال(ﷺ) : «مفتاح الصلاة الطهور» .

وقال(ﷺ) : «بئس العبد القاذورة» .

قال بعض العارفين : «ليتفطّن ذوو البصائر بهذه الظواهر أن الإيمان إنما يتم بعمارة القلوب والسرائر» .

والمراد بقوله(ﷺ) : «الطهور نصف الإيمان»ان عمارة الظاهر بالتطهير والتنظيف بإفاضة الماء نصف الإيمان والنصف الآخر عمارة الباطن بالأعمال الصالحة والاخلاق الحميدة .

وهذا يعني أن من الثوابت الإيمانية للإنسان ان يكون نظيفاً بجسده وملابسه وما يتعلق به كالسكن والعمل ووسيلة الانتقال وغير ذلك من نواحي الطهارة ، لان النظافة وقاية من الامراض والاوبئة ، وهي من اسباب النجاح في المحافظة على الصحة والعافية . ومن ارادت هذا النجاح فلابد لها من اتباع تعاليم الإسلام بما يخص النظافة .

ودعوة الإسلام إلى النظافة لانها تقي جسم المسلمة من الامراض وتمنع عنها الاذى والضرر وتجعل جسمها صحيحاً قوياً نقياً طاهراً .

---

(١) الأخلاق، ص٤٠٩.

(٢) الأخلاق في حديث واحد، ص٢٢.

(٣) الأخلاق في حديث واحد، ص٢٢.

وما تشريع الوضوء إلا ليكون المرء على طهارة ونظافة في آن واحد، فهو مفتاح للطهارة الروحية ومدخل للواجبات العبادية وطريق إلى القرب من الله فلا يُمكن التقرب إلا عن طهارة ونظافة ليكون استعداداً للدخول في ساحة القدس الإلهي والمناجاة الربانية.

وإذا نظرنا إلى الوضوء فإن اصله من الوضاءة وهي الحسن والنظافة وسمي وضوء الصلاة وضوءاً لانه ينظف المتوضئ ويحسّنه وهو حفلة نظافة تحافظ على الصحة وتَقي الجسمَ من كثير من الامراض؛ فإذا نظرنا إلى غسل اليدين وجدنا انه يقي من اكثر الامـراض الهضمية تفشّياً كالطفيليات الهضمية والتيفوئيد.

ونظافة الوجه تقي العيون من اصابتها بالرمد، والاستنشاق والاستنثار يطهر مجاري الانف من الجراثيم التي تتجمع في جوانبه وهكذا بقية الاعضاء...

ونظام النظافة هذا ليس له مثيل ولا يوجد ما يدانيه او يقاربه في اي دين آخر ولا يوجد نظام نظافة يومي متكرر يمكن ان يُنتفع به مثل وضوء الصلاة فبالوضوء يتم غسل اكثر الاعضاء تعرّضاً للاوساخ ويكون ماوئ للجراثيم، ويُكرَّر غسل بعض الاعضاء ثلاث مرات كالكفين و الفم و الانف و الوجه و اليدين إلى المرفقين.

وغسل هذه الاعضاء يمثل عادة طبيّة كثيراً ما يصفها الاطباء للوقاية من الامراض والمحافظة على الصحة.

قال النبي(ﷺ): «من توضا فذكَر اسم الله طهّر جميع جسده وإن الوضوء إلى الوضوء لكفّارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسبح لم يطهر من جسده إلا ما اصابه الماء».

وكـان السـر في ذلـك ان التسـمية تُنبّـه القلـب وتطهّـره مـن الغفلـة عـن ذكر الله وإذا طهر القلب الـذي هـو الرئيس طهرت جميـع الاعضـاء .

قـال الشـهيد الثـاني (رضـوان الله عليـه) : «امـا الطهـارة فليسـتحضر في قلبـه ان تكليفـه فيهـا بغسـله الاطـراف الظـاهرة وتنظيفهـا لاطـلاع النـاس عليها ، ولكـون تلـك الاعضـاء مباشـرة للامـور الدنيويـة ، فـلأن يطهـر مـع ذلك قلبه الـذي هـو موضـع نظـر الحـق تعـالى ، فإنـه لا ينظـر إلـى صوركـم ولكن ينظر إلى قلوبكـم ولانـه الرئيـس الاعظـم لهـذه الجـوارح والمستخدم لها في الامـور المبعـدة عـن جنابـه تعـالى وتقـدس ، اولـى واحـرى بـل هـذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف لما هنالك .

والتطهـر بـالوضوء يوجِّـه القلـبَ إلـى الله ، وفيـه نظافـة وطهـارة اكـثر الحـواس الظـاهرة التـي هـي أعظـم الأسـباب الباعثـة علـى مطـالب الدنيـا ولذلك كـان الامر بغسـل الوجه ليتوجه بـه المؤمـن المسـلم إلى الله وهـو خـالٍ مـن تلـك الادنـاس ، ويـترقى بذلـك إلـى تطهـير مـا هـو الركـن الاعظـم في القيـاس ، ثـم جـاء الامر بغسـل اليديـن لمباشـرتهما اكـثر احـوال الدنيـا الدَّنيَّـة والمشـتهيات الطبيعيـة .

ثـم تمَّ الامـر بمسـح الـراس لان فيـه القـوة المفكـرة التـي يحصـل بوسـاطتها القصـد إلـى تنـاول الـثروات الطبيعيـة وتنبعـث الحـواس حسّـية إلـى الإقبـال علـى الامـور الدنيويـة المانعـة مـن الإقبـال علـى الآخـرة السـنية .

ثـم يكـون مسـح الرجلـين لان بهمـا يُتوصَّـل إلـى المطـالب ، ويُتوسَّـل إلـى تحصيل المآرب علـى نحـو مـا ذكـر في بـاقي الاعضـاء . . وحينئـذ يسـوغ للمسـلم الدخـول في العبـادة والإقبـال عليهـا فـائزاً بالسـعادة .

وفي مصباح الشريعة: قال الإمام الصادق(ع): «إذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم إلى الماء تَقدُّمكَ إلى رحمة الله، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلاً على بساط خدمته. وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد، كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره».

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾.

وقال (عزّوجل): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.

فكما احيا به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حياة القلوب بالطاعات.

وتفكّرْ في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء، واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله سبحانه وتعالى بتطهيرها وادِّ بآدابها فرائضه وسننه فإن تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة إذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب.

ومن علل الفضل بن شاذان عن الرضا(ع): «إنما امر بالوضوء ليكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له فيما امره نقياً من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وإنما وجب غسل الوجه واليدين والراس والرجلين لان العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما يتكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسال ويرغب ويرهب ويبتهل وراسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد»[1].

---

(١) الأخلاق، ص٢٦ — ٢٨.

٣- الغسل وأسراره الصحية والمعنوية:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾[1].

فإن الطهارة عملية نافعة جداً للرجل والمرأة على السواء. وقد ثبت طبياً وعملياً أن الجسم الإنساني يفقد شيئاً من حيويته وقوته بعد الانتهاء من الاتصال الجنسي فليس من شيء يعيد إليه تلك القوة الحيوية مثل ان يغسل الجسم كله ويدلك جزءاً جزءاً بالماء النظيف.

ومن اسرار الغسل قال الشهيد الثاني: «امر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الإنسان واشدّها تعلّقاً وتمسّكاً بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل وبجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال رسول الله (ﷺ): «إن تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيداً عن المرتبة العلية منغمساً في اللذات الدنيّة كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية، ليتأهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المفيدة والبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنيوية.

ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل.

وأُمر بالتيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تَعَذُّر غسلها بالماء الطهور، وضعاً لتلك الاعضاء الرئيسية وهضماً لها بتلقيها باثر التربة الحنية.

وهكذا يخطر بباله ان القلب إذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم والإزراء ويسلقه بسياط

---

(١) سورة المائدة، الآية [٦].

الذل والإغضاء عسى ان يطّلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم، وهو منكسر متواضع، فيهبه نفحة من نفحات لذة اللامع، فإنه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر، فترق من هذه الإشارات ونحوها إلى ما يوجب لك الإقبال وتلافي سالف الإهمال[1].

ولغسل الجنابة شروط وواجبات، وهو ينقسم إلى قسمين كل ذلك قد ذكره العلماء، زادهم الله رفعة في الدنيا ومغفرة في الآخرة، في الكتب الفقهية.

كما ان للغسل آداباً وهي ان يقول الغاسل عند غسل الجنابة: اللهم طَهِّرْ قلبي وزَكِّ عملي وتقبلْ سعيي واجعل ما عندك خيراً لي، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين.

وبعد الفراغ من الغسل يقول:

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله إلا انت استغفرك واتوب إليك واشهد ان محمداً عبدك ورسولك، واشهد ان علياً وليّك وخليفتك بعد نبيّك على خلقك وان اولياءَه خلفاؤك واوصياؤك.

٤- الاستنجاء:

وهو مما سنّه الدين الإسلامي للنظافة وحفاظاً على الصحة والوقاية من الامراض، ويجب ان يكون الاستنجاء بالماء الطاهر الذي يزيل عين النجاسة فيُغسل الدُّبر بالماء بعد قضاء الحاجة ويُغسل القُبُل ايضاً، فإن لم يوجد ماء فبالحجارة والورق ونحوهما. وقد اثنى الله تعالى على المتطهرين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[2].

---

(١) الأخـــلاق ص٢٨ — ٢٩.

(٢) سورة التوبة، الآية [١٠٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1].

ومن حكم الإسلام في الاستنجاء ما سنّه من استعمال اليد اليسرى ولإزالة النجاسة دون اليمنى التي قرّر بها التحية وتناول الطعام.

وعن الإمام جعفر الصادق عن آبائه(عليهم السلام) ان النبي(ﷺ) قال لبعض نسائه: «مري نساء المؤمنين ان يستنجين بالماء ويبالغن فإنه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير»[2].

ومن آداب التخلي والتبول:

١) ان يكون الإنسان جالساً لا واقفاً.

٢) الاّ يستقبل القبلة ولا يستدبرها.

٣) نهى رسول الله(ﷺ) ان يتبول الإنسان تحت شجرة مثمرة او على قارعة الطريق او في الماء الراكد.

٤) ان لا تكون عورته بادية للشمس أو للقمر او الناس.

٥) عن الإمام علي(عليه السلام): «لا تُعَجِلوا الرجلَ عند طعامه حتى يفرغ، ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته»[3].

٦) يستحب عند الدخول إلى بيت الخلاء ان يقدّم الرجل رجله اليسرى ويقول: (بسم الله وبالله. اللهم إني اعوذ بك من الخَبْثِ المُخْبِث الرِّجس النَّجس الشيطان الرجيم).

وعلى المراة ان تهتم كثيراً بنظافة موضع البول فتغسله يومياً بالماء لانه يُفرز إفرازات مهبلية وهي طبيعية ولكن إذا اهملت النظافة فإنها تتحول إلى إفرازات

---

(١) سورة البقرة، الأية [٢٢٢].

(٢) التهذيب، ج١، ص٤٤ ورواه في الاستبصار ج١، ص٥١.

(٣) الخصال، ج٢.

غير طبيعية تؤذي الجهاز التناسلي وتسبب اعراضاً جانبية كالحكّة بسبب إهمال النظافة والآلام، وما شابه ذلك، او يمكن تعرّضه لالتهابات وأمراض يمكن ان تنتقل إلى الزوج ايضاً؛ فخير وسيلة للوقاية من هذه الالتهابات والامراض هي العناية بنظافة البدن بصورة عامة والجهاز التناسلي بصورة خاصة مضافاً إلى ذلك تغيير الملابس الداخلية والاعتناء بالملابس خاصة ولا سيّما الكتّان.

فقد ورد عن الإمام الصادق(ع) قال: «الكتّان من لباس الانبياء».

وعن امير المؤمنين(ع) قال: «غسل الثياب يُذهب الهَمّ والحزن وهو طهور للصلاة».

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾ اي فشمّر.

وعن الإمام الصادق عن ابيه(ع) قال: «إن النبي(ص) قال: من اتخذ ثوباً فلْينظفْه».

هذا ما اراده الإسلام من الاعتناء بالثوب وتنظيفه وهو يشمل الرجال والنساء على حد سواء لا فرق بينهما في هذا المبدأ السامي.

٥- المأكل والمشرب:

إن الجسم الإنساني يحتاج إلى الغذاء الكامل ليقوم بوظيفته في الحياة، ولهذا نرى الإسلام يامر المسلم ان يأكل من طيبات ما رزقه الله ولا يقرب الخبيث من المآكل.

قال سبحانه وتعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾**[١].

(١) سورة البقرة، الآية [١٧٢ — ١٧٣].

لأنه من اهم أسباب المحافظة على الصحة والنفس .

فقد احل الله سبحانه وتعالى للإنسان الاكل والشرب وفي الوقت نفسه حرّم عليه ما يضرّه من الطعام كالميتة ولحم الخنزير الخ .

والقرآن الكريم يُرشد المسلمين عامة إلى التخلّي عن الإسراف في الاكل والشرب لان الإسراف فيه مضارٌ كثيرة على البدن .

فقال سبحانه وتعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[1] .

فينبغي للمراة الناجحة والمحبوبة ان تدرك ان الطعام إذا كان صديق الصحة فإن الإسراف فيه يُعدُّ عدواً لها وتصبح البطن شرَّ وعاء تملؤه المراة .

يضاف إلى الإسراف في الاكل والشرب انه تتولد منه الأمراض المختلفة لذا على المراة ان تقدِّر كمية الغذاء التي يحتاج إليها جسمها فيكفيها لُقيمات في سد الرمق وإمساك القوة وحفظ الصحة ، فإن كان لابدَّ من تجاوز هذا القدْر المذكور فلتكن اثلاثاً : ثلث تجعله لطعامها ، وثلث تجعله لشرابها ، وثلث تتركه لتتمكن من التنفس براحة وهذا الثلث الذي تتركه فارغاً من المعدة ليس من اجل ان تملاه بالهواء وإنما إذا امتلات المعدة وازداد حجمها فإنها تاخذ حيّزاً كبيراً من البطن على حساب الرئتين المخصصتين للهواء إذ لا يكون بمقدورها الامتلاء بالكميَّة الكافية من الهواء بوجود معدة منتفخة بالاكل مما ينتج منه شيء من الاختناق او ضيق النفس ، عدا ما تُشعر به المعدة الممتلئة من ثقل وخمول وكسل وتخدير في الدماغ ؛ لهذا من الافضل للصحة والنشاط وخفة الحركة ان لا تتجاوز قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الذي جمع الطب كلّه في هذه الآية المباركة .

---

(١) الأعراف، الآية [٣١].

ويروى ان طبيباً نصرانياً حاذقاً قال للإمام علي بن الحسين(عليه السلام) : «ليس في كتابكم من الطب شيء والعلم علمان : علم الاديان وعلم الابدان .

فقال له علي(عليه السلام) : قد جمع الله الطب كله في نصف آية من الكتاب .

فقال له : ما هي ؟

قال : قوله (عزّوجل) : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾ .

فقال النصراني : ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب .

فقال علي(عليه السلام) : جمع رسول الله الطب في الفاظ يسيرة .

قال : ما هي ؟ فقال(عليه السلام) : قال رسول الله(ﷺ) (المعدة بيت الداء، والحِمْية راس كلّ دواء . واعطِ كلّ جسد ما عوّدته) .

فقال النصراني : ما ترك كتابكم ولا نبيّكم لجالنيوس طباً

وكذلك ان لا يكون الطعام او الشراب من الانواع التي حرّمها الله وذكرها في كتابه مثل الميتة والدم ولحم الخنزير والذبائح التي تذبح لغير الله والخمر وغير ذلك من الانواع التي حرّمها رسول الله(ﷺ) مثل تحريم اكلِ كلّ ذي ناب من السباع وكلّ ذي مخلب من الطير وغيرها من الحيوانات المحرّمة .

فمن المآكل التي حرّمها القرآن الميتة :

وهي الحيوان الذي مات ميتة طبيعية او لحادثة من الحوادث .

فالحيوان الميت ميتة طبيعية لا يموت إلا لسبب فإن كان لمرض فما لا شك فيه انه يبقى في الجسم نتيجة التسمم من موادَّ غير طبيعية وضارّة للإنسان حتى بعد ان يعقّم من الجراثيم بطريق النار ، فالجسم الميت في هذه الحالة يشبه الغذاء المتخمر الذي مهما طهر من الجراثيم بالحرارة يظل مضراً بالإنسان وربما ادى الاكل منه إلى الوفاة[1] .

---

(١) الإسلام والطب الحديث، ص١٧ .

انواع الميتة : أمّا الميتة التي تموت بحادثة من الحوادث فقد حرّمها الإسلام كما جاء في القرآن : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ﴾.

فالمنخنقة : هي الحيوانات التي تموت خنقاً. فالاختناق يجعل لحم الحيوان المخنوق أسرع إلى التعفن، كما ان المنخنقة لا تصلح طبيّاً، لتغيّر شكل لحمها وقتامته واسوداده عند قطعه وكريه رائحته ولزوجة ملمسه.

والموقوذة : هي المضروبة حتى تشرف على الموت، فتترك حتى تموت او هي ماتت فعلاً من اثر الضرب فوراً.

والمتردية : هي التي سقطت من مكان مرتفع فماتت من اثر صدمة الوقوع.

والنطيحة : هي التي ماتت من اثر عراكها مع مثيلاتها من الحيوانات وغالباً ما يحدث الموت من اثر النطح ولهذا خصّصه النص بالذكر.

فلحوم الموقوذة والمتردّية والنطيحة لا تصلح للاكل كما قرر الاطباء، لاسودادها ولُزُوجَتها وكريه رائحتها اما إذا وصلت الجراثيم المُعدِية والقيحية إلى الجروح التي حدثت من الضرب او السقوط فهذا مما يزيد الطين بلّة، وكذلك إذا اصيبت الجروح بالعطبة (الغنغرين).

اما اضرار تناول الدم : فقد حرّم الإسلام تناول الدم، لانه أصلحُ وسَط لنمو شتى الجراثيم وتوالدها وانتشارها ولانه يحمل إفرازات وسموماً يجب التخلص منها كما يحمل معه محتويات البول.

اما إذا أُخذ دم الحيوان المريض فهنالك الطامة الكبرى. والدم لا يُعدُّ غذاء مطلقاً ونوع الزلال الذي يحتويه يُعدُّ من اردئه.

اما لحم الخنزير: فقد حرّم الإسلام اكله وقاية للمسلمين من شر الإصابة بدودة لحم الخنزير.

يقول (بيتي وديكسون): «إن الإصابة بها تكاد تكون عامة في جهات خاصة من فرنسا والمانيا وايطاليا وبريطانيا. وكذلك تكاد تكون نادرة الوجود في البلاد الشرقية لتحريم دين اهلها اكل لحم الخنزير».

وينقل لحم الخنزير كذلك مرض (الترنجيينا) للإنسان.

هذا ومن جهة اخرىٰ فقد حلل علماء التغذية اللحوم كيمياوياً فوجدوا ان لحم الخنزير يحتوي علىٰ دهون اكثر من ضعفي اللحوم العادية، وبذلك يجد آكِلَةُ لحم الخنزير رسوب كمية كبيرة من الدهن في اجسامهم. ووجد العلماءُ ايضاً ان الكولسترول هو فضلة من فضلات الدهن يسير في الدم بنسبة خاصة فإذا زاد تعاطي الدهن والزبدة والزيوت زادت نسبة الكولسترول في الدم، وهو الذي يحدث تصلّب الشرايين وامراض القلب. هذا كله في الاطعمة المحرّم اكلُها في الكتاب والسنة، اما الأطعمة المحلّلة فيتناولها الإنسان هنيئاً مريئاً ما عدا الإفراط فإنه يسبب الامراض. وقد قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾[1]. ولكنّ هناك آداباً للاكل والشرب علىٰ طاولة المائدة علىٰ المراة ان تلتفت إليها لتكون مثالاً يقتدي به الابناء داخل البيت ومن تلك الآداب:

١- تقول قبل الاكل والشرب: «اللهم إني اسالك في اكلي وشربي السلامة من ايِّ وعكةٍ، والقوة به علىٰ طاعتك وذكرك، وشُكرك علىٰ ما القيته في بدني، وان تشجّعني بقوّة علىٰ عبادتك، وان تلهمني حسن التحرز من معصيتك».

---

(١) سورة الأعراف: الآية [٣١].

مع غسل اليدين قبل الاكل وتركهما مبللتين وعدم مسحهما بالمنديل؛ والافضل الوضوء ويستحب ان تقول قبل الاكل: «اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة».

ويستحب ان تقول إذا وضعت يدك على الطعام: «بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه».

٢- عليها غسل اليدين بعد الاكل او تمسحهما بالمنديل وتقول: «الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وايدّنا وآوانا وانعم علينا. وافضلُ الحمد لله الذي يُطعِم ولا يُطعَم».

٣- قول: «بسم الله الرحمن الرحيم»، عند تناول كل لون من الوان الطعام ومن نسيت ذلك فلتقل عند البداية: «بسم الله على أوله وآخره».

٤- الاكل باليد اليمنى.

٥- الاكل بثلاث اصابع.

٦- الاكل من امامها لا من الاكل الذي امام جليسها.

٧- تصغير اللقمة.

٨- إطالة الجلوس على المائدة.

٩- مضغ الطعام جيداً.

١٠- ان تقول الحمد لله بعد الانتهاء.

١١- على المرء ان يخلل اسنانه بعد الطعام (بالخيط او بالعود) ويتمضمض ثلاث مرات ويرمي ما في فمه من بقايا الطعام والماء وذلك قبل أن يشرب الماء.

١٢- الاكل اول النهار واول الليل.

١٣ - يستحب ان يجمع فُتات الطعام ويأكله شكراً لله واحتراماً للنعمة ولا يترك شيئاً في إنائه المخصص له؛ وإذا أراد ان يأخذ شيئاً من الطعام يأخذ بقدْر ما يأكل حتىٰ لا يزيد الطعام في إنائه ولا يستطيع ان يأكله.

رأىٰ النبي(ﷺ) أبا أيوب الانصاري يلتقط فتات المائدة فقال(ﷺ): «بورك لك وبورك عليك وبورك فيك»[1].

١٤ - ان يبدأ بالملح وينتهي به او يختم الطعام بالخل[2].

١٥ - يستحب ان تقول بعد الانتهاء: «اللهم اكثرت واطيبت فزد واشبعت وارويت فهنئه».

١٦ - ان تقول بعد رفع المائدة: «الحمد لله رب العالمين. اللهم اجعلها نعمة مشكورة».

١٧ - يستحب بعد الاكل الاستلقاء علىٰ القفا ولا النوم، ووضع الرجل اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ».

١٨ - يستحب الأكل علىٰ الارض.

١٩ - الجلوس جلسة العبد عند الأكل.

٢٠ - عدم التجشؤ علانية وبكثرة عند الأكل او الشرب.

٢١ - يستحب ان يدعو المرء الناس إلىٰ مجلس طعامه.

٢٢ - لعق الطعام الباقي علىٰ اليدين قبل غسلهما (بطريقة لطيفة).

٢٣ - يستحب وجود الخضر علىٰ المائدة.

٢٤ - يستحب ان يكون صاحب الدار آخر من يغسل يده بعد الطعام.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص١٤٦.

(٢) مكارم الأخلاق، ص١٤٥.

٢٥- يستحب اكل الجبن مع الجوز.

٢٦- شرب العسل واكل التمر بعد الاكل واكل التمر ايضاً قبل الاكل.

عن الإمام الصادق(عليه السلام): «ما قدّم إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) من طعام فيه تمر إلا بدأ بالتمر»[1].

٢٧- من لم ياكل اللحم اربعين يوماً ساء خلقه.

٢٨- اكل البصل في السفر.

٢٩- اكل الثوم مطبوخاً.

٣٠- اكل واحد وعشرين من الزبيب الاحمر على الريق.

٣١- اكل السفرجل على الريق وكذلك التفاح.

٣٢- غسل الفواكه قبل تناولها مع اكلها قبل الوجبات فذلك انفع.

٣٣- اكل الرمان ليلة الجمعة ويوم الجمعة على الريق مع شحمه.

٣٤- احسن اللحم لحم الظهر.

٣٥- لقوّة القلب والبدن اكل اللحم المطبوخ باللّبن.

٣٦- يستحب اكل العدس.

٣٧- لا تاكل إلا الطيّب الخالي من الحرام وحتى الطعام المشتبه به على قدْر استطاعتك فإنه حتى الشبهات تُحدث تغييراً في احوال النفس وتُعاقَب عليها يوم القيامة.

واعلمي ايتها الاخت الكريمة ان الاكل يتحوّل إلى قوة محركة في بدنك فإن اكلت حلالاً تحوّل هذا الاكل إلى كلام حلال.

---

(١) تفسير الميزان.

٣٨- لا يكون همّ الإنسان اكله وشربه فيكون كالبهيمة همّها علفهـا بـل ياكل ويشرب ليتقوّىٰ جسده ولعمل الخير والعبادة فيكـون ممن يـاكل ليعيـش وليس يعيش لياكل .

عند وضع المائدة يستحب ان تقول : «سبحانك اللهم ما احسن ما تبتلينـا سبحانك ما اكثر مـا تعطينـا سبحانك مـا اكثر مـا تعافينـا اللهـم اوسِعْ علينـا وعلىٰ فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات» .

عند رؤية الفاكهة : يقبّلها وينظر إليها بعينيه ويقـول : «اللهـم كمـا اريتنـا اولها في عافية فارِنا آخرها في عافية» .

٦- مكروهات الاكل :

١- يُكره الإكثار من الاكل ، وقد قيل : إن اقرب ما يكون العبد إلـىٰ ربـه إذا قلّ اكله .

٢- يكره الاكل ماشياً او متكئاً .

روي عن الإمام الصـادق(عليه السلام) : «مـا كـان رسـول الله يـاكل متكئـاً علـىٰ يمينه ولا علىٰ يساره ولكن يجلس جلسة العبد»[1] .

٣- يُكره النظر في وجوه الناس وما ياكلونه .

٤- يكره كثرة الكلام من غير فائدة في اثناء الاكل .

٥- يكره اكل الطعام الحارّ ويكره النفخ في الشيء الماكول .

٦- يكره المبالغة في اكل اللحم الذي علىٰ العظام .

٧- يكره الاكل عند الشبع فإن ذلك يؤدي إلىٰ مرض الآكـل فـإن المعـدة بيت الداء .

---

(١) تفسير الميزان.

٨- يكره الاكل والمرء لابس النعال او الحذاء.

٩- لا ينبغي الاكل في آنية الذهب او الفضة.

١٠- يكره من الجليس ان يرفع يده من الطعام قبل انتهاء جليسه منه.

١١- يكره ان ينام الإنسان من غير عشاء.

١٢- يكره الاكل في الاسواق.

١٣- يكره تقشير الفاكهة (ولكن بعض الفواكه يجب تقشيرها).

١٤- يكره رمي الثمرة قبل اكلها كاملة.

١٥- يكره عدم وجود الخضر على المائدة.

١٦- يكره اكل البطيخ على الريق.

١٧- يكره اكل الجرجير ليلاً.

١٨- يكره ان يضع الإنسان رجلاً على رجل او ان يتربع في الاكل.

١٩- نهى رسول الله(ﷺ) عن الاكل على جنابة.

اما المشروبات المحرمة: كالخمر والمسكر فإنه ورد النهي عن تناولها بصريح قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ(١) وَالأَنْصَابُ(٢) وَالأَزْلامُ(٣) رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(٤).

---

(١) الميسر: القمار.

(٢) الأنصاب: أصنام كان العرب يذبحون قرابينهم عندها.

(٣) الأزلام: قطع رقيقة من الخشب بهيئة السهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية لأجل التفاؤل او التشاؤم.

(٤) سورة المائدة، الآية [٩٠ — ٩١].

فقد اشتملت هاتان الآيتان على مواعظ جليلة :

فقد سمى الله سبحانه وتعالى الخمر والقمار رجساً من عمل الشيطان، والرجس يدل على منتهى ما يكون من القبح وذلك لما ينشأ عنهما من الشرور والفساد.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى اجتنابهما سبباً للفلاح في هذه الدنيا فدلّ بطريق المقابلة على ان ارتكابها وغيرهما من الارجاس ارتكابهما اساس الخسران في الدنيا والآخرة.

وقد اجمع المسلمون من الصدر الاول إلى يومنا هذا بكلمة واحدة ان الخمر من الكبائر وان من استحلّها فليس بمسلم ومن ارتكبها متهاوناً فهو فاسق ويحدّ ثمانين جلدة.

وقد تواتر عن الرسول الاعظم(ﷺ) انه لعن غارسها وعاصرها و بائعها وشاريها وساقيها وشاربها وفي بعض الاخبار او الآثار انه ما من شريعة سماوية إلا ونهت عن الخمر[1].

وهو محرّم شربه سواءٌ اكان قليلاً ام كثيراً والخمر اسم لكل مسكر فأنزل الله في تحريمه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾[2].

﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ لانهما مفتاح كل شر. ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ من الطرب وكسب المال. ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ اي المفاسد التي نشأت منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما.

(١) تفسير الكاشف، ج٢، ص٣٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية [٢١٩].

وعن أبي جعفر(ع) قال: «إن الخمر رأس كل إثم»[1].

وعن الإمام الصادق(ع): «شرب الخمر مفتاح كل شر»[2].

وعن الإمام الصادق(ع): «إن الله (عزّوجل) جعل للشر افعالاً وجعل مفاتيح تلك الأفعال الشراب»[3].

وعن علي بن يقطين قال: «سالت الهادي(ع) عن الخمر هل هي محرّمة في كتاب الله (عزّوجل) فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها. فقال ابو الحسن: بل هي محرّمة في كتاب الله (عزّوجل). فقال له في اي موضع هي محرمة في كتاب الله جلّ اسمه يا ابا الحسن ؟ فقال: قول الله (عزّوجل) ﴿**قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾[4].

ولا شك ان ضرر الخمر ليس في الجسم فحسب بل في العقل والمال وفي الصدّ عن ذكر الله، وفي الخصومات والمشاحنات وفي ارتكاب المحرّمات.

روىٰ اهل السِّير ان بعض السكارىٰ زنىٰ علىٰ بنته وكان العباس بن مرداس رئيساً في قومه في الجاهلية وقد حرّم الخمر علىٰ نفسه بفطرته ولما قيل له في ذلك قال: «ما انا بآخذ جهلي بيدي فادخله جوفي».

وقال طبيب الماني شهير: «اقفلوا نصف الحانات اضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والمارستانات والسجون»[5].

---

(١) ورثة الفردوس.

(٢) الرسول الأعظم في حكمه ووصاياه.

(٣) الرسول الأعظم في حكمه ووصاياه.

(٤) سورة الأعراف، الآية [٣١].

(٥) الكاشف، ج٢، ص٢٣٢.

واما القمار: فإنه يورث العداوة والبغضاء ويصدّ عن ذكر الله كما اشارت الآية الكريمة ويفسد الاخلاق بتعوُّد الكسل وطلب الرزق من اسباب وهمية، ويهدم البيوت العامرة وينتقل بالإنسان من الغنىٰ إلىٰ الفقر فجأة في ساعة واحدة ويكفي لتحريم القمار انه اخذ للمال بلا عوض ولا مقابل.

ومن مضارّ الخمر علىٰ الإنسان ذهاب الحياء من شاربه مايدفعه إلىٰ نبذ الاخلاق وفعلٍ كل منكر قبيح. فحوادث الزنىٰ والخيانة الزوجية والقتل والسرقة وغير ذلك تقع تحت سلطان الخمر. وإدمان المرء علىٰ الشرب يؤدي إلىٰ الانهيار العصبي فيقضي علىٰ نشاطه ومواهبه العقلية فضلاً عن الضرر الصحي.

واما الضرر الاجتماعي فيكون شرب الخمر سبباً لوقوع العداوة والبغضاء بين الإخوان والاصدقاء والخلق لانهُ يُفقد المرءَ عقله فيسيء إلىٰ الناس ويؤدي بالمرء إلىٰ ارتكاب الجرائم حين لا يملك زمام نفسه؛ ولذا قال رسول الله(ﷺ): «إن الخمر راس كل إثم».

وقال(ﷺ): «الخمر جماع الإثم وامّ الخبائث ومفتاح الشر»[1].

روي عن الإمام الصادق(ع) قال: «شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوه وإن شهد فلا تزكّوه، وإن خطب إليكم فلا تزوجوه، فإن من زوّج ابنته شاربَ الخمر فكانما قادها إلىٰ النار»[2].

وعن النبي(ﷺ) إنه قال: «إن في جهنم وادياً يستغيث من اهل النار كل يوم سبعين الف مرة. في ذلك الوادي بيت من النار وفي ذلك البيت جب من النار وفي ذلك الجب تابوت من النار وفي ذلك التابوت حية لها الف راس وفي

---

(١) ورثة الفردوس.

(٢) وسائل الشيعة.

كل راس الف فم وفي كل فم الف ناب وفي كل ناب الف ذراع. قال انس قلت: يا رسول الله لمن يكون هذا العذاب. قال: لشارب الخمر من اهل القرآن وتارك الصلاة»[1].

وعن النبي(ﷺ) قال: «والذي بعثني نبياً إن شارب الخمر يموت عطشاناً ويبعث يوم القيامة وهو عطشان وينادي واعطشاه الف سنة فيؤتى بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فينضَج وجهه وتتناثر اسنانه وعيناه في ذلك الإناء»[2].

فحذار ثم حذار ان تقترب المراة من هذا الإثم الكبير والداء الخطير فتخسر الدنيا والآخرة وقد اعذر من انذر.

ومن الاضرار التي تؤثر في صحة الجسم وعافيته الدخان.

فقد أجمع الاطباء على انه يسبب سلسلة من الامراض مثل تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية وحرقة المعدة والفشل الرئوي وسرطان الرئة والعقم والضعف الجنسي وسرطان الجهاز التناسلي وغير ذلك من الامراض فلو كان لدى المدخّنة ذرة من عقل لكفاها ان تكتشف الحقيقة بنفسها بعد ان صرحت الآية: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[3].

والواقع المشاهَد انه كلما تقدّم الزمنُ اخذ الناس ينظرون إلى المدخّن على انه خبيث كالدخان ولهذا اخذت الدول، والحكومات خاصة، التي يوجد لديها اكبر شركات الدخان تمنع مواطنيها من التدخين في الاماكن العامة

(١) جواهر الأخبار / إرشاد القلوب / مجموعة ورام.
(٢) الخصال.
(٣) سورة الأعراف، الآية [١٥٧].

لانه خبيث ويسبب الاضرار للآخريـن حتى اصبـح المدخـن في راس قائمـة المنبوذين في العالم .

وينقُل ان شخصاً كان جالساً في احد المطارات فرائ امامه غرفة زجاجيـة مقفلة يدخلها رجال ونساء وكلّ منهم يدور ويتمشئ حول نفسه وهو يدخـن دون التحدث مع احـد . وكـان في الغرفـة ما يشبه السحابة البيضـاء . قـال : «ولـم اعـرف مـاذا تكـون هـذه الغرفـة ولكـن بعـد ان تكـرر سـماعي لنـداء : التدخين ممنوع في هذا المطار وان على من يريد التدخين ان يتوجه إلى الغرفة المخصصة لذلك ادركتُ ان هذه الغرفة هي المقصودة فبدا لي كـان المسؤولين في المطار يَعدّون المدخنين فئة خبيثـة يجب عزلهـم بعيداً من النـاس في غرفـة تبدو كانها سجن حتى يتسمّمون بمفردهم ولا يصيـب خبثهـم وسـمومهم الناس الآخرين ، ويُمنع خروجُهم من هذا السجن إلا بعد ان ينتهوا من شـرب الخبائث فإذا انتهوا يُفرج عنهم ويصبح بامكانهم العودة إلى مخالطة الناس» .

وهذا ما يحصل في كثير من الاماكن حيث يتـم عـزل المدخنـين في امـاكن مخصصة لهم بحيث لا يتعدئ ضررهم وخبثهم إلى غيرهـم من الناس .

فلقد اعلنـت منظمـة الصحـة العالميـة ان الوفيـات الناجمـة عـن التدخين ستصل إلى عشرة ملايين شخص سنوياً منهـا سـبعة ملايـين في الـدول الناميـة وذلك بعد سنوات انطلاقاً من ثلاثة ملايين في العام ١٩٩٤م[١] .

وهناك الكثير من الإعلانات الصحية والعالمية .

فالذي يجب أن تعلمه المراة المدخنة ان ضرر الدخان لها اكبر مـن تضـرُّر الرجل المدخن :

---

(١) جريـدة الأنـوار العـدد ١٢٠٢٠/١٩١ - ١٤١٥/٤/٢٤هـ - ١٩٩٤/٩/٢٤م.

فأولاً: التدخين يتناقض ومظاهر الانوثة التي يريدها الرجل في زوجته وهي انوثة اقلّ ما ينبغي فيها ان تكون الانثى نظيفة طيبة رائحة الفم والجسم، والدخانُ ضد ذلك.

بل ما اسوا منظر المراة وهي تدخن لفافتها وتنفث دخانها من فمها علناً في الأماكن العامة امام الناس فمنظرها هذا ابعد ما يكون عن طبيعة الانوثة.

وثانياً: إذا كانت المراة حاملاً فضرر التدخين متؤكَّد في حق جنينها الذي تحمله في احشائها تسعة اشهر وتعاني من اجله آلام الحمل ومتاعبه وفي الوقت نفسه تضره اكبر الضرر بتدخينها وتجعل منه جنيناً مدمناً وهو لم ير النور بعد فالجنين يمر بثلاث مراحل يكون اعتماده في غذائه ونموه خلالها على دم الأم عن طريق المشيمة والحبل السري.

وقد وجد العلماء في اللفائف ما يزيد على مائة نوع من المواد الضارة التي تصل كلها إلى الجنين عن طريق دم الام الملوث بها فيعاني على مدى شهور الحمل من غذاء مملوء بمواد ضارة مثل النيكوتين.

ويشير الأطباء إلى ان هناك تاثيرات بعيدة المدى للسجائر في الجنين، فتعرُّضهُ مدة تسعة أشهر داخل الرحم للنيكوتين، وهو مادة تؤدي إلى الإدمان، وتؤثر في خلايا مخ الجنين فيصبح بالتالي شديد القابلية للتدخين والإدمان فيما بعد. ومن ناحية اخرى فإن مثل هذه الأم التي تدخن امام ابنائها تصبح قدوة سيئة لهم.

وبعد ما كان يصل ضرر الدخان إلى الجنين عن طريق دم الام فإن ضرر الدخان بعد الولادة سيستمر في الوصول إليه عن طريق انفه عندما يستنشق مجبراً سيجارة والدته وهي ترضعه او تجلسه بجانبها.

٧- النوم:

إن النوم نعمة عظيمة من نعم الله تعالى وفوائدُه الصحية لا تحصى.

ويكفي انه حاجة ضرورية للجسم وحق من حقوقه لا يمكن الإنسان الاستغناء عنه او الإقلال من شانه؛ وكل فرد من الناس يحب النوم ويحب ان ينام نوماً كافياً.

والنوم شيء لذيذ ويحب الإنسان الإكثار منه، ولكن ليس كل نوم يكون نوماً صحيحاً يمنح الجسم ما يحتاج إليه من الراحة والفوائد الصحية بل لابد ان يوافق سنّة الله (عزّوجل) ويكون في الوقت الذي سنّه الله تعالى للنوم. وكذلك الامر بالنسبة إلى اليقظة التي هي ايضاً نعمة اخرى من نعم الله الكثيرة، فهي ايضاً ضرورية للجسم وحق من حقوقه، وفيها فوائد كثيرة شريطة ان تكون في الوقت الذي سنّه الله تعالى لليقظة والحركة و إلا فإن مخالفة هذه السنّة يمكن ان تصيب الجسم والصحة بأضرار متعددة وامراض متنوعة.

ومن الواضح ان الله تعالى سنّ للإنسان نظاماً للنوم ونظاماً لليقظة فجعل الليل للنوم والراحة والسكون وجعل النهار لليقظة والعمل والكد والنشاط.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾[2].

---

(١) سورة النجم، الآية [١٠ — ١١].

(٢) سورة غافر، الآية [٦١].

فهذا النظام الرباني للّيل والنهار هـو افضـل نظـام لحفـظ صحـة الإنسـان وتجنيبه الامراض فإذا كان نظام حياة المراة متوافقاً مـع هـذا النظـام استفادت منه في حفظ صحتهـا وإذا كـان نظـام حياتهـا مخالفـاً لهـذا النظـام اساء ذلـك لصحتها وعرّضها للضرر.

فلا ينبغي للمراة مخالفة هذه السنّة الإلهية والإخلال بهـا، خاصـة نظـام الليل، فإنه يعدّ من العوامـل المهيّئـة للإصابـة بـامراض مختلفـة، ففـي النهـار يصرف الجسم طاقاته ليعوّض في الليل ما صرفه منها، والنـوم حـدث توجهـه الاعصاب المستقلة وهو لعبة متبادلة بين الجملة العصبية المخصصة لاسـتهلاك الطاقة والجملـة العصبيـة المخصصـة لكبـح الصـرف والاسـتهلاك في الطاقـة؛ فالسهر يحتاج إلى طاقـة ولكنـه يتسـع في دور الاعصـاب المسـؤولة عـن كبـح صرف الطاقة، والنوم لا يحتاج إلى طاقة ولكن مدّ النوم إلى سـاعات النهـار الاولى يقع في دائرة الأعصاب المسؤولة عن استهلاك الطاقة.

ونتيجة لهذا الإخلال في نظام النهار واليقظة والليـل والنـوم وعـدم اخـذ القسط الكافي من النوم في الليل المخصـص لذلـك يتعـرض الجسـم لاعـراض وامراض متعددة منها:

١) اضطرابات في جهاز الدورة الدموية وجهاز الهظم.

٢) انحطاط عام في القوىٰ والشعور بالتعب.

٣) الكسل والخمول.

٤) الصداع.

٥) الدوخة.

٦) احمرار العينين وانتفاخهما.

٧) التوتر العصبي.

٨) الارق .

٩) القلق .

١٠) الم في العضلات .

١١) ضعف التركيز .

١٢) سرعة الغضب .

١٣) تهيج في الحساسية .

١٤) إصابة جهاز المناعة بالتشويش والفوضى[١] .

وقد اكدت آخر الابحاث الطبية ان قلة النوم تسبب خللاً في جهاز المناعة وهو خط الدفاع الاول والاخير لدى الإنسان ضد الأمراض كافة وعندما يعطّل هذا الجهاز فهذا معناه وبكل بساطة الانهيار .

قال الاستاذ (مولدونسكي) اختصاصي الأمراض العصبية والنفسية بكلية الطب بجامعة تورنتوكليندا : إن أمراضاً كثيرة كانت خافية وغير معروفةِ السببِ تَبَيَّنَ ان النوم وقلته وراءها .

ويؤكد قائلاً : إن جهاز المناعة في جسم الإنسان مبرمج على ساعات اليقظة والنوم التي يحتاج إليها الإنسان ، وعند حدوث تغيّر في هذه الدورة اليومية يصاب جهاز المناعة بالتشويش والفوضى[٢] .

إن الساعات التي يقضيها الشخص في النوم تعطي الفرصة للجسم ان يعيد بناء الأنسجة التي تضررت او تلفت خلال ساعات العمل اليومي والقضاء على الأمراض التي اصابته ؛ وبذلك يستعيد الجسم نشاطه ويكون اكثر استعداداً لتكملة مسيرة الحياة .

---

(١) جسمك والتلفزيون.

(٢) مجلة الشرق الأوسط العدد ٤٣٦.

أما في حالة نقصان او فقدان هذه الساعات التي ينام فيها الإنسان فإن الجسم لم تتوافر له الفرصة الكافية لاستعادة ما فقده من الانسجة المتضررة. وكذلك اظهرت الابحاث العلمية ان جسم الإنسان يفرز هرمون التكاثر البشري خلال ساعات النوم. هذه الهرمونات هي التي تقوم بعملية إعادة تكوين الخلايا الصحية مع اصلاح الخلايا المتضررة الاخرىٰ. وإن انعدام او عدم توافر الساعات الكافية للنوم يؤدي إلىٰ عدم إفراز هذه الهرمونات واستمرار تلف الانسجة بنسبة اسرع واكثر، ويستنتج المختصون ان صحة الإنسان ليست مرتبطة بتنظيم غذائي فقط، فالساعات التي يقضيها في النوم لها ضرورة ملحّة لضمان استمرار سلامة الجسم[1] إن الاطباء يوصون بالتغلب علىٰ عادة السهر وانتجاع النوم في ساعة مبكرة من الليل، وخير ساعات النوم ما كان قبل منتصف الليل لا بعده.

ولا يظنّ احد ان باستطاعته تعويض ما فاته من نوم خلال الليل بنوم في النهار، فنوم ساعة في الليل خير من نوم ساعات في النهار، ذلك ان نوم النهار وضوضاءه وحركته تُسقط الكثير من فائدة النوم.

فشتان بين سموّ الليل وروعة هدوئه وبين ضجيج النهار وزحمة ضجيجه وما بين هيمنة الظلام الهادئ الساكن، وبين انتشار النور الخاطف للابصار والمثير للاعصاب. فالسكون بالليل ضرورة لكل حي ولابد من فترة من الظلام تسكن فيه الخلايا الحية وتستكن لتزاول نشاطها في النور ولا يكفي مجرد النوم لتوفير هذا السكون، بل لابد من ليل ولابد من ظلام. فالخلية الحية التي تتعرض لضوء مستمر تصل إلىٰ حد من الإجهاد تتلف معه انسجتها لانها لم تتمتع بقسط ضروري لها من السكون.

---

(١) مجلة الشرق الأوسط العدد ٤٣٦.

إن النائمة تستغرق عادة في نومها آخذةً القسط الاوفى من راحتها في ساعات الليل الاولى، لهذا كانت الفائدة المجتناة من نوم ما قبل منتصف الليل ضعف الفائدة المتوخاة من نوم ما بعد منتصف الليل[1].

ولذلك نجد ان ابنة القرية والفلاحة وساكنة البادية اجنى لفوائد النوم من ابنة المدينة واكثر صحة واقلّ إصابة بالامراض منها.

وإن المؤكد ان الإسلام لم يامر بشيء إلا وفيه فائدة، ولم يمنع عن شيء إلا وفيه ضرر على البدن وصحته -على الاقل-.

وإذا اردنا ان نعرف الوقت الافضل للنوم فليس هناك افضل من برنامج النبي(ﷺ) فهذا المثل الاعلى الذي يجب ان يقتدي به الإنسان في جميع اموره، ومن ذلك الاقتداء به في النوم واليقظة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[2].

فمن تتبّع نومه ويقظته(ﷺ) وجده اعدل نوم وانفعه للبدن والاعضاء والقوى فإنه(ﷺ) كان ينام أول الليل ويستيقظ في اول النصف الثاني فيقوم ويستاك ويتوضّا ويصلي ما كتب الله له فياخذ البدن والاعضاء والقوى حظها من النوم والراحة وحظها من الرياضة مع وفور الاجر. وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة. هكذا كان برنامج نوم النبي(ﷺ) ويقظته فإن كان يعسر على المراة ان تقتدي برسول الله(ﷺ) في النوم اول الليل فعلى الاقل في الربع الثاني منه اي نحو العاشرة ليلاً ثم تستيقظ في وقت صلاة الفجر وهو افضل وقت للاستيقاظ، ولا تَنَمْ نومة الصحة، وهي التي

---

(١) طبيبك معك، ص٣٩-٧٢ بتصرف. وفي ظلال القران.

(٢) سورة الأحزاب، الآية [٢٠].

تكون ما بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، لانها تسبب ارتخاء الجسم وتُحدث تكسّراً وعياً وضعفاً وتحرم الجسم من الحركة التي تحلل الفضلات وتخلص الجسم منها.

وقد دعا النبي(ﷺ) بالبركة لهذا الوقت المبكر في أول النهار فقال:

«اللهم بارك لامتي في بكورها»

وكان(ﷺ) إذا بعث سريّة او جيشاً بعثهم اول النهار.

ولا ينحصر النفع او الضرر في الإخلال بنظام الليل والنهار والنوم واليقظة فحسب بل هناك نفع وضرر في طرق النوم نفسها. فمن كانت تريد النجاح في الحصول على ما فيه فائدة لصحتها وتجنُّب ما فيه ضرر لها فعليها ان تطبق الطرق الصحية والاوضاع الصحيحة للنوم وتجنُّب الطرق والأوضاع الخاطئة والمضرة بالجسم وصحته.

فإن من افضل انواع النوم الاضطجاع على الجانب الأيمن للجسم فقد كان النبي(ﷺ) إذا اوى إلى فراشه اضطجع على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك»[1].

وكان(ﷺ) يقرأ آية الكرسي عند منامه ويقول اتاني جبرائيل فقال: يا محمد إن عفريتاً من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي»[2].

روى ابو جعفر(ؑ) قال: «ما استيقظ رسول الله من نوم إلا خرّ لله ساجداً. وكان يقول، إذا استيقظ: الحمد لله الذي احياني بعد موتي. إن ربي لغفور شكور. وكان يقول: اللهم إني اسالك خير هذا اليوم ونوره

(١) مكارم الأخلاق، ص٣٨.

(٢) مكارم الأخلاق، ص٣٨.

وهداه وبركته وطهوره ومعافاته ، اللهم إني اسالك خيره وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما بعده» .

ومن وصايا النبي (ﷺ) لعلي (ع) : « . . . يا علي ! النوم اربعة : نوم الانبياء[1] على اقفيتهم ، ونوم المؤمنين على ايمانهم ، ونوم الكفار والمنافقين على ايسارهم ونوم الشياطين على وجوههم»[2] .

والاضطجاع على الجانب الايمن هو انسب شيء لاجهزة الجسم الداخلية عموماً والعضلة والمعدة والقلب خصوصاً فالقلب يكون في وضع مستقر لا يميل عليه شيء من الاعضاء والمعدة تكون في الجانب الاعلى لا يضغط عليها شيء من الاجهزة الاخرى فيسقط الطعام فيها على هذه الهيئة وتسير عملية الهضم على نحو سليم وعلى العكس إذا كان النوم على الجانب الايسر فتنضغط المعدة وتبطئ عملية الهضم .

اما وضع النوم على البطن فهو اسوا وضع واضر بالصحة إذ إن القفص الصدري يتمدد للأمام عند التنفس عادة ، والاضطجاع على البطن يحد من حركة هذا القفص ولا يسمح للرئتين بالتمدد الكامل والامتلاء بالهواء ، وإضافة إلى ذلك فإن هذا الوضع يؤثر في حركة القلب وعمل المعدة .

٨- أهمية الغريزة الجنسية (الجماع) :

من اهمّ الشؤون والموضوعات التي اهتم بها المشرع الإسلامي مسألة الغريزة الجنسية لأنها من صلب الحياة الفطرية التي لابد من استمراريتها في دنيا الوجود ؛ ولكن لم يُطلِق لها العنان لما لها من دور يهبط بمدمنها إلى

(١) مكارم الأخلاق، ص٣٩.

(٢) مكارم الأخلاق، ص٤٤٠.

المرتبة الحيوانية، بل جَعل لها حدوداً خاصة ووجهها توجيهاً صحيحاً لتأخذ بالمجتمعات نحو الطريق السليم والصحيح.

والمنظّر الإسلامي يرىٰ ان هذه الغريزة والنشاط الجنسي الذي يمارس امر طبيعي وحق من حقوق الإنسانية بلا فرق بين البشر بصورة عامة، وهو من الوظائف الفسيولوجية التي اقرّها الإسلام قبل ان يقرّها العلم، وهي من الطيبات التي أحلّها الله لعباده والتي ارادها لهم ان يتمتعوا بها.

وقد قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ..**﴾[1].

وقد اهتم الإسلام بهذه الغريزة اهتماماً بالغاً وجعل لها حصانة مشدّدة لكي لا تتلوث بالبغاء والزنا والشذوذ.

فقد احل الله سبحانه وتعالىٰ الجماع بالزواج الشرعي الذي هو احد أسباب حفظ الصحة وهو اغض للبصر واحفظ للفرج، وهو لا يحتاج إلىٰ الترغيب لانه مما تحبه النفس. ولكن اضراره هي التي تحتاج إلىٰ الذكر لانها تؤدي إلىٰ امراض خطيرة لا تقتصر علىٰ فشل الحفاظ علىٰ الصحة، بل تتسبب في كثير من الاحيان في خسارة الحياة نفسها بالموت نتيجة لهذه الامراض؛ ولا شك ان الصحة والعافية تكونان في الجماع، الذي احلّه الله تعالىٰ.

اما أنواع الجماع التي حرّمها الله ورسوله فليس فيها إلا الامراض الفتاكة بالصحة التي يفضي بعضها إلىٰ الموت مثل مرض الإيدز الذي يدمر جهاز المناعة لدىٰ الإنسان فتفتك به الامراض وتؤدي به إلىٰ الموت سريعاً وغير ذلك من الامراض الجنسية الكثيرة كالسيلان والزهري والهربس والسفلس... الخ.

---

(١) سورة المائدة، الآية [٨٧].

فإذا استخدمت المراة بضعها في الحلال كان في ذلك لها صحة وعافية ونشاط ولذة وسرور نفس.

وإذا استخدمته في الحرام كان في ذلك لها مرض والم وحسرة وندامة وشقاء نفس وهمّ وغمّ.

وإذا كان عكس ذلك فإن الجماع المحرّم يعدّ عدواً ويصبح البضع شراكة تستخدمها المراة فيما فيه هلاكها في الدنيا والآخرة.

وقد سئل رسول الله(ﷺ) عن اكثر ما يدخل الناس النار.

فقال(ﷺ): «الفم والفرج»[1].

وقال(ﷺ): «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة»[2].

ولهذا نهى الله سبحانه وتعالى عن الزنا لانه جماع حرام وقبيح وسيّئ ومدمر للصحة والجسم فضلاً عن انه يؤدي إلى النار.

فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[3].

فلا يجوز فعل اسباب الزنا ودواعيه كالنظر واللمس والتقبيل.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾. ابلغ من القول ولا تزنوا.

وبيّن سبحانه ان غض البصر من اسباب حفظ الفرج وتجنب الزنا وبالتالي حفظ الصحة.

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٣) سورة الإسراء، الآية [٣٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[1].

وقد أثنى (عزّوجل) على الذين يحفظون فروجهم ويضعونها في الحلال بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ﴾[2].

وقد ذكر الله سبحانه هذه الآيات الثلاث مرة ثانية في سورة المعارج في صفات المؤمنين وتجنّبهم ما لا يحلّ لهم: قال (عزّوجل):

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ﴾[3].

وهم الذين تعدّوا حدود الله وخرجوا عما اباح الله لهم.

فقد ذكر سبحانه في سورة الاحزاب من جملة صفات المؤمنين والمؤمنات حفظ فروجهم من الزنا:

قال (عزّوجل): ﴿وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ﴾ عن الحرام، إلى ان قال: ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[4].

---

(١) سورة النور، الآية [٣١].

(٢) سورة المؤمن، الآية [٥ — ٧].

(٣) سورة المعارج، الآية [٢٨ — ٣٠].

(٤) سورة الأحزاب، الآية [٣٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ...﴾.

فإن الخطاب إلى الرسول الاكرم(ﷺ) ان يقول للمؤمنين ان يغضوا ابصارهم عما لا يحلّ لهم النظر إليه ويحفظوا فروجهم عمن لا يحلّ لهم وعن الفواحش.

روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «فلا يحلّ للرجل ان ينظر إلى فرج اخيه ولا يحل للمراة ان تنظر إلى فرج اختها ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ وانفع لدينهم ودنياهم واطهر لهم وانفى للتهمة واقرب للتقوى ﴿إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ﴾ اي عليم ﴿بِمَا يَصِفُونَ﴾ بما يعملون، وامر الله النساء بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج»[1].

وروي عن الإمام ابي جعفر(عليه السلام) قال: «استقبل شاب من الانصار امراة بالمدينة وكان النساء يتقنّعنّ خلف آذانهن فنظر إليها وهي مقبلة فلما جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سماه بني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق وجهه فلما مضت المراة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره، فقال: والله لآتين رسول الله(ﷺ) لاخبرنه فأتاه، فلما رآه رسول الله(ﷺ) قال: ما هذا؟ فاخبره فهبط جبرائيل بهذه الآية ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[2].

---

(١) وسائل الشيعة.

(٢) وسائل الشيعة.

وعن الإمام ابي جعفر وابي عبد الله الصادق(عليهما السلام) قالا : «ما من احد إلا وهو يصيب حظاً من الزنا فزنا العينين النظرُ وزِنا الفم القُبلة وزنا اليدين اللمسُ صدّق الفرج او كذّب»[1] .

هذا وينبغي للمراة ان تلتفت إلى صحتها مع زوجها في ايام حيضها فإن ذلك محرَّم عليها من الافعال الجنسية وفيهما من الشذوذ ما ينتج عنهما من امراض نفسية وعقوبات إلهية في الدنيا والآخرة .

فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ﴾[2] .

فإن من جملة الامور التي حرّمها الإسلام الحنيف النهي عن وطء الزوجة ايام الحيض لما فيه من اضرار صحية ونفسية على كلا الزوجين .

والاذى في الآية الشريفة يحتمل معنيين :

اذى : بمعنى إيذاء وضرر .

واذى : بمعنى قذر تعافه النفس .

والاذى ما يصيب الإنسان من المكروه في نفسه او جسمه . وكون الحديث اذى فهو امر معلوم فإنه مستقذر ينفر منه الطبع لكون هذا الدم خارجاً عن مزاج الدم الطبيعي لفساده فلا يصلح لتغذية الجنين او تهيئة اللبن للإرضاع فيلفظه الرحم إلى الخارج مصحوباً بآلام بدنية ونفسية فيكون اذى للنساء كما ان لهذا الدم احكاماً خاصة يصعب عليهن تحمّلها . وهو اذى

---

(١) الكافي.

(٢) سورة البقرة، الآية [٢٢٢].

للزوج لانه يحرم عليه في مدة الحيض اهم الاستمتاعات إذ هو مشغول بتطهيره وتنقيته والوقاع يضره بل هو اذىً للنطفة إذا فرض انعقادها في زمان الحيض[1].

ومراد الآية في اعتزال النساء في المحيض وهو عدم المقاربة معهن في محل الحيض فقط بقرينة قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾.

ويضاف إلىٰ هذا النص القرآني تواتُر الاحاديث عن اهل البيت عن حرمة الوطء في ايام الحيض.

سئل الإمام الصادق(ع): « ما يحل لصاحب المراة الحائض منها ؟

فقال كل شيء ما عدا القبل بعينه.

والآية الشريفة تحكي حكماً من الاحكام التي ترشد الإنسان إلىٰ حفظ نوعه وبقائه وقد نبهته إلىٰ ما يحفظ به طهارته المعنوية والظاهرية ولذا اشار النص إلىٰ بعض احكام النساء بوجوب الاعتزال عنهن في زمان الحيض وامر الإنسان بالسعي إلىٰ ما امره الله تعالىٰ حتىٰ يُعدّ عند الله مؤمناً نقياً وقد بشره بعظم الثواب.

ولم يختص المذهب الإمامي بهذا التشريع بل اتفقت المذاهب الإسلامية علىٰ تحريم الوطء في ايام الحيض واختلفوا في بقية الاستمتاعات:

فقال الإمامية والحنابلة: يجوز مطلقاً مع الحائل ودونه.

اما المالكية فالمشهور عندهم: عدم الجواز ولو مع الحائل.

وقال الحنفية والشافعية: يحرم بغير حائل ويجوز معه.

---

(١) مواهب الرحمن، ج٣، ص٣٧٤.

وقال اكثر فقهاء الإمامية : إذا غلبت الشهوة على الزوج وقارب زوجته الحائض فعليه ان يكفّر بدينار إن فعل في اول الحيض وبنصفه في وسطه وبربعه في آخره واختلفت ائمة المذاهب الإسلامية الاخرىٰ في وطء المراة بعد انقطاع الحيض علىٰ ثلاثة اقوال : القول الاول : قال ابو حنيفة : «تؤتىٰ المراة إذا انقطع دم الحيض ولو لم تغتسل بالماء».

القول الثاني : قال مالك والزهري والليث وربيعة واحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وابو تور : «لا تحلّ حتىٰ ينقطع الحيض وتغتسل بالماء».

القول الثالث : وهو قول طاووس ومجاهد : «ويكفي في حلّ وطء المراة بعد انقطاع دم الحيض ان تتوضا للصلاة»[1].

واما الرؤية الطبية للمباشرة ايام الحيض :

فإن من المداخل التي حذّر منها الطب وكشف النقاب عنها العلم الحديث هو الوطء في ايام نزول دم الحيض وقد سبق إلىٰ كشف هذه الحقيقة العلمية القرآن الكريم بإطلاق كلمة فصيحة وموجزة ﴿قُلْ هُوَ أذىً﴾.

وقد قسم الطب إفرازات الجسم إلىٰ نوعين.

القسم الاول : له فائدة في الجسم مثل الإفرازات التي تساعد علىٰ الهضم او التناسل او إفرازات داخلية تنظم انسجة الجسم واجهزته . . . الخ وهو ضروري للحياة وليس فيه ضرر.

النوع الثاني : ليس له فائدة للجسم بل يجب طرده إلىٰ الخارج وهو مكوّن من موادٍّ سامة إذا بقيت في الجسم اضرت به مثل البول والبراز والعرق ودم الحيض ولذا فإن الآية القرآنية لما حرمت وطء الحائض فهي معجزة

(١) المراة في الفقه الإمامي للمؤلف، ص١٢٤-١٢٥.

علمية للإسلام لانها علمت الإنسان قبل ان يعرف شيئاً من انواع الإفـرازات ان المحيض اذىٰ وانه يفيد الجسم .

وقد اكـد الطب الحديـث ان هـذا الـدم الفاسـد يحتـوي علـىٰ مكروبـات عديدة وجراثيم متنوعة لا تلبـث ان تصيـب الرجـل فتسبب لـه الالتهابات . كمـا ان المراة في زمـن المحيـض تحتقـن اغشيتها الداخلية ، وفي المخالطـة قـد يحصل لها التمزيق فتنتشر العدوىٰ من المكروبات الموجودة وتنتقل من مكـان الرحم إلىٰ امكنة ابعد مما يؤثر في صحة المراة ويضرّها ، كما أن الاختلاط ربما يمنع نزول الحيض ويسبب كثيراً من الاضطـراب العصبي والإرهـاق النفسي والاضطراب في إفراز الهرمونات الداخلية لبعض الغدد الصماء .

والرحم يكون في حالة جرح من الداخل ، فاي جماع يؤدي إلـىٰ صعـود الجراثيم مـن المهبـل إلـىٰ عنـق الرحـم ، وإذا صعـدت فـإن البيئـة مناسـبة جـداً لإحداث الإصابة الإنتانية . . . والقذارة التـي يكـون عليهـا المهبـل متأتيـة مـن الـدم الطمثـي لانـه وريـدي اسـود لا يتخثر لاحتوائـه علـىٰ قـدْر مـن مـادة الزرنيخ[1] .

ويقول علـي بـن سينا : « . . . . الرجـل إذا وطـا الحـائض افسـدت ذهنـه وعشي بصره ولحق لين إبثيية ذكره جرب فاحش لا يرجىٰ برؤه»[2] .

وقد اثبت احد الاطباء ان الطمث يحتوي علىٰ الزرنيخ واليود والفسفور والمنغنيز .

فلذا يعدُّ الحيض تنظيفاً للمراة وتخليصاً لها من السموم .

---

(١) الطـب محـراب الإيمـان، ج١، ص٩٨ — ٩٠.

(٢) القـرآن والحيـاة الجنسـية، ص٥٧.

وقد قال القرآن مؤكداً عدم المباشرة ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ كناية عن مباشرتهن الجنسية وعدم تعرّضهن لاية إثارة جنسية: حتى يتطهرّن: اي ينقطع الحيض نهائياً ولا يتمّ ذلك إلا بعد مرور اسبوع كامل او عشرة أيام.

فالحيض يعبر عن طرح الفائض من بعض المواد والسموم.

ويقول (اسكنر): «إن الحيض وسيلة لتنظيف المراة وتخليصها من الشوائب والسموم والاعراض التي تنتابها في اثناء الطمث لتدلنا على حدوث تسمم داخلي ذاتي في جسمها».

هذا فضلاً عن ان الاعضاء التناسلية اثناء الحيض تتضخم وتحمر اغشية الفرج المخاطية ويزرقّ المهبل وتشعر المراة بارتخاء الرحم وثقله وبالالم وثقل في اسفل البطن. نكتفي بهذا القدْر من التوضيح في ما يختص بأذى المراة من الناحية الطبية وهناك الكثير من المعلومات في هذا المضمار.

٩- الرضاعة الطبيعية:

الرضاع: موضوع اهتم به الشارع الاقدس واعتنى به غاية الاعتناء إذ إن الملاحظ في شؤون التربية ان الإسلام يبني الفرد المسلم من انعقاد نطفته بالحث على اختيار الصلب الطاهر والرحم المطهّر من الأُسر التي تمتلك شطراً وافياً من الكمالات المعنوية والجسدية.

قال النبي(ﷺ): «اختاروا لنطفكم فإن العِرق دسّاس»[(١)].

ويستمر معه إلى ولادته فتبدا مرحلة اخرى من التربية متمثلة بفترة الرضاعة وتؤدّي المراة الدور الفعّال في هذه المرحلة في الرضاعة الطبيعية وتأمين الصحة لرضيعها وقد اشار القرآن إلى ذلك بقوله:

---

(١) وسائل الشيعة.

﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كـامِلَيْنِ لِمَـنْ أَرادَ أَنْ يُتِـمَّ الرَّضاعَةَ﴾[1].

فقد ندب الإسلام إلى رضاعة الولد سنتين كاملتين لمن اراد ان تكون مدة الرضاعة تامة وعلى الرغم من ان الرضاعة حق للطفل على امه وهو الرّضع الطبيعي الذي بنيت عليه غريزة الام فترضع ولدها طائعة مختارة إلا ان الله (عزّوجل) قد جعل لها ايضاً من هذا الإرضاع فوائد ومنافع صحية سواء اعلمت بذلك ام لم تعلم عدا الفوائد التي يجنيها طفلها من هذا الإرضاع.

اما الفوائد الخاصة بالام فتلخيصها كالآتي:

١) نظراً للعلاقة الناشئة بين الرحم والثديين فإن الإرضاع من الثدي يعجل بانطمار الرحم وترجع اعضاء الام التناسلية إلى طبيعتها الاولى سريعاً.

فالرحم يزداد حجمه في اثناء الحمل عشرين ضِعْف حجمِه الطبيعي وحين تقوم الام بارضاع طفلها من ثدييها فإنها بذلك تسبب سرعة تقلّص حجم الرحم وتسرع في إعادته إلى سابق عهده.

وفي اثناء الايام الاولى من الرضاعة يمكن ان تحس المرضع بان رحمها يتشنج تبعاً لرضعات طفلها. فحين يرضع الطفل فإنه يحرّض اعصاباً معينة في حلمة امه هي التي تسبب التشنجات الرحمية التي تساعد على سرعة عودة الرحم إلى حجمه الطبيعي.

ومن ناحية اخرى فإن هذه التشنجات تساعد على طرح النسج الزائدة والدم الزائد.

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢٣٣].

اما رحم الام التي لا ترضع طفلها من ثدييها فيبقى اكبر حجماً مما كان عليه من قبل الحمل .

٢) في دراسة اجريت بإنجلترا في عام ١٩٧٥ م بيّنت الدراسة ان الام التي ترضع طفلها لمدة عامين نادراً ما تصاب بخرّاج الثدي[١] .

٣) تشير نتائج الدراسات التي اجريت على الأمهات اللاتي يُرضعن اطفالهن مدة سنة او سنتين إلى انخفاض نسبة الإصابة لديهن بسرطان الثدي وسرطان المبيض وهما مرضان قد ارتفعت نسبة الإصابة بهما في العصر الحديث[٢] .

٤) إن عملية الإرضاع تؤدي إلى حرق كثير من السعرات الحرارية وبالتالي تُعِين الام على طرح كثير من وزن جسمها وتساعد على الاستزادة من تناول الطعام .

٥) إن الإرضاع من الثدي يُعدّ مانعاً طبيعياً من الحمل فالمراة غير المرضع تبدا عادة بالحيض والإباضة تمتد من شهر إلى ثلاثة اشهر بعد الولادة اما الام المرضع فإن رضاعة طفلها من ثدييها تؤدي إلى بقاء مستويات عالية من هرمون (برولا كتين) في دمها يعمل على كبت عمل المبيضين ويمنعهما من إنتاج الهرمونات التي تسبب الإباضة والانطلاق الدوري للبويضات وبالتالي لا يحدث حمل جديد .

ومعظم النساء لا يتبيَّضن ولا يَحِضْنَ ما دمن يرضعن اطفالهن ليلاً ونهاراً من اثدائهن .

---

(١) امـراض العصـر.

(٢) امـراض العصـر..

وعلى العموم فإن ذلك لا ينطبق على جميع النساء نظراً للاختلاف بين امراة واخرى.

٦) إن الرضاعة الطبيعية من الثدي أسهل واكثر راحة للأم فبإمكانها إرضاع طفلها في اي وقت يحتاج فيه إلى الغذاء لان وجبته جاهزة ومحضّرة تلقائياً في ثدي امه فتكسب الام من ذلك وقتاً وراحة هي في حاجة إليها.

اما الإطعام الصناعي من القارورة فإنه يفرض على الام عبئاً جديداً إذ تحتاج إلى غسل القارورات وحلمات الرضاعة وتعقيمها وقياس الحليب وتركيبه ومراقبة الحرارة والتخزين وحمل القارورات اينما ذهبت... الخ.

٧) ان في الرضاعة الطبيعية توفيراً للمال في عملية إنتاج الحليب وإرضاعه الطفلَ فإن ذلك يظل اقلّ ثمناً من تكاليف الإطعام الصناعي.

١٠- الشكر لله على نعمه:

الشكر هو عرفان النعمة وإظهارها والثناء عليها، وإن النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم ومسبب اسباب النعم والارزاق، وهذا شكر بالقلب لواهب النعم.

واما شكر الجوارح فهو التذلل والخضوع لهذا المنعم العظيم الذي تفضل على المخلوقات كلها.

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾[2].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية [٧].

(٢) سورة لقمان، الآية [١٢]

روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يوفر له بالمزيد»[1].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إذا ذكر احدكم نعمة لله (عزّوجل) فليضع خده على التراب شكراً لله فإن كان راكباً فلينزل فليضع خده على التراب فإن لم يقدر على النزول . . . . فليضع خده على قربوسه فإن لم يقدر فليضع خده على كفّه ثم ليحمد الله على ما انعم عليه»[2].

ومن وصايا امير المؤمنين(عليه السلام) لكميل: «يا كميل إنّه لا تخلو من نعمة الله (عزّوجل) عندك وعافيتك فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كل حال»[3].

اوصى الله سبحانه وتعالى إلى داود(عليه السلام): اشكرني حق شكري. فقال: إلهي كيف اشكرك حق شكرك وشكري إياك نعمة منك. فقال: الآن شكرتني حق شكري. وقال داود: كيف كان آدم شكرك حق شكرك وقد جعلته اباً لانبيائك وصفوتك واسجدت له ملائكتك. فقال: إنه اعترف ان ذلك من عندي فكان اعترافه بذلك حق شكري[4].

فلابد من شكر الله على كل حال وعند تجدد كل نعمة صغيرة أو كبيرة.

روي ان موسى(عليه السلام) سأل الله سبحانه وتعالى ان يدلّه على اعبد اهل الأرض فارشده الله ان يذهب إلى ساحل بحر فيرى هناك أعْبدَهم.

فجاء موسى(عليه السلام) ومعه جبرائيل(عليه السلام) فلم يجد احداً إلا رجلاً وهو ابرص واجذم ومُقعد. فقال موسى(عليه السلام): كنت احب ان اراه صوّاماً قوّاماً.

---

(١) ثواب الأعمال.

(٢) البحار، ج٧١.

(٣) البحار، ج٧٧.

(٤) إرشاد القلوب.

فقال جبرائيل(ع) : انظر إني مأمور بأخذ كريمته -اي عينيه- فانظر ماذا يقول، يقول : فأشار جبرائيل(ع) إلى عينيه فسالتا على خديه . فأخذ الرجل يقول : يا ربي متّعتني بهما حيث شئت وسلبتني إيّاهما حيث شئت وابقيت لي فيك طول الأمل يا بار ويا وصول .

فتعجب موسى(ع) واقبل إليه وقال : يا عبد الله انا رجل مجاب الدعوة إن شئت دعوت الله لشفائك .

فقال : لا ، إن ما يختاره لي ربي احب لي مما تختاره لي نفسي .

فقال له موسى(ع) : سمعتك تقول يا بارُّ ويا وَصول .

قال : نعم إن ربي هو البارُّ بي وهو الذي يصلني حيث ليس في هذه القرية غيري يعبده[1] .

ولعل من اهم مصاديق الشكر كما قال الإمام الصادق(ع) : هو «شكر النعم اجتناب المحارم» .

يقول احد الشعراء :

إذا كنت في نعمة فارْعَها	فإن المعاصي تزيل النِّعَمْ
وداوم عليها بشكر الإله	فإنَّ الإله سريع النِّقَمْ

وقال احدهم :

من جاور النعمة بالشُكر له	يَخشى على النعمة مغتالها
لو شكروا النعمة زادتهمو	مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لازيدَّنكُم	لكنما كفرهمو غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى	زوالها والشكر ابقى لها

(١) الموعظة الحسنة.

فأي نعمة اعظم من نعمة الصحة على الإنسان ؟! ما دامت الصحة نعمة كبيرة على النساء والرجال، ولاشك ان المراة تحب دوام هذه النعمة وزيادتها فيجب ان تشكر الله عليها.

وقد وعد الله (عزّوجل) بالزيادة لمن يشكر.

فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

فالآية نص بان الشكر سبب للمزيد ومن الشكر الاعتراف بالنعمة لله وصرفها في طاعة الله وعدم استخدامها في معاصيه.

فالذي يستغل الصحة ويستخدمها في طاعة الله (عزّوجل) كان ذلك شكراً على نعمة الصحة ويكون ذلك سبباً لان يديم الله عليه الصحة ويزيده منها.

ومن استغل الصحة وتقوّى بها على ارتكاب المعاصي كان ذلك كفراً بنعمة الصحة وسبباً لزوالها والإصابة بضدها وهو المرض والعجز.

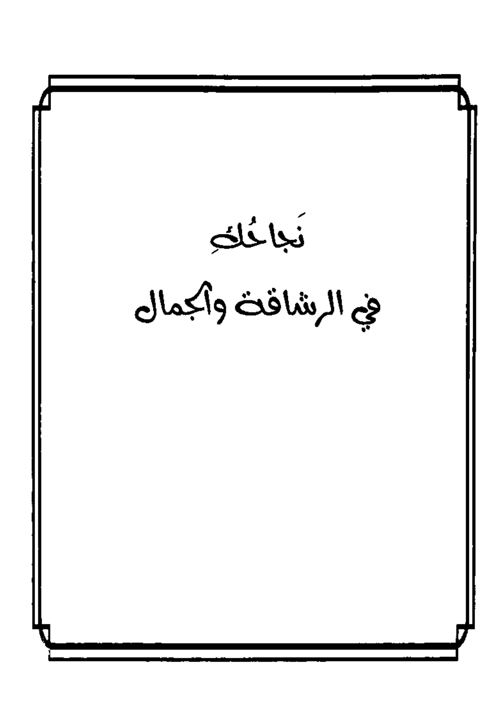
وقد اوعد الله سبحانه وتعالى الجاحدين لحقّه بالعذاب الشديد بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

في الآية الشريفة تتوعد بالعذاب على كفر النعمة كما تعد بالزيادة على الشكر.

وختاماً لحديث الشكر إن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون، لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا نعمة الإسلام لكفى.





نَجاحُكِ

في الرشاقة والجمال

١- الرشاقة والجمال:

الجمال نعمةٌ عظيمةٌ من نعم الله تعالى على المراة بـالذات ولا تُقدَّر هـذه النعمة حقَّ تقديرها إلا من فقدتها من النساء.

والجمال ينقسم إلى قسمين: معنوي، مادّي.

والمعنوي كجمال النفس وجمال الخُلق.

والجمالُ المادي كجمالِ الوجهِ وجمال الجسم والذي يَعنينا هو الجمال المادي وبالذات جمال الجسم لأن جمال الوجه شأن ربّاني ونعمة خاصة يهبها الله لمن يشاء من عباده، كجمال الصوت ولا يمكن اكتسابه، وهو جمال خاص يضاف إلى عموم جمال خَلق الإنسان وتكريمه على بقية المخلوقات.

اما جمال الجسم فكما يمكن الإساءة إليه وتخريبه يمكن أيضاً العناية به والمحافظة على اصل الجمال الذي خلقه الله تعالى في احسن تَقويم.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يا أَيُّهَا الإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾[١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٢].

---

(١) سورة الانفطار، الآية [٦ — ٧].

(٢) سورة التين، الآية [٣].

فالله تبارك وتعالى خَلَقَ عبيدهُ في احسن صورة وشكل وجعل جسمه سوياً مستقيماً منتصباً ، مُعتدِلَ القامة في احسن الهيئات والاشكال وقوام الجسم ليس جمالاً فحسْب ، بل هو جمال وصحّة وقوّة .

فإذا افسدتِ المراة هذا الاستواء وهذا التقويم الجميل للجسم إما بتشوهٍ قَوامِيّ او باي ضرر بالهيكل العظمي . إما بسمنة وزيادة وزن تثقُل كاهل المفاصل والقلب تذهب باستقامة الجسم ورشاقته وقوته وجماله . وإذا كان فساد جمال الجسم يُعَدُّ عائقاً امام كثير من الامور بالنسبة إلى الذكر فهو بالنسبة إلى الانثى اكثر إعاقة وبالذات في امر من اهم الأمور لها الا وهو الزواج .

وفي كثير من الحالات تكون السمنة للفتاة هي سبباً في عدم تقدّم احد للزواج منها وإن كان وجهها جميلاً .

واما النساء المتزوجات اللاتي يهملن اجسامهن بعد الزواج ويصبحن سمينات فإن كثيراً منهن يخسرن اعجاب ازواجهن باجسامهن التي ربما اول الامر كانت سبباً في قبول الزواج منهن حين كانت اجسامهن رشيقة . ولو كانت اجسامهن سمينة لما تزوّجوا بهن . ولا يخفى ان احد اسباب الزواج بالمراة هو الجمال .

والنسبة الكبرى من الرجال في هذا العصر تفضّل المراة الرشيقة المتناسقة الاعضاء ، ويعدّون ذلك هو الجمال بعد ان كانت المراة السمينة هي المفضلة في عصور سابقة .

ومن هنا ينبغي للمراة العصرية ان تحرص على اكتساب الرشاقة والوزن المناسب لجسمها والمحافظة على ذلك مدى الحياة لكي تبقى جميلة ، فإن في الرشاقة الصحة والعافية للجسم واجهزته المختلفة على عكس السمنة التي تسبب اضراراً مختلفةً وامراضاً كثيرة .

وعلىٰ المراة التي تريد النجاح في الرشاقة والجمال ان تركّز علىٰ هدفين: الاول: رشاقة الجسم والثاني: قوّة الجسم، إذ لا يمكن ان يكون الجسم رشيقاً وهو ضعيفٌ وخاملٌ غير قادرٍ علىٰ الحركة والنشاط، بل يجب ان يكون رشيقاً قوياً يتفجّر حيوية ونشاطاً وصحة.

٢- رشاقة الجسم:

إن المراة التي تريد فعلاً النجاح في الرشاقة لابدّ لها ان تولي تناول الطعام عناية واهتماماً كبيرين لانه السبب الرئيسي في رشاقة الجسم. فكما ان زيادة الوزن والسمنة سببها الرئيس هو الطعام، فالعلاج يكون بمراقبة الطعام وحساب ما يدخل الجسم من السعرات الحرارية. والمسالة في غاية البساطة.

فالسعرات الحرارية التي تتناولها المراة يومياً يجب ان تُحرقه كاملاً بالعمل والحركة والرياضة حتىٰ لا يبقىٰ منها شيء، وبالتالي يمكن تفادي تراكم الشحوم وزيادة الوزن؛ ولهذا كان علىٰ المراة ان لا تتناول من السعرات الحرارية إلا ما تعلم انها ستحرقه.

ولاجل النجاح في هذه المهمة عليها ان تحسب المدخول والمصروف من السعرات الحرارية ويكون ذلك بمعرفة كمية السعرات الموجودة في انواع الاطعمة التي تتناولها من جهة، ومن جهة اخرىٰ معرفة كمية السعرات التي يمكن صرفها في انواع الانشطة الحركية.

وبعد ذلك يمكنها ان تُدخل بحساب وتصرف بحساب، فلا يكون هناك أيّ مجال للفوضىٰ والتفاوت بين المدخول والمصروف.

ومن اجل مساعدة المراة علىٰ النجاح في هذه الخطة إليكِ هذا جدول بالسعرات الحرارية خاص بالطعام.

المادة	الكمية	السعرات الحرارية
الخبزُ الابيض	١٠٠ غرام	٢٩٠
الارزُ المطبوخ	١٠٠ غرام	١٤٣
الحليب الطبيعي	كوب ٢٤٤ غرام	١٥٠
الحليب بدون دسم	كوب ٢٤٥ غرام	٨٥
الآيس كريم	كوب ١٣٣ غرام	٢٧٠
اللبن الطبيعي	كوب	٧٠
حساء العدس	كوب	٦٠٠
الجبن المثلثات	قطعة واحدة	١٣٠
البيتزا	١٠٠ غرام	٢٤١
البيض المقلي	حبه	٩٠
البيض المسلوق	الحبة	٧٥
الدجاج المقلي	١٠٠ غرام	٢٧٠
الكبد المقلي	١٠٠ غرام	٢١٧
شاي - قهوة مع سكر	٥ مل	٢٠
عصير الفاكهة	كوب	١١٠
زيت الزيتون	ملعقة الطعام	١٢٥
السمنة- الزبدة	ملعقة الطعام	١٠٠
السكر الابيض	ملعقة الطعام	٤٥

المادة	الكمية	السعرات الحرارية
المربّى	ملعقة الطعام	٥٥
العسل	ملعقة الطعام	٦٥
البطاطا المقلية	١٠٠ غرام	٢٢٠
شرائح البطاطس	٢٠ غرام	١٠٥
البصل	١٠٠ غرام	٣٣
الباذنجان المشوي	١٠٠ غرام	١١٢
الباميا	١٠٠ غرام	١٠٢
الفاصوليا الخضراء	١٠٠ غرام	٣٩
الفاصوليا الجافة	١٠٠ غرام	١١٦
الحِمّص	١٠٠ غرام	٢٩٢
السبانخ	١٠٠ غرام	٢٢
القرنبيط النّيء	١٠٠ غرام	٢٦
الحِمّص الجاف	١٠٠ غرام	٢٩٢
الجزر	١٠٠ غرام	٤٧
الخيار	١٠٠ غرام	٦
الفجل	١٠٠ غرام	١٤
البقدونس	١٠٠ غرام	٥٠
تبّولة	١٠٠ غرام	١٠٨

المادة	الكمية	السعرات الحرارية
سلطة خس مع زيت	١٠٠ غرام	١٠٠
الطماطم	١٠٠ غرام	٢٠
الفستق الحلبي	١٠ حبات	٥٠
الجوز	١٠ حبات	١٢٥
التمر	الحبة	٢١
الموز	١٠٠ غرام	٩٢
البرتقال	الحبة (١٣١ غرام)	٦٠
الليمون الحامض	١٠٠ غرام	٥٣
التفاح	الحبة (١٣٨ غرام)	٨٠
البطيخ	قطعة متوسطة	٩٠
الاناناس الطازج	القطعة	٧٠
التين الطازج	الحبة	٢٦
المشمش	١٠٠ غرام	٤٥
الفراولة	١٠٠ غرام	٣٥
الخوخ	١٠٠ غرام	٧٢
بقلاوة بالفستق	١٠٠ غرام	٥٤٠
شوكلاته	١٠٠ غرام	٥١٨
حلوىٰ الكراميل	١٠٠ غرام	٤١٠

السعرات الحرارية	الكمية	المادة
٣٥٦	١٠٠ غرام	الكنافة بالجبن
٣٤٥	١٠٠ غرام	الكنافة بالقشطة
٤٠	١٠ حبات (٦٨ غرام)	الكرز
٣٥	١٠ حبات (٥٠ غرام)	العنب
١٤٠	الكوب (٢٤٠ غرام)	الجلو
٥٢٦	١٠٠ غرام	جوز الهند
٧٠	١٠ حبات	اللوز المقشور
١٨	١٠٠ غرام	الخس

٣- قوة الجسم:

وهي أمر مطلوب صحياً وكذلك دينياً، والسبب الرئيسي الموصل إليه هو الرياضة، فعلى المراة ان تمارس نوعاً من انواع الرياضة المناسبة لحالتها وظروفها تقوّي بها جسمها وتحفظ صحتها وتَتقي بها الأمراض المختلفة أو تخفّف من حدّتها.

وقد ورد عن الرسول الاعظم(ﷺ): «إن المؤمن القوي خيرٌ واحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف في كل خير»[1].

والجسم الذي يمارس الرياضة يحتفظ بمرونة وبشباب منظره وحركاته حتى نهاية العمر، والمراة التي تُحرم من ممارسة الرياضة لسبب ما فإنها تعرّض الجسم لتعبٍ وإرهاق وبالتالي للكسل.

(١) شباب في الشيخوخة، ص٨٧.

والفائدة المرجوّة من العمل او الرياضة لا تأتي بالعنف والاستعجال . . بل بالصبر والاستمرار والتدرّج البطيء نحو الاكثر .

والاعمال الجسمانية كالاشتغال يومياً في الحديقة او المشي مسافة معقولة او السباحة او لعب كرة المضرب او ممارسة بعض من انواع الرياضة المقوّية للعضلات كشد (السبرنكات) وما شابه . كل ذلك يستعيد في جسم المرأة الطاقة والنشاط والقوّة للجسم[1] .



(١) شباب في الشيخوخة، ص٨٧.

نَجاحُكِ
ومحبوبيتكِ في العلاقة
مع الوالدين

١- بر الوالدين يقرّب إلى الله :

امرَ الإسلام ببرّ الوالدين وجعل برّهما احبُّ الاعمال إلى الله تعالى بعد الصلاة التي هي اعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتين.

قيل للإمام الصادق(عليه السلام): «أيّ الأعمال افضل ؟ قال: الصلاة لوقتها وبرّ الوالدين والجهاد في سبيل الله»[1].

والإحسان إلى الوالدين من افضل المقرّبات واشرف السعادات، وإطاعتهما واجبة وطلب رضاهما حتم؛ ولذلك ورد الحث والترغيب إليه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إلاّ إِيّاهُ وَبالْوالِدَيْنِ إحْساناً إمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغِيراً﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إحْساناً﴾[3].

---

(١) جامع السعادات، ج٢، ص٢٧٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية [٢٣-٢٤].
(٣) سورة النساء، الآية [٣٦].

وقال رسول الله(ﷺ): «برّ الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله»[1].

وقال(ﷺ): «من اصبح مُرضياً لابويه اصبح له بابان مفتوحان إلى الجنّة»[2].

وقال(ﷺ): «من اصبح مُسخِطاً لابويه اصبح له بابان مفتوحان إلى النار»[3].

وعن الإمام الرضا(ع): «برّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق»[4].

وعن النبي(ﷺ): «من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين»[5].

وورد في بعض الاخبار القدسية: «بعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لو ان العاقّ لوالديه يعمل باعمال الانبياء جميعاً لم اقبلها منه».

وروي ايضاً ان اول ما كتب الله في اللوح المحفوظ: «إني انا الله لا إله إلا انا من رضي عنه والداه فانا منه راض، ومن سخط عليه والداه فانا عليه ساخط».

وعلى المراة بالذات ان تكون شديدة الاهتمام بتكريمهما وتعظيمهما واحترامهما ولا تقصّر في خدمتهما وان تُحْسن صحبتهما، وكلما بالغ الإنسان في التذلل والتخضع لهما كان اجره ازيد وثوابه اعظم عند الله تعالى.

---

(١) جامع السعادات.

(٢) جامع السعادات.

(٣) جامع السعادات.

(٤) البحار، ج٧٤.

(٥) مستدرك الوسائل، ج٢، ص٢٣٠.

والمرأة التي تريد النجاح في معاملة الوالدين يجب عليها اتّباع أمر الله ورسوله(ﷺ) به من برّهما وتجنّب ارتكاب ما نهى الله ورسوله عن عقوقهما. لانهما احسن الناس بعد الخالق المنّان بالشكر والإحسان والتزام البرّ والطاعة له والإذعان ومن قَرَنَ الله الإحسان إليهما بعبادته وطاعته وشكره بشكرهما وهما الوالدان وقد اكد القرآن وجوب برّ الام بالخصوص ورعايتها لأن عليها الثقل الاكبر.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[1].

هذا النص القرآني يستعرض مُقاساة الام بسبب حملها مشقة وتعباً من وهن وغثيان وثقل وكرب وارق وتغيرات نفسية وبدنية إلى غير ذلك مما تعاني الحامل من التعب والمشقة ووضعتها بمشقة ايضاً من الطلق وشدته وآلام الولادة ومعاناتها ثم ارضعتها وهي في سن الرضاعة وقامت على خدمتها ورعايتها وتعبت وسهرت ليلها في ذلك.

ولعل جوهر الإحسان الاّ تتعرّض لسبّها ولا تعقّها فإن ذلك من الكبائر بلا خلاف وبذلك وردت السنة الشريفة ان عقوق الوالدين من اكبر الكبائر.

وقد اكدّ اهل البيت(عليهم السلام) ضرورة برّ الوالدين، وان ادنى العقوق كلمة (اف).

روي عن الإمام الصادق(ع): «ادنى العقوق: (اف) ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه»[2].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية [٢٥].

(٢) البحار ج٧٤.

فلا يجوز النظر إلى الابوين إلاّ برحمة ورقّة، ولا رفعُ الصوت فوق اصواتهما ولا اليد فوق أيديهما ولا التقدّم عليهما.

وهو معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾.

فعليه يجب ان تجعل المراة نفسها بحكم الآية مع ابويها في خير ذلة في اقوالها وسكناتها ونظرها ولا تُحِدَّ إليهما بصرها فإن تلك هي النظرة الغاضبة.

وإذا كان العكس من البر، فإن العقوق يُوجب سخط الله تعالى وعدم التوفيق في الدارين وله آثار سلبية ومن آثاره:

ان العاق مؤذٍ لله ولرسوله وللائمة من اهل البيت واستحقاق لعذاب الله يوم القيامة وان الله تعالى يمقت العاقّ ويبغضه ومن جملة آثار العقوق ما يظهر عند سكرة الموت من الاذى بسبب العقوق وبالاخص حق الام فإن لرضاها اثراً بالغاً.

جاء في خطبة الرضا(ع): «واعلم ان حق الام، الزم الحقوق واوجبها لانها حملت حيث لا يحمل احدٌ احداً ورقت بالسمع والبصر وجميع الجوارح مسرورة مستبشرة بذلك تحملته بما فيه من المكروه الذي لا يصبر عليه احد ورضيت بأن تجوع ويشبع وتظما ويروى وتعرى ويكتسي وتظلم ويضحي فليكن الشكر لها البر والرفق بها على قدْر ذلك وإن كنتم لا تطيقون بادنى حقها إلاّ بعون الله»[1].

وعلى المراة التي تريد النجاح والفوز في معاملة والديها وبالتالي النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة وكسبَ الاجر العظيم من الله تعالى ان تشفق

(١) مستدرك الوسائل، ج٢، ص٦٢٨.

عليها وتتذلل لهما كتذلل الإماء للسادة ، وان تترحم عليهما وتدعو لهما ، وأن ترحمهما كما رحماها وترفق بهما كما رفقا بها . إذ ولياها صغيرةً جاهلة محتاجة فآثراها على انفسهما وسهرا ليلهما وجاعا واشبعاها وتعرّيا وكسَواها فلا تجزيهما حين يبلغان من الكبر الحدّ الذي كانت في مثيله من الصغر ، فتلي منهما ما وليا منها ؛ ويكون لها حينئذ فضل التقدم ، ولْتتذكر المراة شفقة الأبوين وتعبهما في التربية ليزيدها ذلك إشفاقاً وحناناً عليهما .

٢- برُّ الوالدين والتعامل معهم بعد الموت :

عندما ينتقل الوالدان إلى الرفيق الاعلى ويكونان بجوار ربهما يحتاجان إلى من يبرّهما والبرّ بهما ليس مقصوراً على أيام حياتهما وإنما هو ممتد إلى ما بعد وفاتهما ، فهما ينتظران من ابنائهما من يصلّي لهما ويحسن إليهما بصلاة أو دعاء أو استغفار او صدقة او ما شابه ذلك .

فقد وردت روايات كثيرة عن النبي(ﷺ) واهل بيته تحث على زيارة الموتى والبر بهم والوقوف على قبورهم وقراءة الزيارة المأثورة :

السلام عليكم يا اهل ، لا إله إلا الله . . . . وقراءة بعض السور القرآنية الشريفة كسورة الفاتحة والإخلاص ويس والقدر . . . . . الخ .

فقد سال رجل رسول الله(ﷺ) فقال : يا رسول الله هل بقي من برِّ ابوي شيء ابرّهما به بعد وفاتهما؟

قال : «نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهم من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما»[1] .

---

(١) المراة والمناهج التربوية / للمؤلف.

وينبغي للأبناء ان يتحرّوا مواطن البر لوالديهما بعد مماتهما ويحسنا إليهما بانواع صنوف الإحسان وللام اكثر من الاب وإن كان حق الأب لا يستهان به لان كليهما قد اوصى الله بهما سبحانه وتعالى وهذا البر والإحسان هوَ دَيْنٌ في رقبة الابناء. ومَن اكرمَ ابويه يقضِ الله له مَن يكرمه عند سِنّه وكما تفعل تجازىٰ وكما تدين تدان.

وإن من يَمدّ يد الإحسان إلى والديه في حياتهما ومماتهما يوفّق في الدنيا والآخرة وهذا ملموس لمس اليد في الحياة الدنيا بخلاف من يعقّ والديه فإنه يُحْرَم من التوفيق ومدّ يد الإحسان إليه، وتُضربُ عليه الذلة والمسكنة وهذا هو الخسران المبين.

وقد ورد عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: «إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غيرَ بارّ بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله باراً»[1].

وعلى المراة ان تعلم ان الله تعالى يعلم ما في النفوس.

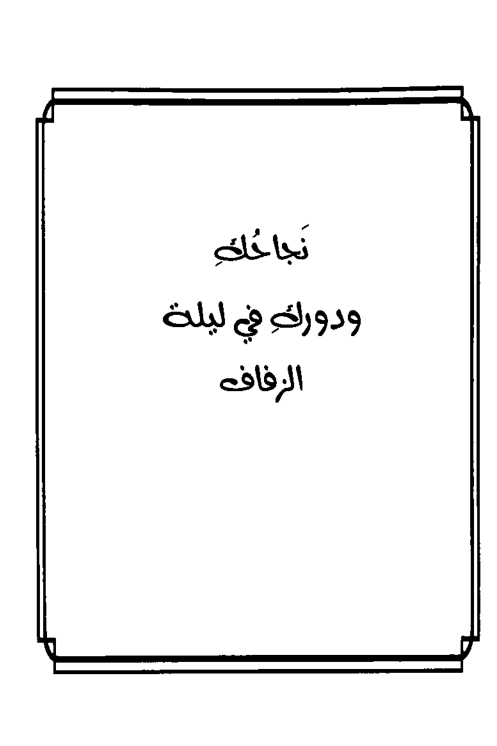
قال سبحانه وتعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابِينَ غَفُوراً﴾[2].

فإن الله (عزّوجل) يعلم ما في نفس البنت من اعتقاد الرحمة بالوالدين والحنوّ عليهما او من غير ذلك من العقوق، او من جعلت ظاهر برّهما رياء.



(١) الكافي، ج٢، ص١٣٠.

(٢) سورة الإسراء، الآية [٢٥].



نَجاحُكِ
ودورُكِ في ليلة
الزفاف

١- الزفاف:

من القضايا المهمة التي أولاها الإسلام الاعتناء البليغ ووضح كيفيته وحدود دقته، وما ذلك إلا لكونه نقطة الحركة الاولى في الحياة الزوجية وان اول خطوة يخطوها الزوجان معاً للتحول من كيفية إلى اخرى هي في ساعة الزفاف. هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن الزفاف يعتبر احد وسائل الإعلام وإظهار الزوجين مع الالتزام بالحجاب الشرعي للمرأة ومع الوقار والهيبة امام الأهل والأصدقاء ليعرف الجميع بعد ذلك وعند خروجها معه انها زوجته. ومن المؤسف جداً ما نراه اليوم من إخراج الزفاف من الصورة الشرعية إلى صورة ابعد ما تكون عن روح الإسلام وخُلقه الرفيع، فقد استُبدل بالتكبير الذي هو سنّة رسول الله عند الزفاف أدواتُ اللهو كالطبل والمزامير وغيرها، وبإخراجه من كونه حالة سرور للمجتمع إلى إزعاج الناس وعرقلة سيرهم بقطع الطريق، فيخرج الزفاف من إطار رضا الله إلى حضيض المعصية، ويصبح دائرة لعمل لشيطان وهنا ينتقل الحكم من الإباحة إلى الحرمة بالعنوان الثانوي.

ولاريب ان الحرمة تكون اشد في جوار المراقد المقدسة لأولياء الله حيث ينضم إلى ذلك انتهاك حرمة صاحب المرقد.

وهذا ما ينبغي تجنّبه، ولذلك لابد من الرجوع بالزفاف إلى حكم الإسلام الاصيل، ولابد من إجرائه بالصيغة التي شرّعها النبي(ﷺ) وسار عليها من بعده ذريّته واصحابه الطاهرون[1].

فقد روي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: «لما زوّج رسول الله(ﷺ) فاطمة الزهراء لعلي(عليهما السلام) اتاه الناس فقالوا له: إنك قد زوجت علياً بمهر خسيس فقال ما انا زوّجته ولكن الله زوّجه إلى ان قال: فلما كانت ليلة الزفاف اتى النبي(ﷺ) ببغلته الشهباء وثنا عليه قطيفة وقال لفاطمة: اركبي. وامر سلمان ان يقودها والنبي(ﷺ) يسوقها فبينما هو في بعض الطريق سمع النبي(ﷺ) ضجة فإذا بجبرائيل في سبعين الفاً وميكائيل في سبعين الفاً فقال النبي(ﷺ): ما اهبطكم إلى الارض؟ فقالوا: جئنا نزف فاطمة إلى زوجها. وكبّر جبرائيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمد(ﷺ) فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة»[2].

وكذلك حدّد الإسلام وقت الزفاف نظراً لما لهذه الليلة من اهمية.

فقد ورد عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام)قال: «تزوج بالليل فإن الله جعله سكناً»[3].

وعن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام)قال: «زفّوا عرائسكم ليلاً واطعموا ضحىً»[4].

وعن ابي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: «من السنّة التزويج بالليل لان الله جعل الليل سكناً والنساء انما هن سكن»[5].

---

(١) الزواج بين النظرية والتطبيق، ص٥٧ / للمؤلف.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٢٥٣.
(٣) الكافي، ج٥ و ص٣٦٦.
(٤) التهذيب، ج٧، ص٤١٨.
(٥) التهذيب، ج٧، ص٤١٨.

وقد ورد عن النبي(ﷺ) قال: «لا سهر إلا في ثلاث . . . أو عروس تهدىٰ إلىٰ زوجها»[1].

٢- إطعام الطعام:

من الأعمال المستحبة التي دعا إليها الإسلام ليلة الزفاف هو الإطعام. فإنه من موجبات الجنّة والمغفرة وهو يجلب البركة والرزق، وإطعامُ رجل مؤمن يعدل عتق نسمة او احب منه.

ويتاكد استحباب الوليمة في خصوص العرس، فقد وَرد عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «من اطعم ثلاثة من المسلمين غفر الله له»فكيف بمن يطعم فطاماً من الناس والمؤمن في عرسه يدخل حياة جديدة وإلىٰ طور آخر. وإن دخوله وهو نقيّ الثوب مطهّرّ من الذنوب له اعظم اثر في الحياة الجديدة.

وهنا جاء الإطعام ليكون باباً من ابواب غفران الذنوب قبل الدخول في الحياة الزوجية.

ومن ناحية اخرىٰ فقد احب الإسلام ان يُدخل البركة إلىٰ بيت الزوجية وهو في يومه الاول وذلك لا يتمّ إلا بالإطعام، ففي الخبر:

«البركة أسرع علىٰ البيت الذي يُطعَم فيه الطعام من الشفرة في سنام البعير»[2].

وفي اخبار اخرىٰ ذكر الرزق والخير إضافةً إلىٰ البركة.

وعن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: « قال رسول الله(ﷺ): الوليمة في اربع وعدَّ منها العرس»[3].

---

(١) الخصـال، ص١١٢.
(٢) لئـالئ الأخبـار، ج٣، ص١٦٤.
(٣) الكـافي، ج٦، ص٢٦١.

ومن ثمار الإطعام ليلةَ الزفاف جَمْعُ شمل الأهل والالتقاء بالمتباعدين والاصدقاء كما يحدث فيه الصلح وإدخال السرور بين المؤمنين، ويكون مجمعاً لصلة الرحم وكل ذلك من احب الاعمال إلى الله كما في الاخبار الشريفة.

ولا شكّ ان الوليمة بهذه المناسبة لا يشترط فيها الكثرة والتوسع بل يكفي مسمى الإطعام، وكلٌّ بقدْر استطاعته وقدرته. المهم تحقيق هذا العمل المستحب.

٣- العروس في الأسبوع الأول:

نظراً لاهتمام الشريعة بالمراة واحترامها فقد كان بيت الزوجية بيت الحضانة والحماية للمراة ولمشاعرها بالخصوص في اسبوعها الاول إذْ إن هذا الاسبوع هو البرزخ ما بين حياتها بين ابويها وبين الحياة الجديدة مع الزوج المؤمن يهيّاهَا ويُعِدُّها نفسياً وجسدياً للدخول إلى هذا العالم الممتع مع ما فيه من مسؤوليات واعباء، فوجب ان يكون لها في الاسبوع الاول تقديرٌ اكثر وعناية خاصة؛ وبهذا اشار النبي(ﷺ) في وصيته للإمام علي(ع) حيث قال:

«يا علي إذا ادخلت العروس بيتكَ فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصُبَّ الماء من باب دارك إلى اقصى دارك فإنك إذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف نوع من الفقر وادخل فيها سبعين الف نوع من الغنى وسبعين لوناً من البركة وانزل عليك سبعين رحمة ترفرف على راس عروسك حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العروسُ من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنَع العروسَ في

أسبوعها الاول من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الاربعة الاشياء . . فقال علي(عليه السلام) : يا رسول الله ولاي شيء امنعها من هذه الأشياء الاربعة ؟ قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : لان الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة اشياء عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من إمراة لا تلد .

فقال علي(عليه السلام) : يا رسول لله ما بال الخل تمنع منه ؟

قال(صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا حاضت على الخل لم تطهر طهراً ابداً بتمام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داءٌ عليها»[1] .

٤- عش الزوجية:

خلق الله سبحانه وتعالى المراة بهذه الصورة البديعة وجعلها سكناً للرجل وانساً تشعره بالاستقرار وتعصمه من الانحراف وتكسبه العفة وتشبعه جنسياً عند جوعه وفي الوقت نفسه إن الرجل للمراة كالمراة للرجل ؛ وسبحان من ابدع هذه الرابطة القوية بين الزوج والزوجة وكان لا يعرف كل منهما الآخر قبل الزواج .

ولما كان زمام الامر بيد الرجل ارشده الدين الحنيف إلى ما يجلب له الخير والسعادة في حياته الزوجية ودعاه إلى الاعتناء بزوجته .

قال امير المؤمنين(عليه السلام) : «إن المراة ريحانة وليست بقهرمانة فدارها على كل حال»[2] .

ولا يخفى انَّ حبَّ النساء يزيد في الإيمان .

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٠٩، ولئالئ الأخبار، ج٣، ص٢٥٠.

(٢) لئالئ الأخبار، ج٣، ص٢٦٥.

روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «العبد كلما ازداد للنساء حباً ازداد في الإيمان فضلاً»[1].

فإن في ذلك رضا الله تعالى بإنشاء لبنة في المجتمع، وفيه وزيادة التراحم والسعادة التي يريدها الله لعباده.

٥- مستحبات بيت الزوجية:

من مستحبات بيت الزوجية التي اشار الإسلام إليها ان يكون الرجل في بيته كما قال لقمان الحكيم:

«ينبغي للعاقل ان يكون في اهله كالصبي يعنى بالمزاح وحسن الخلق في الملاعبة والمطايبة فإذا كان في القوم كان رجلاً»[2].

وبيتُ الزوجية هو محل نزول الملائكة، وهو البيت الذي يريده الإسلام للمسلمين؛ فلابد من المحافظة على ديمومته وإدخال الخير والبركة في اجوائه ومن مستحبات العش الزوجي الرفق بالزوجة في بيت الزوجية.

وقال امير المؤمنين(عليه السلام): «رحم الله عبداً احسن في ما بينه وبين زوجته، فإن الله قد ملّكه ناصيتها وجعله القيّم عليها»[3].

ومنها الرضا بما قسم الله لعباده، ومن اهمه الرضا بعطاء الله سواء وهبه الذكر او الانثى. وعلى العموم فإن القناعة كنز لا يفنى.

وعن الإمام جعفر بن محمد عن آبائه(عليهم السلام) قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ومن اتخذ زوجة فليكرمها»[4].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٢٤٢.
(٢) لئالئ الأخبار، ج٣، ص٢٧٤.
(٣) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١٧٠.
(٤) مستدرك وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٥٠.

وعن رسول الله(ﷺ) انه قال :

«الا خيركم خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائي»[1] .

«خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي»[2] .

«اوصاني جبرائيل بالمراة حتى ظننت انه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة»[3] .

«أخبرني اخي جبرائيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه لا يحل لزوجها ان يقول افّ. . . »[4] .

فعلى العروسة ان تفكر كيف تكون ناجحة وان تنال حبّ عريسها من اول ليلة دخلا فيها في العش الذهبي ، وانها اصبحت عروساً وسيدة بيت مستقل .

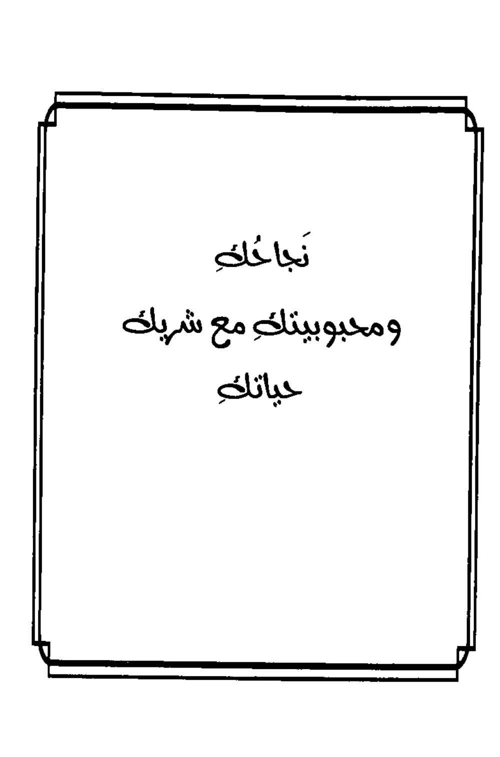


(١) وسائل الشيعة، ج١٤، ص١٢٢ .

(٢) وسائل الشيعة، ج١٤، ص١٢٢ .

(٣) فروع الكافي، ج٢، ص٤٢ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٥١ .



نَجاحُكِ
ومحبوبيتكِ مع شريك
حياتكِ

١- الزواج وأهميته :

استعرض القرآن الكريم في عدة آيات موضوع الزواج واعطاه من الاهمية النصيب الاوفر. واعتبره من الأركان المهمة والمقوّمة للحياة في كل العصور والازمان، وجعله عهداً وميثاقاً بين الزوجين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾(١).

فالتعبير عن الزواج بالميثاق الغليظ والعهد بين الرجل والمرأة على ان يلتزم كل منهما بموجبه واجبات نحو الآخر فليس هو عقد تمليك كعقد البيع او الإجار إضافة إلى انه سكن تستريح فيه النفوس وتتصل بينها بالمودة والرحمة بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمِنْ آياته أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(٢).

وعبّر عنه القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى:

﴿هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُم لِباسٌ لَهُنَّ﴾(٣).

---

(١) سورة النساء، الآية [٢١].

(٢) سورة الروم، الآية [٢].

(٣) سورة البقرة، الآية [١٨٧].

فقد شبهت الآية كلاً من الزوجين باللباس لان كلاً منهما يستر الآخر، وحاجة كل منهما إلى صاحبه كحاجته إلى اللباس يحفظه ويستره ويوفر له راحته و صحته.

والزواج موضوع ذو مدلولين: -

المدلول الاول: الافراد: فهو سكن نفساني للفرد وهو سبيل مودة ورحمة بين الرجال و النساء.

والمدلول الثاني: المجتمع: فهو واجب اجتماعي للمحافظة على النوع الإنساني.

فقد خاطب القرآن افراد الأمة بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَنْكِحُوا الأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾(1).

فالآية فيها دلالة ان لا يكون الفقر داعياً للحيلولة دون التزويج فإن الله قد تكفّل بإغنائهم من فضله الواسع الذي لا حدود له وهناك الكثير من الآيات التي تدل وتحث، وتبيّن حدود الزواج وما يحلّ منه وما يحرّم إلى غير ذلك.

وللزواج آثار شرعية وإنسانية واخلاقية وهوحفظ للنوع وعدم تضييع الانساب واحترام لمشاعر الرجل والمراة.

فقد اهتم الرسول الاعظم واهل بيته الكرام بهذا الجانب الحيوي من الحياة وحث على استحباب وقوعه والتزام ضوابطه الشرعية ليسير المجتمع

---

(1) سورة النور، الآية [٣٢].

سيراً متوازناً طبقاً لقاعدة لا إفراط ولا تفريط بهذه الغريزة الفطرية التي أودعها الله سبحانه في مخلوقاته[1].

والزواج ليس كما يتصوره بعض الشباب بانه (حادث غرام عابر) وإنما هو عملية بناء تحتاج إلى إدراك واعٍ وَفهْمٍ صحيح وإحساس صادق بالمسؤولية المشتركة.

٢- المرأة واختيارها الناجح:

لما كان الزواج هو الرابطة الشرعية المقدسة والتي اهتم بها الإسلام اهتماماً كبيراً. لانه الوسيلة الوحيدة لكسبِ الذرية الطيبة وإمداد الحياة بالاولاد الصالحين، وكون الحصانة المهمة ضد الفجور والآثام الجنسية. وهو دواعي استقرار العيش وسكينة النفس والضمير والوجدان، فيه يجد الرجل بعد تعبه في سبيل العيش الزوجةَ المخلصة المؤنسة الحنونة المخففة عنه المتاعب والهموم.

فالمراة التي تريد ان تنجح مع زوجها وتكون محبوبة منه للأبد عليها ان تتبع القواعد والاصول حتى يكتب الله لها النجاح مع زوجها، ويحبّب زوجها بها، و إلا فالحياة الزوجية ستكون معرّضة لكثير من المشكلات والخلافات، وربما يؤدي ذلك إلى الطلاق والعياذ بالله.

ومن الثابت أن السعادة الزوجية لا تتحقق إلا إذا احسن كل من الزوجين اختيار صاحبه.

فقد علم الإسلام هذا الجانب من حياة الناس فاوضح محاسن ومساوئ كل من الرجل والمراة حتى يسهل اختيار شريك الحياة.

---

(١) الزواج بين النظرية والتطبيق / للمؤلف، ص١٣.

٢- شروط الزوجة الناجحة والمحبوبة:

لقد صورت اخبار اهل البيت خصائص النساء وعلامات المراة الكريمة والمراة الذميمة: والزوجة المثالية هي الزوجة الجامعة لما يلي:

١- التحلي بالإيمان والعفاف.

٢- كرم الاصلِ وحسن السمعة.

٣- جمال الخَلق والخُلق.

٤- حسن العشرة والسيرة مع زوجها.

واخبر بذلك الرسول الاكرم(ﷺ): «إن خير نسائكم الولود، الودود، العفيفة العزيزة في اهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحَصان على غيره والتي تسمع قوله وتطيع امره»[(١)].

وعلى الزوجين رعاية الحقوق في ما بينهما ورعاية كل منهما واجبات الآخر، وبذلك ينعمان بالحياة السعيدة، ومن اجمل تلك الحقوق الإخلاص والثقة والأمانة والتعاطف والتآزر، وهي الحقوق المشتركة بين الزوج والزوجة على حد سواء.

اما حقوق الزوج الخاصة فهي:

١- الطاعة وتلبية رغباته المشروعة والابتعاد عن كل ما يسيئه ويغيظه كالخروج من الدار بغير رضاه والتبذير لامواله وإهمال الوظائف المنزلية ونحو ذلك.

---

(١) الـوافي، ج١٢، ص١٤.

٢- المداراة لزوجها وإحاطته بحسن العشرة وجميل الرعاية وتوفير وسائل راحته النفسية والجسمية والمنزلية، ورعاية عياله وعدم إرهاقه بالتكاليف الباهظة.

٣- الصيانة لنفسها ولشرفها وشرف زوجها وسمعته والابتعاد عن الخلاعة والميوعة وعدم إفشاء أسرار الزوج.

٤- التجمل والتحبب بالتنظيف والتزين والتعطر ولبس الملابس النظيفة وامثال ذلك مما يبعث فيه الراحة والطمانينة.

واما حقوق الزوجة الخاصة فهي كثيرة جداً، فقد منحتها الشريعة الإسلامية إزاء حقوق الزوج عليها على اساس الحكمة والعدل ورعاية مصلحة الزوجين واهم حقوقها:

١- النفقة وهي من الحقوق الواجبة على الزوج فيجب عليه توفير حاجاتها المعاشية، من الملبس والمطعم والمسكن ونحو ذلك.

٢- التوسعة على العيال فقد باركت الاحاديث جهود الازواج في طلب الرزق الحلال لتموين ازواجهم وعوائلهم، فقد ورد عن الإمام الكاظم(ع): «عيال الرجل إسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسّع على إسرائه فإن لم يفعل أوشك ان تزول تلك النعمة»[1].

٣- حسن العشرة من قبل الزوج لها، لانها شريكة حياته وتشاطره في الافراح والاحزان، وتنفرد بجهود شاقة من تدبير المنزل ورعاية الاسرة والاطفال.

---

(١) الـوسائل، ج١٢، ص١١٧.

وقد يحسب بعض الرجال ان قوّته الشخصية لا تبرز إلا بالتحكم بالزوجة والتطاول عليها، وهذا ينمّ عن شخصية هزيلة معقدة تعقّد الهناء العائلي داخل العش الزوجي فعلى الزوج ان يضبط اعصابه ويقابل إساءتها بحسن التسامح والعفو عنها.

٤- الحماية والصيانة إذ يجب على الزوج بحكم القيمومة على الزوجة ان يراعي حمايتها مما يضرّها معنوياً ومادياً، وان يكون غيوراً عليها من التخلع والاختلاط المريب ومعاشرة المنحرفات.

وعلى الرجل كذلك ان يحمي اسرته من دسائس الغزو الفكري والدعايات المضلّلة فليس من الحقوق ما نراه اليوم من مبادئ هدامة غزت العالم الإسلامي لإطفاء نوره الوهاج كالسفور والتبرج الذي انتشر في المجتمع الإسلامي بحيث اصبحنا لا نستنكر الرذائل الجنسية ولا نستحي من آثارها وهي تفتك بنا فتكاً ذريعاً منذرة بالخطر الرهيب مع الاضرار الصحية الكبيرة التي غزت المجتمعات الغربية، وكذلك الاضرار الاجتماعية التي حدثت في المجتمعات الكافرة من كثرة الطلاق والهرب من المنازل والعلاقات الشاذة والابتعاد عن الحياة الزوجية المقدسة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْليكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحجارَةُ عَلَيْها مَلائكَةٌ غلاظٌ شدادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾[1].

---

(١) سورة التحريم، الآية [٦].

٤- شروط الزوج الناجح:

الزوج أو الرجل الكفوء الذي تُسعَدُ المراة في ظلّه وتنعم بحياة زوجية هانئة فليست الكفاية كما يتوهمها اغلب الناس منوطة بالزخارف المادية فحسب كالقصر الفخم أو السيارة الفارهة والرصيد المالي الضخم، وليست هي كذلك منوطة بالشهادة العالية او الوظيفة المرموقة او الحسب الرفيع فقد تتوفر كل هذه الشروط في الرجل، ولا تتحقق السعادة للزوجة.

فالكفاية الحقيقية هي اجتماع الامور التالية:

١- التمسك بالدين.

٢- التحلي بالأخلاق الحميدة.

٣- القدرة على إعالة الزوجة مادياً.

٤- القدرة على رعاية الزوجة ادبياً ومعنوياً.

روي عن الإمام الصادق(ع): «الكفوء ان يكون عفيفاً وعنده يسار»[(١)].

وقد تعرّض الإمام زين العابدين في رسالة الحقوق إلى حق الزوجة: -

قال(ع): «فإن تعلم ان الله (عزّوجل) جعلها لك سكناً وانساً تعلم ان ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها اوجب بان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتسقيها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها»[(٢)].

---

(١) الـوافي، ج٢، ص١٨.

(٢) مكارم الأخلاق، ص٤٢١.

٥- العلاقة الزوجية جسدية وروحية:

إن طبيعة العلاقة الزوجية في معناها العميق تتجاوز الجانب المادي إلى الجانب الروحي.

لان المودة والرحمة عنصران اخلاقيان روحيان يمثّلان التمازج الروحي بين شخصين، فمن يود شخصاً ويرحمه تدخل احاسيس هذا الشخص ومشاعره في حساباته الشعورية والروحية. مما يجعل الزواج عملية اندماج جسدي وروحي ونوع من انواع الالتصاق الذي يقترب من الوحدة وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ﴾[1].

تلك العلاقة الزوجية تصبح كعلاقة الإنسان بثوبه وكان المراة تلبس الرجل والرجل يلبس المراة. وهذا النوع من الالتصاق ليس مجرد التصاق جسدي لان الالتصاق الجسدي يمثل جزءاً من الحياة الزوجية ولا يشتمل عليها كلها لان الالتصاق بالحياة لابد ان ينتج التصاقاً بالمشاعر والاحاسيس وما إلى ذلك لارتباط حياة كل منهما بحياة الآخر.

وهذا التزاوج الروحي والنفسي الذي يرادف التزاوج الجسدي بينهما لا يعني ان لكل منهما خصائص إنسانية مختلفة عن الآخر كي يتزاوجا فيها.

فقد خلق الله المراة والرجل من نفس واحدة والوحدة هنا تشملُ الخط العام ببناء الشخصية الإنسانية من حيث ارضية الإمكانات وحركتها وافقها وإمكانية الاغناء والاغتناء بالاحتكاك بالمحيط وما إلى

---

(١) سورة البقرة، الآية [١٨٧].

ذلك من ابعاد تجسد إنسانية الإنسان ويمكن ان يقال: إن المراة تتميز في تكوينها النفسي بعنصر الانوثة الذي يعبَّر عنه بطريقة او باخرىٰ او بالامومة التي تتجسد في بعض الخصائص العاطفية والشعورية التي قد تختلف فيها عن الرجل في المقابل فإن دور الرجل كمسؤول في الاسرة عن الاولاد والزوجة فضلاً عن نفسه يجسد اختلافاً في تكوينه النفسي عن المراة لجهة المشاعر والاحاسيس ولما كان دور الامومة الذي يعني احتضان الطفل عاطفياً ورعايته يختلف عن دور الابوية الذي يعني رعاية شؤون الطفل فكرياً ومادياً وتامين مستقبله فإن طبيعة المؤهلات التي يستلزمانها تختلف اختلاف هذين الدورين، و هو اختلاف يصبّ في خدمة التكامل بين الدورين وصاحبيهما.

ومن الواضح ان الإنسان يشعر غريزياً بالحاجة النفسية والجسدية إلىٰ الجنس الآخر وهي حاجة يسبب له عدم إشباعها توتراً نفسياً وجسدياً، لا ينقطع إلا بالارتباط بالجنس الآخر، لذا فإن هذا الارتباط -العلاقة الزوجية- تمثل محطة يبلغ فيها الإنسان مرحلة القلق إلىٰ مرحلة السكينة والطمأنينة والهدوء.

فقد اقتضت حكمة الخالق العليم ان تحكم علاقة الرجل بالمراة جسدياً وروحياً وهي السنّة التي فطر الله الإنسان عليها لتكتمل وتغتني تجربته الإنسانية.

فالزواج يوفّر للإنسان علىٰ المستوىٰ الفردي -الاندماج العاطفي والجسدي والروحي في الآخرة- ويهبه السكينة والطمأنينة نتيجة ذلك، ويمنحه فرصة المشاركة في تشكيل بنية المجتمع الذي ينتمي إليه والاندماج فيه، هذا إضافة إلىٰ كونه خلية اجتماعية في النسيج الاجتماعي العام.

فالإنسان مفطور على الحاجة النفسية والجسدية إلى الآخرة، وهذه الحاجة تستدعي ان يختار شريكاً خاصاً به يكون مسؤولاً عن إشباع حاجته إلى المشاركة ويخفف عنه الإحساس بالاغتراب عن محيطه.

٦- شريكة الحياة والتألق الروحي:

بإمكان المراة الناجحة المحبوبة ان تجعل من شريك حياتها وهو الزوج سلّماً إلى نيل رضوان الله تعالى والزواج لا يسلب مقدرة الإنسان على الدخول إلى الصفاء الروحي وكل مسلم على وجه الكرة الارضية يعلم ان رسول الله(ﷺ) الذي يجسد قِمّة الصفاء الروحي وقمة الانفتاح على الله كان يقول:

«حبَبّ إليّ من الدنيا ثلاث: الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة»[1].

وكان(ﷺ) يمارس حياته الجنسية على نحو طبيعي مع زوجاته، وفي ذلك دليل على ان تلبية حاجة الإنسان إلى الجنس بالزواج ليس امراً طبيعياً فقط بل هو امر مطلوب ومحبذ بنظر الإسلام.

وقد ورد عنه(ﷺ): «النكاح سنّتي فمن رغب عن سنّتي فليس مني»[2].

ولذلك شَجّعَ الإسلام على الزواج واعتبره من دواعي الصفاء المنشود والحاجة الجنسية حاجة طبيعية وفطرية لا تلغى بالكبت، بل يزيد ضغطها بحثاً عن متنفس. ومن هنا فإن الإسلام لا يعدّ الامتناع عن الجنس قيمة ايجابية في ذاته تماماً، كما يرى في ترك الطعام والشراب قيمة إيجابية، بل في

---

(١) البحار، ج٧٣، ص٦٤٩.

(٢) البحار، ج١٠٠، ص١٤٤.

امتناع الإنسان عن تلبية حاجاته الجسدية قيمة سلبية إذا ادى ذلك الامتناع إلى الإضرار بالجسد وإلى تعطيل كثير من طاقاته الاخرى وهذا ما يتجلى في قول الله سبحانه وتعالى :

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] .

٧- الرؤية الزوجية بمنظار العقل:

يمثل الزواج تجربة حيوية تتصل بمستقبل الزوجين وبالواقع الفكري والروحي والحياتي لكل منهما لذلك فإن نجاحه مقرون بأن يعتبر كل من الزوجين انه -اي الزواج - مرحلة تختلف عن مرحلة الخِطبة ، لان مرحلة الخِطبة كانت مرحلة بعيدة من المسؤولية المباشرة ، بل ربما كانت مرحلة الاحلام البريئة ، ولكن الزواج مرحلة الدخول إلى الواقع وممارسة الحياة التي يلتصق فيها كل واحد بالآخر ، لا جسدياً فقط بل روحياً وفكرياً وثقافياً ؛ فهي حياة تستدعي احتكاكاً دائماً في الليل والنهار واندماجاً كلياً يؤثر في مزاج كل واحد منهما وفي حاجاته وعلاقاته ؛ لذلك لابد لهما من ان يدرسا ذلك كله على نحو سابق حتى لا يشكل اي منهما مشكلة للآخر ، وكي لا يضَطهد او يظلم احدهما الآخر ، ولكي تتكامل قضاياهما الشخصية والاجتماعية في ظل خطة تحفظ للحياة الزوجية سلامتها وتحفظ لكل منهما صحته وتوازنه النفسي والمعنوي بحيث يَجِدُ كل منهما بالعلاقة الزوجية فرصة التعبير الكامل والحر عن الذات وعن حاجاتٍ وتطلعاتٍ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية [٣٢].

وعلى الرجل ان لا ينفي شخصية المراة امام شخصيته ويلغي مشاعرها واحاسيسها وعلاقتها الاجتماعية باهلها او بالناس من حولها، وهذا ما قد يحصل غالباً. إن الحياة الزوجية لا تمثّل إلغاء شخصية ايٍّ من الزوجين ولكنها تمثّل تعاقداً قانونياً وشرعياً بين اثنين ويؤدي بالتالي إلى تشابك العلاقات الاجتماعية من خلال الصلات التي تنشا بين اهل الزوج واهل الزوجة لذلك ولابد للزوجين ان ينظرا إلى الحياة الزوجية بمنظار العقل لا بمنظار العاطفة لان العاطفة لا تمثّل مقومات العلاقة الزوجية الناجحة للمراة او الرجل على حد سواء، بل إن المنظار العقلي هو الذي يرسي القواعد والاسس الصحيحة لمسيرة الحياة الزوجية المتكاملة مع الاحتفاظ بالحقوق كل من الزوج والزوجة وعدم بَخس حق احدهم فكلمة الرحمة توحي بان على كل منهما ان يعي ظروف الآخر بحيث تقدّر الزوجة التزام زوجها برعاية والديه واحترامه لمشاعرهما حتى لو كان شعورهما سلبياً اتجاهها، ما دامت لم تثقل تلك الرعاية زوجها بها. وفي المقابل على الزوج ان يحترم مشاعر زوجته تجاه امها وابيها وإخوتها واخواتها وارحامها فلا يحاول عزلها عنهم ولا يتعسف في منعها من زيارتهم او منعهم من زيارتها لإحساسه امتلاك الحق في ذلك.

٨- صفات الشريك المفضلة:

ركّز الإسلام على الجانب الديني والجانب الخلقي في الشريك، وهذا ما ورد عن الرسول الأعظم(ﷺ): «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه وامانته يخطبُ إليكم فزوّجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير»[١].

(١) البحار، ج١٠٠، ص٢٤٠.

وقد ورد عنه(ﷺ) ايضاً: «ان شاباً سال النبي(ﷺ): من اتزوج؟ قال: عليك بذات الدين»[1].

والتدين بمعناه العميق هو الذي يكون فيه العقل والقلب والجسد متدينين ويكون تفكير الإنسان معه مقيداً بالضوابط الدينية في علاقته بنفسه وبالآخر.

فإن الإنسان المتدين لا يمكن ان يعصي الله بشيء في حياته لكونه يلتزم حدود الله في كل ماله وما عليه من حق. فإن التديّن يصبح ضماناً هاماً لنجاح الحياة الزوجية والمحور الرئيسي في بناء هيكلية الحياة الزوجية، فإذا ارادت المراة ان تنجح مع زوجها وتحصل على حياة سعيدة دائمة قريبة من الوئام وبعيدة من الضّياع عليها باختيار ذا الدين والخُلق.

كما اكد الإسلام على الخُلق في الشريك المختار باعتبار ان الاخلاق تعزز الرابط الروحي الذي يجمع الاثنين فيكون كلا الطرفين صادقاً مع الآخر واميناً عليه ورحيماً به ومنفتحاً على الامة ومهتماً باستجلاب الخير لها؛ وهي امور تتجسد فيها اخلاقية الإنسان، لذا فإن العلاقات الإنسانية في نظر الإسلام والعلاقة الزوجية لابدّ ان ترتكز على قاعدة الاخلاق.

فالإسلام قائم اساساً على الاخلاق، هذا ما نستوحيه من قول رسول الله(ﷺ):

«انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق»[2].

فعماد العلاقة الزوجية من وجهة النظر الإسلامية هو الاخلاق.

وقد اثنى اهل البيت على صاحب الخُلق.

---

(١) البحار، ج٨، ص١٥٤.

(٢) البحار، ج١٦، ص٤٠٨.

فعن الإمام الصادق(ع) قال: «ما يتقدم المؤمن إلى الله (عزّوجل) بعمل بعد الفرائض احب إلى الله تعالى من ان يسع الناس بخُلقه»[1].

وعن النبي(ص) قال: «ما يوضع في ميزان امتي يوم القيامة افضل من حسن الخُلق»[2].

وعن الإمام الباقر(ع) قال: «إن اكمل المؤمنين إيماناً احسنهم خُلقاً»[3].

وقال النبي(ص): «اكثر ما تلج به امتي الجنّة تقوى الله وحسن الخُلق، يعمران الديار ويزيدان في الاعمار»[4].

٩- التزين وآثاره الإيجابية:

لقد حثّ الإسلام المراة على التزين والتطيّب لزوجها لأنه ليس بين الزوج والزوجة ايّ محرّم على هذا المستوى. والمراة بفطرتها تحب ان تبدو جميلة الشكل انيقة الثياب، طيّبة الرائحة؛ وهذا ما يجعلها ناجحة ومحبوبة مع زوجها في العلاقة الجنسية معه وتكسب محبته واهتمامه بها.

فقد ورد عن الإمام علي(ع): «ان الله جميل يحب الجمال»[5].

والتزين والاهتمام بالنظافة للزوج مما يورث المودة والمحبة بينها وبين زوجها.

وإذا حرصت المراة ان تبدو جميلة على الدوام امام شريك حياتها فلابد ان تاخذ بالاسباب التي تجعلها كذلك في عين زوجها فإن التزين والتعطّر من

---

(١) الأخلاق الإسلامية، ص٥.

(٢) الأخلاق.

(٣) الكافي.

(٤) الأخلاق، ص٥.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم.

اعظم الأسباب الموجبة لحب الرجل زوجته؛ فعليها إذاً ان تتزين ما استطاعت لزوجها ولتعطي هذا الجانب اهمية كبرىٰ، فإن رؤية الرجل لزوجته وهي متزيّنة متجمّلة احلىٰ لعينه واظهر لمحاسن الزوجة وادوم للألفة والمحبة. ولا بأس بمضاعفة الزينة وارتداء الملابس الكاشفة في اوقات الراحة والنوم خاصة.

شريطة ان لا يصل الامر حدّ الإفراط وإضاعة الأوقات الكثيرة.

ويمكن تقسيم الزينة إلىٰ قسمين باطنة، وظاهرة.

اما الزينة الباطنة: وهي الالتزام بالدين وحسن الخُلق وتطهير النفس وصفاؤها والطاعة وخفض الجناح وحسن العشرة وتوافُق الطباع والتواضع والرضىٰ والقناعة وانشراح القلب وائتلاف الروح... فكم من امراة قليلة الجمال ظاهراً لكنها جميلة الباطن وكثيراً ما يراها زوجها من اجمل النساء وكم من امراة بارعة الجمال الظاهر ولكنها قبيحة الباطن لا يطيق زوجها النظر في وجهها او الاقتراب منها !

فالجمال الباطن يستولي علىٰ القلب وهو الجمال الحقيقي الذي يدوم إلىٰ اخر العمر لانه يُزَيِّن الصورة الظاهرة وان لم تكن جميلة فيكسو حاجتها من الجمال والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحها من تلك الصفات والاخلاق الحميدة.

اما الجمال الظاهري فإنه يذهب مع تقدّم العمر ولهذا فضّل الإسلام جميلة الباطن علىٰ جميلة الظاهر.

قال رسول الله(ﷺ): «وعليك بذات الدين تربت يداك»[1].

---

(١) الكـــافي، ج٥، ص٣٣٢.

وقال النبي(ﷺ): «من تزوّج امراة لمالها وكله الله إليه ومن تزوجها لجمالها راى فيها ما يكره ومن تزوجها لدينها جمع الله له ذلك»[1].

ومن اهم الصفات في الزوجة المؤمنة المثالية إذا أراد المؤمن التزوج بها:

الولود الودود: ففي الحديث عن النبي(ﷺ) قال:

«اما خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها»[2]

المتكيفة مع زوجها: فإن خير النساء التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياة وإذا لبست لبست معه درع الحياة.

الحافظة لزوجها: فعن ابي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: «قال امير المؤمنين(عليه السلام): خير نسائكم الخمس قيل وما الخمس: قال: الهينة اللينة المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك من عمال الله وعامل الله لا يخيب»[3].

وفي بعض الروايات ان من صفات المراة التي تُعَدُّ من عمال الله، المراة الطيبة الريح الطيبة الطبيخ التي إذا انفقت انفقت بمعروف وإن امسكت امسكت بمعروف[4].

الصالحة المطيعة: عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «ثلاثة اشياء لا يحاسب عليهن المؤمن: طعامٌ ياكله وثوبٌ يلبسه وزوجةٌ صالحة تعاونه ويحصّن بها فرجه»[5].

---

(١) الوسائل، ج٢٠، ص٥١.

(٢) الكافي، ج٥، ص٣٢٤.

(٣) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٢٩.

(٤) التهذيب، ج٧، ص٤٠٢.

(٥) التهذيب، ج٧، ص٤٠١.

وعن النبي(ﷺ) قال: «من سعادة المرء الزوجة الصالحة».

الكريمة الاصل المحمودة الصفات: فعن النبي(ﷺ) قال: «اختاروا لنطفكم فإن الخال احد الضجيعين»[1].

الجميلة الضحوك: قال الإمام الصادق(عليه السلام): «المراة الجميلة تقطع البلغ فالمراة تُفضل لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها»[2].

وعليها ان لا تستغرق في التزيّن الظاهر على حساب الباطن بل عليها الاعتناء بالتزيّن الباطن اكثر لان مدار الصحبة والحياة الزوجية في المستقبل سيكون عليه خاصة بعد ذهاب الجمال الظاهري. اما إذا اجتمع جمال الباطن وجمال الظاهر فتلك غاية الغايات وقمّة السعادات.

١٠- الزينة الظاهرة:

إذا وفقت المراة في نجاح الزينة الباطنة فعليها الاستعدادُ للزينة الظاهرة وهي الاعتناء بالجمال الظاهر فتزيل الشعر المطلوب إزالته كشعر الإبطين والعانة وقص اظافر اليدين والرجلين وتنظيف الفم والاسنان بعد كل طعام لان بقايا الطعام تتخمر في الفم وتصدر رائحة غير مستحبة، وإذا استخدمت السواك فذاك افضل لان في السواك مطهراً للفم ومرضاة للرب وتنظيف الانف باستنشاق الماء واستثاره لتخرج الاوساخ التي تتجمع عن طريق تصفية الهواء المستنشق.

وقد وقّتَ النبي(ﷺ) بعض المستحبات بان لا يترك قص الاظافر ونتف شعر الإبط وحلق العانة اكثر من اربعين يوماً.

---

(١) التهذيب، ج٧، ص٤٠٢.

(٢) الكافي، ج٥، ص٣٣٦.

ويلحق بالزينة الظاهرة غسل الإبطين وإزالة العرق بالماء او بالمواد العطرية المخصصة لذلك ومن الزينة، تصفيف الشعر، والتطيّب وهو من الامور المهمة التي على الزوجة ان تواظب عليها لأن تطيّبها وتعطّرها يلقي في نفس زوجها السرور والارتياح وهدوء الاعصاب ويرغّبه في الاقتراب منها والانس بها.

والتطيّب من اقوى الاسباب في جلب المحبّة والالفة وعدم الكراهية والنفرة.

وقد كان الطيب من المحببات إلى النبي(ﷺ) من الدنيا.

ويقول(ﷺ): «حُبِّبَ إليَّ من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وجعلت قُرّة عيني في الصلاة»[1].

ويلحق بالزينة الظاهرة ارتداء الملابس المناسبة لكل وقت، والزوجة الذكية هي التي تعرف رغبات زوجها وما يُؤْثِره من اشكال الملابس الداخلية والخارجية وما يفضّله من الالوان.

ومن اخطاء المراة إهمال هذا الجانب من التزين فتصبح عادتها الدائمة ارتداء ملابس الطبخ وبقاء الشعر غير مصفف عند عودة الزوج من العمل.

فالزوجة هي سكن الزوج وملاذه وماواه الذي ياوي إليه، فعند مرفأها ترسو سفن احلامه.. ومن حنانها وعطفها ورقتها يستمد الطمانينة..

وفي حضنها تستريح أعصابه المتوترة وتهدأ نفسه، ولذا فإن من الخطأ الكبير ان تطالع الزوجة زوجها عند عودته من العمل او السفر بالشكاوى المختلفة عن الاولاد والخادمة وغير ذلك او بالاخبار السيئة والاحداث الخطيرة.

ومن الامور التي تُلحق بتزيُّن المراة لزوجها والتي على المراة ان تهتم بها اهتماماً كبيراً ترتيب البيت ونظافة الغرف والحمامات والمطبخ والنوافذ

---

(1) مكارم الأخلاق.

والأبواب والأثاث وغير ذلك، والتخلص من الروائح الكريهة، وكذلك توفير جوّ مريح بهيج في البيت، وتقليل ضجيج الأولاد بانصرافهم إلى ما يفيدهم، وكذلك التفقُّد لوقت طعام زوجها والإنتباه أيضاً لوقت منامه ومنع إحداث أي ضجيج لان تنغيص النوم مَغْضَبة. ولا شك بأن نجاح المراة في تدبير بيتها وتنظيمه ونظافته يترك اثراً بالغاً في نفس زوجها ويشرح صدره ويقر عينه ويقوّي المودة والرحمة وينشر السعادة والبهجة.

١١- محرّمات التزين:

لقد احلّ الله تعالى للمراة ان تعيش انوثتها إلى اقصى الدرجات مع زوجها وان تتزين له بكامل الزينة، ولكن ورد التحريم والنهي عن خروج المراة بزينتها الفاقعة سواء بوضع المساحيق او السفور او بارتداء الملابس المثيرة بحيث تتحرك بانوثتها خارج مجتمع النساء قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولى﴾[1].

فإن القرآن لا يريد للمراة ان تخرج بطريقة يطمع بها الذي في قلبه مرض او ان تكون طريقتها في الكلام سبباً لذلك الطمع؛ ولا يجوز للمراة ان تخرج من بيتها وهي متعطّرة حتى لا تفتن الرجال وتثير غرائزهم.

١٢- حرية اختيار الزوج:

لم يجعل الإسلام الحنيف ايّ سلطة قهرية على المراة حينما تكون مؤهّلة للزواج، بل لها حرية الاختيار، وليس للاب تزويج ابنته البالغة الرشيدة او ابنه البالغ الرشيد دون رضا كلّ منهما.

(١) سورة الأحزاب، الآية [٣٣].

نعم يشترط الفقهاء ان لا يتمّ التزويج من البكر دون رضا ابيها او جدّها لابيها حتى لو كانت بالغة رشيدة. ويتفق كل الفقهاء على انها حرة ومستقلة بنفسها وليس لاحد حتى الاب سلطة عليها في الاختيار، كما ليس لاحد حق رفض الزوج الذي تختاره، كما هي الحال بالنسبة للولد تماماً.

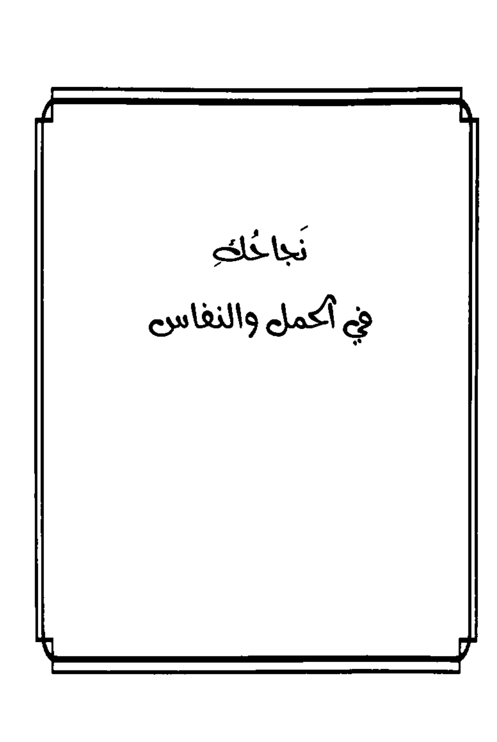
اما مسالة طاعة الابوين التي يحث عليها الإسلام فإن الله لم يجعل اوامر الاب او الام اوامر تشريعية يجب على الولد او البنت ان يطيعها بل طلب من الاولاد الإحسان إلى والديهم وذلك برعايتهما وحفظهما والرافة بهما وتحمّل الاذى منهما وما إلى ذلك فالطاعة المطلوبة هنا رعاية لا مسالة تشريعية.

فإذا قلنا باشتراط إذن الاب بالنسبة إلى البكر حرّم فتوائياً على الفتاة الزواج دون إذن ابيها او جدّها لابيها، ويكون زواجها في هذه الحالة باطلاً:

اما بالنسبة إلى فتوى الفقهاء التي لا تحرّم زواج البكر دون إذن وليّها وإنما تحتاط احتياطاً وجوبياً كفتوى السيد الخوئي فإن العقد لا يعتبر فاسداً بشكل مطلق ولا صحيحاً بشكل مطلق ولذا كان الانفصال في هذه الحالة ضرورياً وعلى الرجل تطليق الفتاة احتياطاً لانها لا تستطيع مع زواج كهذا الزواج من شخص آخر.

واما مسالة إذن الاب دون الام فقد تكون ناتجة من كون مقدرة الاب على معرفة احوال الرجل الذي يتقدّم لخِطبة ابنته اكبر عادة. هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن الكثير من الآراء الفقهية كما سبق لا تفرض على الفتاة استئذان ابيها لا امها إلا بنحو الاستحباب لا الالتزام وبذلك يتساوى الام والاب.





نَجاحُكِ

في الحمل والنفاس

١- الحمل وحدوثه :

لقد خلق الله تعالى هذه الارض وخلق لها الاسباب التي تعمر بوساطتها وتمتلئ بالبشر، ومن هذه الاسباب الزواج والحمل والولادة، فكما ان للزواج شروطاً إذا توافرت كان الزواج ناجحاً وسعيداً، فكذلك الحمل له شروط لا ينجح إلا بتنفيذها، وله اسباب لا يتم إلا بوساطتها والعمل بها.

فإذا ارادت المراة النجاح في الحمل وما بعده فلابد لها من الاخذ بهذه الاسباب والعمل بها وتنفيذ الشروط المطلوبة حتى يكتب الله تعالى لها النجاح والسلامة والسعادة لحملها. ويشكل الحمل لحظة هامة في حياة المراة. فإن جسدها ونفسها يضطربان كلياً لدى الإحساس بأن مخلوقاً صغيراً في داخلها سوف تدبّ فيه الحياة؛ وانقطاع الحيض هو العلامة الابرز على حصول الحمل.

وحتى مع حدوث بعض النزف يجب عدم استبعاد حصول الحمل إذ يمكن ان يكون هذا النزف ناتجاً من تآكل بعض الاوعية الدموية لدى إنزراع البويضة في غشاء الرحم.

٢- العلامات الأولى للحمل:

بعد اسبوع واحد على انقطاع الطمث (الحيض) يكون الحمل في اسبوعه الثالث.

إن علامات الحمل في هذا الوقت لا تكون شديدة الوضوح: انشداد الثديين، بعض التوتر العصبي والقليل من التعب.

بعد اسبوعين على انقطاع الحيض تكون المراة في اسبوعها الرابع وتصبح علامات الحمل اكثر وضوحاً.

– درجة حرارة المراة عند الصباح تكون فوق ٣٧ درجة وتستمر كذلك حتى الشهر الرابع من الحمل.

– انتفاخ والم في الثديين. انشداد جلد الثديين يسمح بملاحظة الأوردة الدموية تحتَدّ. كذلك يمكن ان تشعر المراة بوخز الحلمة التي تغدو اكثر بروزاً.

– يبدا شعور المراة بالغثيان خصوصاً عند النهوض من النوم صباحاً ويمكن ان يؤدي ذلك إلى التقيوء، وتنخفض شهيتها للطعام بوجه عام وتعاني من صعوبات هضمية.

– يضطرب نومها وتصاب بالأرق ليلاً كما تشعر برغبة شديدة في النوم في اثناء النهار.

– يتزايد دخولها الحمام للتبول، وهذا ناجم عن ضغط الدم على المثانة.

– تفتقر إلى المرح وتساورها افكار متشائمة . هذا الشعور بالضيق يشهد حدوث اضطراب في جسم المراة نتيجة الحمل[1] .

٣- دور الحيض في أثناء الحمل :

ينتفي دور الحيض في اثناء الحمل لان عملية الحيض تقوم على طرد غشاء الرحم الذي يتكون شهرياً بغية استقبال البويضة الملحقة ؛ فإذا لم يحصل التلقيح فلا حاجة لهذا الغشاء .

حين تتلقح البويضة تنزرع في غشاء الرحم الذي يقوم بمهمة تغذيتها قبل تكّون المشيمة (الغشاء الذي سيغلّفُ الجنين) وبالنتيجة لا وجود للحيض في اثناء فترة الحمل .

وعلى المراة الناجحة ان تلتفت في بداية الحمل إلى جملة من الامور :

١- ينبغي الامتناع عن إجراء أيّ صورة شعاعية في بداية الحمل .

٢- ينبغي تجنُّب الادوية والعقاقير قدْر الإمكان في هذه الفترة ، وخصوصاً الادوية الخطرة جداً في بداية الحمل .

وعلى المراة الاّ تبادر من تلقاء ذاتها إلى استعمال دواء معين بل يجب مراجعة الطبيب .

٣- إن التقاط المراة الحامل لبعض الفيروسات يترتب عليه نتائج خطيرة كالإجهاض او تشوّه الجنين ، وهذه هي حال مرض الحميراء خصوصا .

---

(١) دليل المراة من سن المراهقة إلى سن اليأس / ماري – كلود دولاهاي.

٤- التدخين : إذا كـانت المراة الحامل تدخّن اكثر من عشر سجائر في اليوم فإن هذا الامر يمكن ان يؤدّي إلى تاخير في نموّ الجنين ، ومعظم النساء المدخّنات يلدن قبل الاوان .

٥- تناول اكثر من خمسة فناجين قهوة في اليوم يؤدي إلى النتائج السلبية نفسها للتدخين .

٦- تناول المشروبات الكحولية تدخل سريعاً في الدم وتؤثّر في الوظائف الحيوية لخلايا النطفة ما دام كبد الجنين في هذه المرحلة يكون في طوره الابتدائي الاول ولا يُقوىٰ على إتلاف الكحول .

إن كاساً واحداً من النبيذ او من مشروب مُقبِّل يحتوي على بضعة غرامات من الكحول قد لا تؤثر في جسم المراة ، ولكنها خطيرة جداً على الجنين .

٤- دور الأم أيام الحمل :

إن دور الآباء في البناء الطبيعي للطفل ينتهي بعد انعقاد النطفة وحصول التلقيح ، لكن دور الام يستمر طوال ايام الحمل ؛ فالطفل يتغذىٰ من الام وياخذ منها جميع ما يحتاج إليه في بنائه ؛ وبهذا فإن لسلامة الام ومرضها وطهارتها ورذالتها وسكرها وجنونها . . . . آثراً مباشراً في الجنين .

((إن الاب والام يساهمان بقدْر متساوٍ في تكوين نواة البويضة التي تولّد كل خلية من خلايا الجسم الجديد ، ولكن الام تهب علاوة على نصف المادة النووية كل البروتوبلازم المحيط بالنواة . وهكذا تؤدّي دوراً اهمّ من دور الاب في تكوين الجنين))[1] .

---

(١) الإنسان ذلك المجهول، ص٧٩.

إن دور الرجل في التناسل دور قصير الامد . امّا دور المراة فيطول إلى تسعة اشهر ، وخلال هذه المدّة يغذّىٰ الجنين بموادٍ كيمياوية ترشح من دم الام من خلايا اغشية الخلاص[1] .

والطفل أشبه ما يكون بعضو من اعضاء الام تماماً حين يكون في بطنها .

وجميع العوامل التي تؤثر في جسد الام وروحها تؤثر في الطفل ايضاً .

إن صلة الطفل بابيه إنما تكون ثابتة إلى حين انعقاد النطفة فقط ، لكن صلة الام تستمر لمدة تسعة اشهر ، وعليه فإذا اقدمت الام -في ايام الحمل- على شرب الخمر فإن الجنين يسكر ويتسمم ايضاً .

إن احد اسباب سلامة هيكل الطفل ورشاقة قوامه او عدمها في ايام الحمل يتعلق بالغذاء الذي تتناوله الام وهي حامل ، وكذلك الغذاء الذي كان يتناوله الاب قبل انعقاد النطفة .

إذا كانت نطفة الاب مسمومة حين الاتصال الجنسي فإن الجنين يوجد ناقصاً وعليلاً ؛ وهذا التسمم ينشأ من تناول الاطعمة الفاسدة او معاقرة الخمرة .

اذن حذارِ حذارِ من الاتصال الجنسي حين التسمم والسكر على الخصوص .

إن الفواكه والخضروات التي تحتوي على فيتامين (B) تعتبر العلاج القطعي للكنة اللسان والام التي تتناول من هذا الفيتامين ايام حملها ، فإن جنينها ياخذ بالتكلم مبكراً ولا يصاب باللكنة[2] .

---

(١) الإنسان ذلك المجهول ص٧٩.

(٢) الإنسان ذلك المجهول.

إن المشروبات الروحية تُعَدُّ خطرة جداً للحوامل لانهـا بغـض النظر عـن التسمم الذي تسبّبه تهدم الفيتامينات التي تحتاج إليها الام والجنين ايام الحمل فينشا الطفل ناقصاً ومشوهاً[(١)] .

إن تناول الاطعمة الفاسدة واللحوم خاصة – وهي تؤدي إلى التسـمم – تجعل لون الجنين داكناً مائلاً إلى الاصفرار[(٢)] .

٥- الغذاء وأثره في الجنين:

يرى العلم الحديث ان للاطعمـة تـاثيراً خاصـاً في صَباحَـة وجـهِ الاطفـال ورشاقة قوامهم ولون شعرهم وعيونهم وفي كل مظاهرهم وكذلك الروايات والاحاديث فإنها لم تغفل شان الإشارة إلى اثر الاطعمـة والفواكه والْخضَرِ والبقول، فوردَ في بعضها الإرشاد إلى استعمال انواع خاصة منها للحامل:

فعن الإمام الصادق(ع) نظر إلى غلام جميل فقـال: «ينبغـي ان يكـون ابو هذا اكل سفرجلاً ليلة الجماع»[(٣)] .

وهناك حديـث آخـر بشـأن السـفرجل: «. . . . وأطعِمـوه حبلاكـم فإنـه يحسِّن اولادكم»[(٤)] .

وعن النبي(ص) انه قال: «اطعموا المراة في شـهرها الـذي تلـد فيـه التمرَ فإن ولدها يكون حليماً تقياً»[(٥)] .

---

(١) الإنسـان ذلـك المجهـول.

(٢) الإنسـان ذلـك المجهـول.

(٣) مكـارم الأخـلاق.

(٤) مكـارم الأخـلاق.

(٥) مكـارم الأخـلاق.

وينبغي للمراة الحامل ان تتناول غذاء متنوع الاصناف غنيّاً بالاطعمة الأساسية كالحليب والخضر الطازجة والفاكهة واللحم والبيض والسمك والبطاطا وخبز القمح. وان تشرب ستة اكواب من الماء او اكثر يومياً، خاصةً في حرارة الطقس.

وليس هناك ايّ داعٍ لزيادة كمية الغذاء بناء على الاعتقاد الخاطئ بان الغذاء هو لاثنين: (الام والجنين)؛ وإنما المهم الاهتمام بنوع الغذاء والتاكد من انه يسدّ حاجة الجسم من العناصر الأساسية كالفيتامينات والكالسيوم والبروتين والحديد فامّا الكالسيوم فهو ضروري للأم والجنين إذ يدخل في تكوين العظام ومن اهم مصادره: الحليب الذي يحتوي على كميات لا باس بها منه وكذلك الاجبان والالبان والخضر الطازجة.

واما الحديد فهو يوجد في الخُضَرِ واللحم وخاصةً الكبد والبيض والحبوب والبقول.

واما بقيّة الفيتامينات فإنها توجد في الحليب والحبوب والخضر والبرتقال والليمون والزبد وصفار البيض.

فعلى المراة الناجحة ان تعي هذه المفاهيم العلمية والقرآنية والحديثية وكلّ ما يدخل في نطاق صحتها وحملها وما ينفع جنينها حين الحمل فإن اتّباع الطرق الصحيحة يعود بالنفع عليها اولاً، وبالذات، وعلى المجتمع ثانياً، وبالرضا وهو ما يامر به الإسلام، العناية بالصحة وعدم تعرّضها للاخطار التي تصيبها بسبب الإهمال وعدم المبالاة.

٦ - تاثير حالات الأم الحامل في الجنين:

إن جميع الحالات الجسدية والنفسية للام تؤثر في الطفل، لان الطفل في رحم الام يعتبر عضواً منها. فكما ان الحالات الجسمانية للام والمواد التي تتغذىٰ منها تؤثر في الطفل، كذلك اخلاق الام تؤثّر في روح الطفل وجسده كليهما. وقد يتاثر الطفل اكثر من امه بتلك الاخلاق. فإذا أصيبت الام في ايام الحمل بخوف شديد. فالامر الذي تتركه تلك الحالة النفسية علىٰ بدن الام لا يزيد علىٰ اصفرار الوجه، امّا بالنسبة إلىٰ الجنين فإنه يتعدىٰ ذلك إلىٰ صدمات عنيفة. إذا حدث للمراة في ايام الحمل حادث مخيف فانه يتغيّر لونها ويقشعرّ بدنها، لكن تظهر علىٰ جسم الجنين آثار امتقاع اللون وتسمىٰ بالخسوف[1].

وهكذا فإن هموم الام وغمومها، غضب الام واضطرابها، تشاؤم الام وحقدها، حسد الام وانانيتها، خيانة الام وجنايتها، وبصورة موجزة جميع الصفات الرذيلة للام... وكذلك إيمان الام وتقواها، طهارة قلب الام وتفاؤلها، صفاء الام وحنانها، مروءة الام وإنسانيتها، اطمئنان الام وراحة بالها، شجاعة الام وشهامتها، وبصورة موجزة جميع الصفات الحميدة للام.... جميع هذه الصفات خيرها وشرها تترك آثارها في الطفل وتَبْني اساسَ سعادة الجنين أوشقائه، وهنا يتحقق قول النبي(ﷺ)

«الشقيّ مَن شَقِيَ في بطن امّه، والسعيد مَن سَعد في بطن امّه».

والعلم الحديث خير شاهد: إن الاضطرابات العصبية للام توجّه ضربات قاسية علىٰ مواهب الجنين قبل تولّده إلىٰ درجة انها تحوّله إلىٰ

---

(١) ابحاث خوراكيها، ص١٧١.

موجود عصبي لا اكثر. ومن هنا يجب ان نتوصل إلى مدى اهمية التفات الأم في دَور الحمل إلى الابتعاد عن الافكار المقلقة والهمّ والغمّ والاحتفاظ بجوّ الهدوء والاستقرار[1].

إن الإسلام اقام جميع الاحتياطات اللازمة في موضوع الزواج للاهتمام بطهارة الأجيال الإسلامية وامر بتعاليم دقيقة في الزيجات حول الجهات الروحية والجسدية للرجال والنساء.

فقد امر الإسلام بمنع التزويج من المصابين بالحمق والجنون، ولكنه لم يكتف في سبيل ضمان النشئ الإسلامي بذلك الحدّ، بل منع في مقام الاستشارة من تزويج الرجل سيء الخلق:

فعن الحسين بن بشار الواسطي قال: «كتبتُ إلى ابي الحسن الرضا(ع) ان لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء قال: لا تزوجه إن كان سيء الخلق»[2].

٧- الولادة وحدوثها:

الولادة او المخاض يعني قذف محصول الحمل:

الجنين والمشيمة والغشاء مع السائل الأمنيوسي من الرحم إلى خارج الجسم، وهناك عادة ثلاثة اعراض تدل على بدء المخاض:

١- الطلق وتقلصات الرحم المنقطعة والمتكررة.

٢- انفجار كيس المياه ونزول السائل من المهبل.

---

(١) ماوفرز ندان، ص٢٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج٥، ص١٠.

٣- ظهور آثـار الـدم . وهـي إفرازات مخاطيّة تخرج مـن عنـق الرحـم ممزوجة بدم خفيف عند بدء توسّعه وتدعى (العلامة) .

وعلى المراة ان تعـرف كـل مـا يحـدث لجسدها مـن التغيرات الطبيعيـة والعضوية في اثناء الحمل لتكون متفهمة لِمـا سيحدث في اثنـاء الـولادة ، وان تكون على اطّلاع تام على كلّ ما ستقوم به الطبيبات والممرضات من اعمـال منذ دخولهـا إلى المستشفى حتى لا يكـون ثمـة شـيء غريـب او غـير منتظر بالنسبة إليها .

وإن تناول كمية مـن الرُّطَـب مفيد ؛ لان العلـوم الحديثة قـد اظهـرت ان للرطب خاصة فوائد كثيرة في حالة المخاض ، منهـا ان الرطـب يحتـوي على مـادة مقبضـة لـلرحم فتنقبـض العضـلات الرَّحِميّة مما يسـاعد علـى تسـهيل الـولادة وإتمامهـا ، ومنـع المضاعفـات بعدهـا مـن نزيـف او حمّـى النفـاس . والرطـب يحـوي انواعاً مـن السـكر مثـل الفركتـوز والجلوكـوز والمعـادن والبروتين فهي من احسـن الاغذيـة للمـراة في اثنـاء الـولادة التـي هـي عمليـة شاقّة وتستهلك كمية كبيرة من الطاقة ، والرطب يَعطي المراة في اثناء المخاض هذه الطاقة بصورة جاهزة للامتصاص ولا تحتاج إلى وقت لهضمها .

ولذا امرت مريم العذراء(عليها السلام) باكل الرطب حين جاءها المخاض :

قال سبحانه وتعالى : ﴿فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قالَتْ يـا لَيْتَني متُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنسِيّاً * فَناداها مِنْ تَحْتِها أَلاَّ تَحْزَني قَـدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً * وَهُزّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَبـاً جَنِيّاً * فَكُلي وَاشْرَبي وَقَرّي عَيْناً﴾[1] .

(١) سـورة مريـم، الآيـة [٢٣-٢٦].

وكذلك امرت مريم بشرب السوائل فان المراة في اثناء المخاض تحتاج إليها لان جسمها يفقد من السوائل الكثير في اثناء بذل مجهود شاقّ مثل الولادة وهناك خصوصية للماء فانه يذيب المواد الموجودة في الرُّطب فيسهل امتصاصها من الامعاء الدقيقة.

فينبغي للمراة الناجحة ان تعرف كيف تتصرف في اثناء الولادة. وتنفّذ تمارين التنفس الخاصة بالولادة من اجل الحصول على ولادة سهلة من دون الم او باقل الم ممكن.

ويجب على الحامل ان تعلم ان الطلقة ضرورية جداً لإخراج الجنين وهي علامة جيدة تدل على حسن سير الولادة فبدلاً من ان تستسلم لها وتبدا بالانفعال والصراخ فإن ذلك يسبب تقلّصاً في العضلات، وتقلّصُ العضلات يسبب الالم ويؤدّي إلى تبديد الطاقة - وهذا طبعاً يعرقل عملية الولادة، وللولادة عدّة طرق على المراة ان تفهمها وتطبقها عملياً لكي تكون ولادتها ناجحة من دون حدوث ايّ ضرر عليها وعلى الجنين.

وتسمى فترة ما بعد الولادة بالنفاس. فبسبب الولادة يخرج من المراة دم ليس لاقله مدة محدودة فقد ينقطع بعد الولادة مباشرة وقد يستمر عشرة ايام وهي مدة اكثر من النفاس وربما يستمر نزوله متقطعاً إلى اربعين يوماً فهذا يسمى استحاضة.

فعلى المراة المؤمنة والناجحة ان ترجع إلى مقلدها لتاخذ منه احكام دينها وتطبقها عملياً وفي خلاف ذلك تكون عاصية لله تعالى.

وعلى الام ان تسرع إلى إرضاع طفلها من ثدييها كما ان الواجب على المرضع أن تعتني بنظافة الحلمة وينبغي غسلها قبل إرضاع الطفل بالماء المعقم كما ينبغي تغطيتها بين الرضعات بقطعة من الشاش المعقم.

ولاشك بان حليب الأم هو افضل غذاء طبيعي يحتوي على اغلب المواد الغذائية التي يحتاج إليها الطفل للنمو كما انه يكون دوماً نظيفاً معقماً جاهزاً وفي درجة حرارة مناسبة، ومن ناحية اخرىٰ فإن الرضاعة الطبيعية تعجّل في رجوع الرحم واعضاء الأم التناسلية إلىٰ طبيعتها الاولىٰ وهذا اسهل للام مضافاً إلىٰ العلاقة الوثيقة والارتباط النفسي والعاطفي التي تولّدها الرضاعة الطبيعية بين الام وطفلها خلال الإرضاع.

وقد ندب الإسلام إلىٰ إرضاع الولد سنتين كاملتين في كتابه الكريم بقوله سبحانه وتعالىٰ:

﴿وَالْوالداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ﴾[1].

فالولد جزء من امه وهو بحاجة ماسة إليها ماديّاً وعاطفياً وله حق علىٰ والدته ان ترضعه لبنها من ثديها سواء كانت زوجة لابيه او مطلقة منه وهي احق بإرضاعه من سواها.

ولهذا جعل الإسلام الحضانة من حق الام إذا وقع الطلاق بين الوالدين ليكفل للطفل حقه في الرضاع حتىٰ بعد طلاق امه.

وللرضاعة الطبيعية فوائد عديدة منها:

١ - يتميز الطفل الذي يرضع لمدة عامين كاملين من اقرانه الذين يرضعون لفترات تُراوِح بين اشهر وسنة، وذلك من حيث الصحة البدنية والنفسية والتكوين البدني إضافة إلىٰ إكتسابهم مناعة افضل ضد الامراض.

وإرضاع الطفل في الاسبوع الاول بعد الولادة مهم جداً بحيث يحتوي الحليبُ علىٰ نسبة عالية من أجسام المناعة التي تقي الطفل من الامراض.

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢٣٣].

٢- الرضاعة الطبيعية تقلل من احتمال إصابة الإنسان بأمراض الحساسية والسخنة والقلب والسرطان وأمراض الجهاز الهضمي الخطيرة ومرض السكر[١].

٣- الرضاعة من الثدي مفيدة ايضاً في تطور اسنان الرضيع وَفكه؛ فالطفل الذي يرضع من ثدي امه عليه أن يبذل من الطاقة ما يساوي ستين ضعف الطاقة المبذولة عن امتصاص حليب زجاجة.

٤- رضيع الثدي يُلقمُ جانباً كبيراً من هالة الثدي، ويحرك الرضاعُ فكيه جيئة وذهاباً ويشتدّ في الضغط على الثدي بلثتِه كي يمتص الحليب منه ولكي يقوم الرضيع بهذا العمل فأنه يستعمل عضلات فكّيه، وحين تخضع هذه العضلات في فكّ الرضيع لهذه التدريبات القوية فإن ما تحدثه من جذب مستمر في أثناء الرضاعة يشجع نموّ فكّين منتظمَي الشكل وظهور اسنان صحيحة مستقيمة فيما بعد، إذ إن رضيع الثدي يقوم بدفع لسانه إلى الإمام لكي يمص الحليب وهذا العامل هو السبب في ان كثيراً من الأشخاص عند كبرهم يكونون مصابين بتشوهات سنيّة[٢].

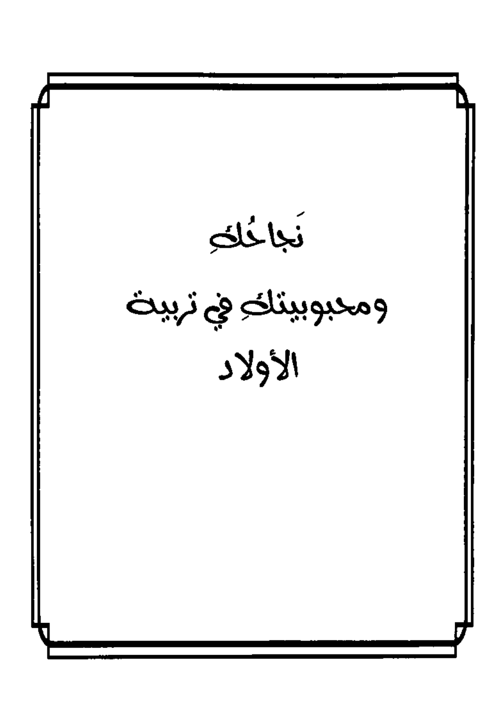
فالام المسلمة التي حملت جنينها كُرهاً ووضعته كُرهاً وتحملت في حملها وولادتها المتاعب والآلام وهي صابرة محتسبة ترجو ثواب الله (عزّوجل) لن تبخل على طفلها ان تضمّه بحنان إلى صدرها وان تلقمه ثديها لتغذيه بلبنها لتستكمل معنى الامومة ولتحظى بالأجر والمثوبة وهي بذلك لا تحتمل تعباً ولا تعاني ألماً.

❖ ❖ ❖

---

(١) أمراض العصر.

(٢) ارضعي طفلك / سامي القباني، ص٢٠١.



نَجاحُكِ
ومحبوبيتكِ في تربية
الأولاد

١- التربية الإسلامية للأولاد :

لقد عُنِيَ الإسلامُ بتربية الاولاد عناية كبيرة ، وجاء للبشرية بمنهاج شامل وقويم في تربيتهم وتنشئة الأجيال وإعدادهم ليكونوا اعضاء نافعين واناساً صالحين في الحياة .

وقد بينت الشريعة الإسلامية كل ما يتصل بالولد من احكامٍ واوامِر ونواهٍ ومبادئ تربوية منذ ولادته وحتى يبلغ مبالغ الرجال ، وكذلك المربي لابد وان يكون على بيّنة من الأمر في كل واجب يقوم به تجاه ولده .

ومن في عنقه حق التربية ، ان يقوم بواجبه الاكمل تطبيقاً وتنفيذاً للاسس التي وضعها الإسلام والمبادئ التي رسم معالمها المربي الاول رسول الله(ﷺ) .

وللإسلام طريقهُ في التربية ومنهجه في الإصلاح ، يَحِلُّ في الامة الاستقرار والامن والسعادة ، محلَّ الفوضى والخوف والشقاء .

وقد بين الإسلام ان للام دوراً كبيراً في حل الامانة وتحمُّل المسؤولية تجاه اولادها وجعلها الإسلام في ذلك كالاب سواء بسواء . بل ربما كانت مسؤولياتها وواجباتها اهمّ واخطر باعتبار انها ملازمة لولدها منذ لحظة ولادته إلى ان يشب ويشتد عوده ويبلغ السنّ التي يستطيع فيها تحمُّل المسؤولية تجاه نفسه .

وإذا قصّـرت الأم في واجباتهـا نحـو ولدهـا لانشـغالها في العمـل او الزيارات الكثيرة ونحو ذلك من المشاغل، وكـان زوجهـا ايضـاً منشـغلاً عـن ولده فلا شك ان الولد ينشأ نشأة اليتامى ويعيش عيشة المتشردين؛ هـذا إذا لـم يتطور الامر إلى اكثر من ذلك فيصبح الولد فاسداً ومجرمـاً وعـاراً علـى اهله وامّته.

ومن البديهي أن كل والدة تحب ان تنجح في تربيـة ولدها ليكون الذرية الصالحة والناجحة في حياتها، ولهذا تسعى بكـل ما لديها من علم في تربية ولدها ليكون كذلك في كبره. فإذا نجحت في ذلك كان الولـد ابنـاً حقيقيـاً لها تجني منه ثمرة نجاحها في تربيته من برّ وإحسان وطاعة وغير ذلـك مـن الخير، وإذا فشلت فالولد سوف يصبح عـدواً لهـا لا تجد منـه سـوى الأذى والضـرر والعقوق وغير ذلك من أنواع الشر.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[1].

فالآية الشريفة فيها إشارة إلى ضرورة اتّبـاع القواعـد والاصـول الثابتـة، والسير في التربية على منهج واضح يوصلها إلى هذه النتيجـة. وليس امامهـا سوى التربية الإسلامية الصحيحة وتطبيق كل ما جاء به الإسـلام مـن منـاهج تربوية.

فإذا فعلت ذلك فقد اختارت ان تنفع اولادها المنفعـة الكـبرى. وبالتـالي تكون من أحبّ العباد إلى الله (عزّوجل).

---

(١) سـورة التغـابن، الآيـة [١٤].

٢- محبة الأبناء:

من الأعمال المقرّبة إلى الله تعالى محبة الأبناء، والحب هو إبراز العاطفة والمودة والرحمة لهم.

قال رسول الله(ﷺ): «مَن قبّل وَلده كتب الله له حسنة ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة...»[١].

وعن رسول الله(ﷺ): «إن لكل شجرة ثمرة وثمرة القلب الولد»[٢].

وقال رسول الله(ﷺ): «اولادنا اكبادنا.....»[٣].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام): «إن الله ليرحم العبد لشدة حبّه لولده»[٤].

وعن رسول الله(ﷺ): «إنه مَن يُرضِ صبياً صغيراً من نسله حتى يرضى ترضّاه الله يوم القيامة حتى يرضى»[٥].

وقال رسول الله(ﷺ): «الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»[٦].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إن فلاناً - رجل سماه - قال إني كنت زاهداً في الولد حتى وقفت بعَرَفة فإذا بجنبي غلام شاب يدعو ويبكي ويقول: يارب والديّ والديّ فرغّبني في الولد حين سمعت ذلك»[٧].

---

(١) فروع الكافي، ج٦.
(٢) الأخلاق والآداب الإسلامية، ص١٢٨.
(٣) البحار، ج١٠٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه، ص٣٦.
(٥) الأخلاق والآداب الإسلامية، ص١٢٨.
(٦) البحار، ج١٠٤.
(٧) الوسائل، ج١٥.

وعن رسول الله(ﷺ) : «ان عيسى(عليه السلام) مرَّ بقبر يُعذّب صاحبه ثم مرَّ بـه من قابل فإذا هو ليس يُعذب فقال : يـا رب مـررت بهـذا القبـر عـام أول وهـو يُعذب ومررت به العام وهو ليس يُعذب فأوحى الله تعـالى إليـه : يـا روح الله قد ادرك له ولد صالح فاصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه»[1] .

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) : «إن موسى(عليه السلام) قـال : يـا رب ايّ الاعمـال افضل عندك ؟ قال (عزّوجل) : حبّ الاطفال فـإني فطرتهـم علـى توحيـدي فإن امتهم ادخلتهم جنتي برحمتي»[2] .

كل هذه الاحاديث الشريفة تؤكد ضرورة محبة الابوين لاولادهم لما في هذه المحبة من آثار دنيوية واخروية ولما فيها من آثار على مستوى الفـرد والمجتمـع ؛ فإن الاولاد إذا كانوا صالحين فسوف ينتفعـون بصلاحهـم ، وصلاحُهـم سـوف ينفـع المجتمع بكامله ؛ فلذا نرى ان المجتمع الذي يسوده المحبة والإيمان والمـودة والعاطفة مجتمعٌ نموذجيٌّ مثاليٌّ تفخر به الامة والمجتمعـات الاخـرى ، وعلـى العكـس من ذلك فإن اولاد السوء فإنهم يُهدَمُ بهم الشرف ويهان السّلف .

وعن الإمام علي(عليه السلام) قال : «اشدّ المصائب سوء الخُلق»[3] .

٣- الأولاد الصالحون :

ورد التعبير في القـرآن الكريـم والاحـاديث الإسـلامية عـن الطفـل الـذي أحسنت تربيته بـ (الولد الصـالح) . فعلـى الآبـاء والامهـات بـالذات ان يربّـوا اولاداً صالحين ، ومعنى الصلاح ان يكونوا متمتّعين بجميع الصفـات الخيريـة الجسمية والروحية .

---

(١) الوسـائل، ج١١.
(٢) البحـار، ج١٠٤.
(٣) غـرر الحكـم ودرر الكلـم.

إن الآبـاء والامهـات الذيـن يكونـون صـالحين مـن الناحيـة النظريـة والعلمية يستطيعون تربيـة اطفـال صـالحين، لان مجموعـة اقوالهـم وافعـالهم هي التي تعتبر قدوة للطفـل بحيث يتبنّى صفـاتهم وعـاداتهم وسـلوكهم. فـإن كـانت صالحـة وطيبـة نشـا صالحـاً وإن كـانت فاسـدة وبذيئـة نشـا -بموجبها- فاسـداً.

فعن ابي جعفر (عليه السلام) قال: «يحفظ الاطفال بصلاح آبائهم»[1].

وفي حديث آخر عن إسحاق بن عمار قـال: «سـمعت ابـا عبـد الله الصـادق (عليه السلام) يقـول: إن الله ليُفلـحُ بفـلاح الرجـل المؤمّـن وُلْـدَه ووُلْـد ولده»[2].

من صفـات الاولاد الصـالحين إحساسـهم بالمسؤولية واعتمـادهم علىٰ انفسهم.

إن الآباء والامهات الذين يتميزون بشخصية رصينة يستطيعون ان يلقنـوا اولادهـم هـذا الـدرس الـتربوي القيّـم ويجعلوهـم ينشؤون بالاعتمـاد علىٰ النفس. وإن ركائز الاستقلال والاعتماد علىٰ النفس تصبّ منـذ أولىٰ ادوار الطفولة في روح الطفل.... وكذلك الطفيلية والاعتماد علىٰ الناس فإنهمـا ينبعان من التربية الخاطئة التي تعود إلىٰ أيام الطفولة.

فعلـىٰ الآبـاء والامهـات الذيـن يرغبـون في تحقيـق السـعادة الحقيقيـة لاولادهم ان يكونوا المعين في جميع تصرفـاتهم ويحذروا من القيام بمـا مـن شانه تعويدهم الطفيلية وانعدام الشخصية.

---

(١) بحـار الأنـوار، ج١٥، ص١٧٨.

(٢) بحـار الأنـوار، ج١٥، ص١٧٨.

٤- أسلوب النبي(ﷺ) في تربية الأولاد:

كان يهتم الرسول الاكرم(ﷺ) كثيراً بتربية الاطفال وبذل العناية باحياء الشخصية فيهم منذ الصغر.

فقد كان يراقب اطفاله منذ الايام الأولى للولادة فالرضاع فالادوار الاخرىٰ خطوة خطوة. ويرشدهم إلىٰ الفضائل العليا والقيم الفضلىٰ.

ويحترمهم ويكرمهم حسَب ما يليق بهم من درجة تكاملهم الروحي.

والاهم من ذلك انه كان لا يَقْصُرُ اهتمامَه علىٰ اطفاله بل كان يهتمّ بتربية اطفال الآخرين ايضاً؛ فقد كان مربياً عظيماً واباً عطوفاً لاطفال المسلمين ايضاً. وكان يسعىٰ لإحياء الشخصية الفاضلة فيهم قدْر المستطاع وعلىٰ سبيل الشاهد.

روي عن ام الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب -مرضعة الحسين(عليه السلام)-: قالت:

«اخذ مني رسول الله(ﷺ) حسيناً ايام رضاعة فحمله فاراق ماءً علىٰ ثوبه فاخذتُه بعنف حتىٰ بكىٰ، فقال(ﷺ): مهلاً يا ام الفضل، إنّ هذه الإراقة للماء يطهّرها فايّ شيء يزيل هذا الغبار عن قلب الحسين(عليه السلام)»[1].

إن مرضعة الحسين ترىٰ في البلل الذي احدثه علىٰ ثوب جَدّه - شأنه في ذلك شان سائر الاطفال - عملاً منافياً؛ ولذلك فهي تاخذه من يد رسول الله(ﷺ) بعنف في حين انّ ذلك يخالف سلوك النبي(ﷺ) مع الاطفال ومع فلذة كبده بصورة خاصة.

---

(١) هدية الأحباب، ص١٧٦.

فالطفل الرضيع يدرك العطف والحنان كما يدرك الحدّة والغلظة بالرغم من ضعف روحه وجسده؛ ولذلك فهو يرتاح للحنان ويتألم من الغلظة والخشونة.

إن الآثار التي تتركها خشونة المربّي في قلب الطفل وخيمة جداً بحيث إنها تؤدي إلى تحقيره وتحطيم شخصيته.

فلابد ان يدرك الوالدان ان خشونتهما وغلظتهما تؤدّي إلى تحقير الطفل وإيذائه، وانّ الانهيار النفسي للطفل يؤدّي إلى نتائج سيئة طوال ايام العمر؛ فعلى الأم الناجحة والأب الناجح ان ينشّؤوا اطفالهم بصورة صحيحة ويحذروا من إثارة غبار التألم فقد كان أطفال الناس في زمن رسول الله(ﷺ) يحوزون احتراماً وتكريماً من قائد الإسلام العظيم وكان يبذل لهم من العناية بمشاعرهم الروحية وعواطفهم ما يبذله لاولاده.

فعن الإمام الصادق(ع) انه قال: «صلى رسول الله(ﷺ) بالناس الظُهر فخفف في الركعتين الاخيرتين فلما انصرف قال له الناس: هل حدث في الصلاة حدث؟ قال: وماذا ذلك؟ قالوا خففّت في الركعتين الاخيرتين. فقال لهم: اما سمعتم صراخ الصبي؟»[1].

وهكذا نجد النبي العظيم(ﷺ) يطيل في سجدته تكريماً للطفل تارة ويخفف في صلاته تكريماً للطفل ايضاً تارة اخرى، وهو في كلتا الصورتين يريد تؤكد احترام شخصية الصبي وتعليم المسلمين طريق ذلك.

---

(١) الكافي، ج٦، ص٤٨.

كان(ﷺ) يَقْدم من السفر، فيتلقاه الصبيان فيقف لهم ثم يامر بهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه، ويأمر اصحابه ان يحملوا بعضهم. فربما يتفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض: حملني رسول الله(ﷺ) من بين يديه وحملك انت وراءه، ويقول بعضهم: امر اصحابه ان يحملوك وراءهم[1].

ومن اساسيات الرسول(ﷺ) كان يعامل جميع الاطفال سواء كانوا ابناءه او ابناء غيره بالشفقة والعطف والحنان حتى جاء في الحديث:

«والتلطف بالصبيان من عادة الرسول»[2].

وكان(ﷺ) يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبَركة وليسميّه. فياخذه فيضعه في حجره تكرمة لاهله. فربما بال الصبي عليه فيصيح بعض من رآه الصبيّ بال، فيقول(ﷺ): لا تزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يَفرغ من دعائه او تسميته. فيبلغ سرور اهله مبلغه ولا يَرون انه يتأذّى ببول صبيّهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه[3].

هكذا كان نهج النبي(ﷺ) وهكذا كانت سيرته وتعامله مع اولاده واولاد المسلمين قاطبة فلابد أن نسير على سيرته وننهج نهجه المبارك لنكون قدوة حسنة بين اهلنا وابناء مجتمعنا.

فالمراة الناجحة لابد ان تاخذ الدروس والعبرة من حياة النبي(ﷺ)واهل بيته الطاهرين وتسير عليها في حياتها العملية لتكون ناجحة ومحبوبة.

---

(١) المحجة البيضاء، ج٣، ص٣٦٦.

(٢) المحجة البيضاء، ج٣، ص٣٦٦.

(٣) بحار الأنوار، ج٩، ص١٥٣.

٥- السنة السابعة:

في هذه السنّ من عمر الاولاد يجب ان نامرهم بالصلاة كما امر رسول الله(ﷺ) بذلك: «أمروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين»[١].

إن الطفل يستطيع ان يقلّد اباه او امه في حركات الصلاة وهو في سن الثانية او الثالثة إلا انه في هذه المرحلة من العمر، اي من ثلاث إلى سبع سنوات، يؤدّي حركات غير هادفة ويصعب عليه الربط فيها: اما بالنسبة إلى مرحلة العمر من سبع إلى عشر سنوات فهي افضل المراحل لتعليم الاولاد الصلاة على نحو صحيح ولكن يضرب عليها لانه لا يزال غير قادر على تحمّل مسؤولية الاداء. إن هذه المرحلة من العمر هي افضل مرحلة تعلّم؛ فما يتعلّمه الطفل وينشأ عليه يصبح من طبعه ومن صميم شخصيته التي يستمر عليها في المستقبل، ويجب ان يضاف الحجاب والاحتشام إلى هذه الامور في تربية البنت؛ فعلى الام تعويد ابنتها منذ سن السابعة ارتداءَ الحجاب والتكيّف فيه والتطبّع عليه حتى إذا بلغت البلوغ الشرعي كان الحجاب الإسلامي قد ترسّخ في طبعها وفي صميم شخصيتها، واصبح جزءاً منها فهنا يصعب التخلي عنه بعد ذلك.

٦- سن البلوغ:

من المسؤوليات الكبرى التي تقع على عاتق الاب والام تعليم الاولاد سواء الذكور او الإناث احكام البلوغ، فلابد من مصارحة الصبيّ إذا بلغ سن المراهقة بين الثانية عشرة والخامسة عشرة إذا احتلم في اثناء نومه ونزل منه ماء فإنه قد اصبح بالغاً ومكلّفاً شرعياً ووجبت عليه العبادات كالصلاة

(١) بحار الأنوار، ج٩ ص١٥٣.

والصوم والحج وغيرها ويجب ان يغتسل لهذا الاحتلام. وإذا كان في ذلك حرج للأم مع الولد الذكر فتترك ذلك لوالده فيجب على الام حينئذ ان لا تتردد في مصارحة ابنتها بذلك وان تعلمها بان دم الحيض يعني بلوغها، ويجب عليها ما يجب على النساء الكبيرات من مسؤوليات وتكاليف.

فالإسلام يحمّل الابوين مسؤولية توعية الاولاد في هذه الامور المهمة والحساسة حتى يكونوا على وعي كامل وفهم عميق لكل ما يتصل بحياتهم الجنسية وميولهم الغريزية وكلّ ما يترتب عن ذلك من واجبات دينية وتكاليف شرعية.

إن جميع الاحكام التي ذكرت تقرر حقيقة مهمة للمربي وهي: ان الاعتناء بالولد حين يطلّ على الحياة تُكسِب الطفل الصحة والقوة. وإذا بلغ الطفل سنّ التمييز وجَد نفسه في اسرة مسلمة تطبق الإسلام وتقوم بواجبها في تطبيق الاحكام الخاصة، وبذلك تترسخ نفسه على الإسلام وتتربّى على الإيمان.

٧- تربية الأولاد على الإيمان:

من المسؤوليات الكبرى والواجبة شرعاً على عاتق الآباء والامهات اعتناؤهم بتربية اولادهم على الإيمان ومبادئ الشريعة والاخلاق الإسلامية الحميدة، وترسيخ الشعائر العبادية في نفوسهم وسلوكهم وتفكيرهم الديني.

وقد حّمل الإسلام الام مسؤولية تربية الابناء التربية الإسلامية التي تقيهم النار.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً﴾(١).

(١) سورة التحريم، الآية [٦].

فيجب على الأم تلقين الطفل التوحيد والعقيدة الصحيحة وربطه باصول الإيمان كالإيمان بالله وملائكته وكُتُبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيرِه وشرّه والإيمان بالجنة والنار والبعث والجزاء وسؤال الملكين عذاب القبر وسائر المغيبات. ويجب تعليمه اركان الإسلام وهي العبادات المالية و البدنية كالصلاة والصوم والزكاة والصدقة والحج والعُمرة . . . وتربط الأم ولدها بكتاب الله تعالى عن طريق تسجيله بحلْقةٍ لتحفيظ القرآن الكريم إن امكن ذلك او تقوم هي بهذه المهمة ، وان يعوِّد الطفلُ الصيامَ بالتدريج فيصوم ربع النهار ثم نصفه وهكذا . . .

ويجب تعليمه الحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام ، وتعلّمه الام حُبَّ النبي الاكرم(ﷺ) وحُبَّ آل بيته الطيبين الطاهرين ، وسيرة النبي(ﷺ) وصحابه الكرام .

وفي حديث للإمام الحسن العسكري(ع) قال : «إن الله تعالى يجزي الوالدين ثواباً عظيماً. فيقولان : يا ربنا انى لنا هذه ولم تَبْلُغها اعمالنا ؟ فيقال : هذه بتعليمكما ولدكما القرآن وبتبصيركما إياه بدين الإسلام»(١) .

وقال رسول الله(ﷺ) : «حق الولد على والده . . . . ويعلّمه كتاب الله ويطهّره»(٢) .

وعليها ان تحرزه من الوقوع في الشرك والضلال والبِدَع والمعاصي والآثام والاخلاق السيئة وكذلك على الاب ان يُفعّل دوره في تربية الاولاد بأن التعاليم الدينية هي خير وسيلة لإبعاد البشرية عن الرذائل وما يتبعها من مآسٍ وأمراض جسمانية واجتماعية وروحية . .

---

(١) مستدرك الوسائل، ج٢، ص٦٢٥.

(٢) الكافي، ج٦، ص٤٨.

إن هذه التعاليم تؤدي إلى السعادة في هذه الدنيا لما لها من فضل كبير في تنظيم امور الحياة وترتيب العلاقات الإنسانية .

وإن التعاليم الدينية كلها تأتي عن طريق الرسل الذين ارسلهم الله للبشرية ليوصلوا لهم ما أراد خالقهم من تعاليم هو سبحانه يعلم انها في مصلحة الإنسان ؛ فكل تعليم لا يكون مصدره الخالق (عزّوجل) ولا يكون عن طريق الانبياء فمصيره إلى الزوال لانه جاء من عقل محدود .

ولاشك ان الله (عزّوجل) هو الاعلم بمصلحة الإنسان ، وان آخر الاديان السماوية هو الدين الإسلامي ؛ وقد حرص ، عن طريق القرآن الكريم ولسان خاتم الانبياء محمد(ﷺ) والائمة الاطهار ، على اتّباع الفضائل وترك الرذائل .

٨- التربية الخلقية :

من ابرز مقوّمات التربية الناجحة التربية الخلقية لان الاخلاق محور الفضائل والسلوك الفاضل .

فلابد للوالدة أن تربي ولدها على الخُلق الحسن والسلوك الناجح وتنهاه عن الاخلاق السيئة والصفات القبيحة ومنها الكذب ، والسرقة ، والسِّباب ، والميوعة ، وتقليد الكفّار في فسقهم وفجورهم ، والنظر والاستماع إلى المحرمات من الصور والغناء والسفور والاختلاط .

ولابد للام من متابعة اخلاق ولدها على نحو كامل ، فإذا سمعت مثلاً من ولدها كذباً أو الفاظاً بذيئة تنهاه عن قولها مرة اخرى و إلا فتهدده بالعقاب عليها . وكذلك لابد للام من مراقبة سلوك ولدها ، ومع من يمشي ومن يصاحب حتى تحمي ولدها من الانحراف ومصاحبة الاشرار ورفاق

السوء وتحثه على مصاحبة الصالحين وتجنب الفاسدين. والتحذير الدائم للولد يؤصّل في قلبه كراهية الشر والفساد ويورثه النفور من ظواهر الزيغ و الانحلال.

وكذلك على الاب ان يبذل الكافي من وقته إلى جانب الام في مراقبة ولده وعدم تركه لامه فقط في المتابعة والرعاية.

٩- التربية الجسمية:

ومن مقومات التربية الإسلامية الصحيحة التربية الجسمية للفتيان والفتيات، فإن على الأم الاهتمام بالتربية الجسمية لأولادها لينشؤوا على خير ما ينشؤون عليه من قوة الجسم وسلامته، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط؛ ويكون ذلك باتّباع القواعد الصحيحة في الماكل والمشرب والنوم، والتحرّز من الامراض المعدية، ومعالجة المرض بالتداوي، وتحذير الاولاد ذكوراً وإناثا من الدخان والمسكرات والمخدرات وتوعيتهم بما يخصهم وتحذيرهم من كل انواع الفجور والعادات السيئة وتبيين حُكمِ الشرع في هذه المحرمات للاولاد وبيان اضرارها الجسمية. ولابد من تعويدهم التَقشفَ والخشونة وعدم الإغراق في التنعم و الابتعاد عن التراخي والميوعة، وتعويدهم حياةَ الجِدّ والرجولة وربطهم بممارسة الرياضة خاصة تلك التي يتعلم منها الدفاع عن النفس والقتال والرماية.

يقول الإمام علي(عليه السلام): «الشجاعة زين»[١].

ويقول(عليه السلام): «الشجاعة نصرة حافرة وفضيلة (قبيلة) ظاهرة»[٢].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٥٩.

ويقول علي(ع): «الفتوة نائل مبذول واذىً مكفوف»[1].

ويقول(ع): «ما تزين الإنسان بزينة اجمل من الفتوة»[2].

فالشجاعة والفتوة عز للمؤمن.

١٠- التربية النفسية:

إن المقصود بالتربية النفسية هي تربية الولد، منذ ان يعقل، على الجراة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال والثقة بالنفس والانضباط الذاتي وحبّ الخير للآخرين والتحلّي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق. والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الولد وتكاملها واتّزانها حتىٰ يستطيع - إذا بلغ سن التكليف - ان يقوم بالواجبات التي يُكلّفُها على احسن وجه، وانبل معنىً.

فلابد من ان يُغرس في الدار منذ صغره الصحة النفسية التي تؤهله لان يكون إنساناً ذا عقل ناجح وتفكير سليم وتصرُّف متّزن وإرادة قوية.

وكذلك على الام ان تحرر الولد من كل العوامل التي تغض من كرامته واعتباره وتحطم من كيانه وشخصيته التي تجعله ينظر إلى الحياة نظرة حقد وكراهية وتشاؤم.

ومن الامور التي يجب على الام ان تحرر اولادها منها الظواهر التالية:

الخوف، الخجل، الشعور بالنقص، الحسد، الغضب، التسيب، اللامبالاة، التهور، وما شاكل ذلك.

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.

١١- التربية الاجتماعية :

من اساسيات التربية الصحيحة الاعتناء بالتربية الاجتماعية ، فينبغي على الام ان تهتم بتأديب الولد منذ نعومة اظفاره على التزام الآداب الاجتماعية الفاضلة والاصول النفسية النبيلة النابعة من العقيدة الإسلامية والشعور الإيماني العميق ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والادب والاتّزان ، والعقل الناضج والتصرف الحكيم ؛ ولا يكون ذلك إلا بغرس الأصول النفسية مثل : التقوى ، والأخوّة ، والرحمة ، والإيثار ، والعفو ، والجراة .

ويكون ذلك بمراعاة حقوق الآخرين مثل : حقوق الابوين ، حق الارحام ، حق الجار ، حق المعلم ، حق الرفيق ، حق الكبير ، والحقوق العُرفية والاجتماعية المتعارف عليها بين ابناء كل بلد او قرية أو قضاء ، إضافة إلى ذلك الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة : مثل أدب الطعام والشراب ، وادب السلام ، والتزام الآداب ، وآداب المجلس ، وآداب الحديث ، وآداب المزاح ، وآداب التهنئة ، وآداب عيادة المريض ، وآداب التعزية ، وآداب العطاس والتثاؤب .

وكذلك تعويد الولد المراقبة والنقد الاجتماعي مثل تعويده واجبَ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإسداء النصيحة ، والنقد الاجتماعي والدعوة إلى الله وتبليغ الإسلام .

وهناك امور مهمّة تتعلق بتصرّف الأم وسلوكها امام اطفالها فتمتنع عنها حتى لا يترتب على فعلها نتائج سيئة وعواقب وخيمة فتندم بعدها

حين لا ينفع الندم ومنها اللعن والدعاء على الولد، وهذا من الامور النفسية والاجتماعية التي تؤثر في شخصية الولد خصوصاً إذا كان ذكياً فطناً:

فلا يصح للمراة ان تلعن ولدها وتتفنن في الدعاء عليه بان يصيبه الله بالحُمّى او العلل والاوجاع المختلفة، او ان يصيبه بالعمى او ان تدهسه سيارة أو ان يمته الله وغير ذلك من الادعية الفظيعة التي تنهال بها على ولدها لاقل تصرف صبياني ازعجها او لم يوافق هواها ورضاها.

فعلى الام أن تمسك لسانها عن مثل هذا اللعن وهذه الأدعية التي ربما توافق ساعة إجابة فيستجيب الله لبعضها او لاحدها فيكون مصابها بولدها اليماً.

وقد نهى النبي(ﷺ) عن ذلك فقال: «لا تدْعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على اموالكم»[1].

ومن المعلوم ان اللعن هو الدعاء بالإبعاد والطرد من رحمة الله وهو ما لا ترضاه الام لولدها فعليها ان تصون لسانها عن سب ولدها وان تمتنع عن استخدام الالفاظ البذيئة ومناداته باسماء الحيوانات، والاّ ترفع صوتها عالياً حتى لايُسمع خارج المنزل في اثناء مخاطبته او زجره، وعليها مراعاة الامور التالية من اجل نجاح العملية التربوية داخل جو الأسرة:

١- ان لا تاذن ولا تعطي ولدها ما منعه ابوه منه.

٢- ان لا تتصرف امام ولدها بما يُفهم منه ان سياستها في التربية وقراراتها تخالف سياسة الاب وقراراته.

---

(١) البحار.

٣- ان لا تبدي امام ولدها ايّ حركة او إشارة رفض او استهزاء أو سخرية من بعض عادات الاب أو تصرفاته، وأن تحذر من تخطئة اقوال الاب وافعاله أو الانتقاص منه امام ولدها والا تحرّض لولدها على ابيه.

٤- ان لا تتستّر على اخطاء ولدها الجسيمة التي يجب معرفة الأب بها ويجب عليها ان تصارح الاب بالحقيقة وتعلمه بالاحداث التي تتم في غيبته.

٥- ان لا تعترض على الأب في اثناء تأديبه ولده وبحضرته، ويمكن ان تبدي رايها في امر ما من أمور التربية على انفراد بالاب، وعليها ان تتفق مع الاب على سياسة محددة في التربية.

١٢- صلاح الأبوين قدوة الأولاد:

القدوة من اعظم وسائل التربية ترسيخاً وتاثيراً في إعداد الولد خُلقياً وتكوينه نفسياً واجتماعياً، لان المربي هو المثل الاعلى في نظر الطفل.

ولا يخفى ان لصلاح الابوين اثراً كبيراً في نفس الطفل ولا يخفى على احد ان الولد يتأثر بوالديه إيجاباً او سلباً.

وقد اكد رسول الله(ﷺ) هذا الامر المهم والخطير فقال(ﷺ):

«كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه»[1].

قال بعضهم: «من ماشى المصلين صلّى ومن ماشى المغنين غنّى».

فالاسوة الصالحة في عين الولد يقلده سلوكياً ويحاكيه خلقياً...

ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً في صلاح الولد او فساده، فكما يكون المقتدئ يكون المقتدي، ومهما كان استعداد الولد للخير كبيراً وفطرته

(١) بحار الأنوار.

نقية سليمة فانه ينشأ على ما يربيه ويعوِّده إيّاه ابواه حتى ولو كان كفراً وضلالاً. ومن السهل على المربي ان يلقن الولد منهاجاً من مناهج التربية ولكن من الصعوبة بمكان ان يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته ويوجهه غير متقيّد بهذا المنهج وغير مطبق لاصوله ومبادئه.

والمهم انه إذا لم تكن الام مطبقة للتربية الحسنة وملتزمة لها ومحافظة عليها فإنه من الصعب على ولدها الاستجابة لتعليمها، ومن ثَم تطبيقه؛ بل سيحذو حذو والدته ويسير على خُطاها ويعمل بما يراه منها من اقوال وافعال، وخير مثال الحجاب فكيف تريد الام من ابنتها ان تستجيب لها في التزام الحجاب والمحافظة عليه وهي نفسها لا ترتدي الحجاب بل تخرج من بيتها سافرة كاشفة عن مفاتنها واجزاء كثيرة من جسمها ؟! وكيف تريد الام من ابنها او ابنتها ان تحافظ على الصلاة وهي نفسها لا تصلي ؟! وهكذا الامور الأخرى وعلى ذلك فقس.

ونلخص من هذا ان الولد حين يجد في امه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير ويتطبّع بأخلاق الإسلام ولذلك فإن الام مطالبة بتطبيق اوامر الله تعالى وسنّة رسوله(ﷺ) سلوكاً وعملاً، لان طفلها في مراقبة مستمرة لها، ولا يكفي ان تعطي الامُّ الولد القدوة الصالحة وهي تظن انها ادّت ما عليها وقامت بواجبها، بل ينبغي ان تربط ولدها بصاحب القدوة الحسنة وهو رسول الله(ﷺ) كما امر بذلك الله (عزّوجل):

﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[1].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية [٢١].

وكذلك على الام ان تختار لولدها المدرسة الصالحة والرفقة الصالحة وبذلك تكون قد قامت بواجبها تجاه ولدها وفلذة كبدها خير قيام وستكون معذورة امام الله جل شأنه فيما لو انحرف الولد بعد ذلك وسار في طريق الفساد والضلال.

١٣- الأساليب الناجحة في التربية:

من الأساليب التي على الأم ان تستخدمها لكي تنجح في تربية اولادها ما يلي:

١- اختيار الوقت المناسب للنصح والتوجيه: -

فإن قلب الطفل يُقبل ويُدبر، فإذا استطاعت الام ان توجه ولدها في وقت إقبال قلبه فإنها ستحقق نجاحاً كبيراً بعملها التربوي، فاختيار الوقت المناسب للتوجيه له اثر فعّال في نجاح النصح؛ ومن تلك الاوقات المناسبة والمؤثرة في نفس الطفل: وقت النزهة، وفي الطريق، وفي السيارة، ووقت الطعام، وعند مرض الطفل وغير ذلك من الاوقات.

٢- العدل والمساواة بين الأولاد: -

إن شعور الطفل بان أمه تميل إلى اخيه اكثر من ميلها إليه له اثر سيّء على نفسيته، وربما تنتج عنه عواقب سيئة في المستقبل. وكي تنجح الام في تربية ولدها عليها ان تلتزم بالعدل والمساواة بين اولادها وهذا له اثر كبير في مسارعة الاولاد إلى البرّ والطاعة.

والإمام علي(عليه السلام) يقول: «اتّقوا الله واعدِلوا بين اولادكم»[1].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

٣- إظهار محاسن الطفل أمام الآخرين : -

فإن الطفل بحاجة مستمرة للتشجيع ليزداد حيويةً ونشاطاً ولتتحرك نفسه نحو تحقيق الاعمال الحسنة ، وافضل وسيلة لذلك هي إظهار محاسنه امام الآخرين على مسمع منه ، والثناءُ عليه امام الآخرين افضل من إظهار اخطائه ، لذا كان من المستحسن الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب . اما داخل البيت فلا مانع من تصحيح اخطاء الطفل المتكررة وتوجيهها نحو الاحسن والأفضل ، وتدريبه عملياً على تنفيذ الأوامر والاستجابة لها .

٤- إعطاء حقوق الطفل : -

إن للطفل حقوقاً على امه وإن إعطاء الطفل حقوقه او قبول الحق منه على صغر سنّه يغرس في نفسه شعوراً إيجابياً نحو الحياة ، فيتعلم ان الحياة اخذ وعطاء وتتفتح طاقته لترسم طريقها في التعبير عن نفسه ومطالبته بحقوقه . والعكس من ذلك يؤدي إلى كبتها وضمورها .

٥- الدعاء للطفل : -

اما دعاء الأم لولدها فمستجاب عند الله (عزّوجل) ، والام تُحْسن بالدعاء لولدها فتتضرع إلى الله تعالى وتبتهل إليه ان يصلح ولدها ويوفقه إلى كلّ ما فيه النجاح في مستقبله ؛ فبالدعاء تكون الام سبباً في صلاح ولدها وإن من نتائج الدعاء ان ترى الام ولدها طيباً صالحاً فتقرّ عينها به .

وقد كان رسول الله(ﷺ) كثيراً ما يدعو للاطفال ونهى(ﷺ) الآباء والامهات ان يدعو بالسوء على اولادهم .

٦- شراء اللعب للطفل : -

إن الطفل يحتاج باستمرار إلى لعب يتسلى بها ، وهي من احب الاشياء على قلبه في طفولته ، وعلى الام ان تشتري لولدها العاباً تناسب عمره وقدرته ليبدأ بتشغيل عقله وحواسه . ولكي تكون اللعبة مفيدة وهادفة لابد ان تكون من النوع الذي يستثير نشاطاً جسدياً مفيداً للطفل وترضي الحاجة للاكتشاف والتحكّم بالاشياء .

١٤- فوائد وآثار التربية الناجحة :

الام كالزارع الذي يزرع البذور التي ستنمو وتصبح اشجاراً ثم تثمر فيجني الزارع ثمار ما زرعته يداه ومن الواضح ان لكل تربية ثماراً .

فالام التي تربي اولادها على اخلاق الكفّار وعاداتهم ستجني غالباً اخلاق الكفار وعاداتهم مع والديهم ؛ وهي كما نرى ونسمع ليست سوى اذىً وضرر ، وتمردٍ وعقوق يصل في بعض الاحيان إلى الضرب أو القتل ، وكذلك للتربية الإسلامية ثمارٌ طيبة سيجنيها الولد والوالدة في الدنيا والآخرة ، ومن تلك الفوائد التي ستكسبها الوالدة في الدنيا ان الولد سينفذ اوامر الله ورسوله في حق الام ، ومن ذلك برّها والإحسان إليها وتجنّب عقوقها .

اما في الآخرة فستجني الوالدة دعاء الولد لها وذكر كل شيء حسن عنها ، وغير ذلك من العبادات التي يصل ثوابها إلى الميت .

وقد قال رسول الله(ﷺ) : «إذا مات ابن ادم انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية او علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[1] .

---

(١) الأخلاق في حديث واحد .

فعمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الاشياء .

ويكفي الوالدة انها بتقديم هذه المنفعة لولدها تصبح من احب العباد إلى الله تعالى كما أخبر بذلك رسول الله(ﷺ) : «احب العباد إلى الله انفعهم لعياله»[1] .



---

(١) جامع السعادات.



نَجاحُكِ

ومحبوبيتكِ مع صديقاتكِ

١- صداقة المرأة:

للصديقة دور كبير وخطير في حياة المرأة ولا يمكن لها ان تعيش من دون صديقات في دنيا الحياة بحسب المتعارف لان الإنسان اجتماعيّ بطبعه فهي تسعى إلى تكوين صداقات مع عدد من النساء تجتمع بهن ويجتمعن بها تزورهن ويزرنها. تشاركهن همومهن ويشاركنها همومها، تساعدهن ويساعدنها وتستشيرهن في امورها العائلية والبيتية ويستشرنها كذلك...

وقد تعرض القرآن الكريم للصديق في اكثر من موضع.

فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[٢].

فإن الصديق إذا كان صالحاً يكون نافعاً، وإن الحميم إذا كان صالحاً شفع.

وفي الآية الثانية ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ فقد قرن الله تعالى بهذه الآية الصديق بالقرابة المخصصة الاكيدة، وفي المثل المعروف:

ايهم احب إليك اخوك ام صديقك؟

قال: اخي إذا كان صديقي.

---

(١) سورة الشعراء، الآية [١٠٠-١٠١].

(٢) سورة النور، الآية [٦١].

عن الإمام جعفر الصادق(ع) قال: «اكثروا من الأصدقاء في الدنيا فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة؛ أما في الدنيا فحوائج يقومون بها واما في الآخرة فإن اهل جهنم قالوا: فمالنا من شافعين ولا صديق حميم»[1].

وعن امير المؤمنين(ع) قال: «اعجز الناس مَن عجزَ عن اكتساب الإخوان واعجز منه من ضيّع مَن ظفر به منهم»[2].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «إن علياً(ع) كان يقول: لقيا الإخوان مغنم جسيم»[3].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «قال رسول الله(ص): يا بني عبد المطلب إنكم لن تَسعوا الناسَ بأموالكم فالقَوهم بطلاقة الوجه وحسن المعشر»[4].

وقال رسول الله(ص): «امرني ربي بمداراة الناس كما امرني بأداء الفرائض»[5].

وعن امير المؤمنين(ع) قال: «خالطوا الناس مخالطة إن متم بكَوا عليكم وإن غبتم حَنّوا إليكم»[6].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: كان امير المؤمنين(ع) يقول: «يجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم ويكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن سيرتك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عِرضك وبقاء عزك»[7].

---

(١) الوسائل، ص٤٠٧-٤٠٨ عن مكارم الأخلاق.

(٢) نهج البلاغة، القسم الثاني، ص١٤٢.

(٣) الوسائل، ص٤١٠.

(٤) اصول الكافي، ص٣٥٩.

(٥) اصول الكافي، ص٣٦٦.

(٦) نهج البلاغة، القسم الثاني، ص١٤٥.

(٧) فروع الكافي، ج٤، ص٣٦، ومعاني الأخبار، ص٧٧.

وعن امير المؤمنين علي(عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: «واحسن إلى جميع الناس كما تحب ان يُحسن إليك وارضَ لهم ما ترضاه لنفسك واستقبحْ لهم ما تستقبحه من غيرك وحسّن مع الناس خُلقك حتى إذا غبت عنهم حنّوا إليك وإذا متّ بكوا عليك وقالوا (إنا لله وإنا إليه راجعون) ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين. واعلم ان راس العقل بعد الإيمان بالله (عزّوجل) مداراة الناس ولا خير في من لا يعاشر بالمعروف ومن لابد من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلا فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملء مكيال ثلثاه استحسان وثلثه تفاضل»[1].

٢- صفات الصداقة الصالحة:

الدين الإسلامي باصوله وتشريعاته هو دين الفطرة وهذا أمر معروف منه لا يحتاج إلى إثبات والصداقة والعشرة قد جبل عليهما الإنسان تكوينياً، فهو دين العِشْرَة وليس دين العزلة والرهنة لان خالق الإنسان وطبيعته هو نفسه المشرع الحكيم الذي لا يناقض نفسه. فلابد ان يكون تشريعه لنظام حياة الإنسان منسجماً مع تكوينه له[2].

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[3].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٤٦.

(٢) من هدى النبي والعترة في النفس أدب العشرة، ص٢٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية [١٠٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1].

فالصديق والصديقة هم اخَوان في الله وبالذات المؤمنين الذين هم كالجسد الواحد وقد عُنِيَ الإسلام كثيراً بعلاقات الاصدقاء والاصحاب والإخوان، بل هو يدعو إلى التآخي والتوادّ والتراحم.

قال رسول الله(ﷺ): «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً»[2].

وقال رسول الله(ﷺ): «مثَل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثَلُ الجسد إذا اشتكى منه عضو ترامى له سائر الجسد بالسهر والحُمىّ»

وقد بيَّن الدين الإسلامي الحنيف اصناف الاصدقاء ومن تجوز صحبتهم وصداقتهم ومن لا تجوز، وبيَّن فوائد ومنافع هؤلاء واضرار ومفاسد هؤلاء ووضع قواعدَ وطرقاً لاتخاذ الاصدقاء، فمَن يعملُ بها ينجحُ بعلاقته وصداقته، ومن عمل بعكسها فسوف يفشل بعلاقته مع اصدقائه ولو بعد حين.

ولذا كان من اهم عوامل نجاح الصداقة والاخوّة ان تهتم المراة بصفات من تريد مصاحبتها وبناء علاقة اخوّة معها.

فالصديقة إمّا ان تكون صالحة فتنتفع بها من تصادقها وتؤدي صداقتها إلى ما فيه خير للمراة في الدنيا والآخرة وتكون سبباً لدخول الجنة.

وإمّا ان تكون فاسدة فتتضرّر من صداقتها وتؤدي إلى ما فيه شر للمراة في الدنيا والآخرة، وتكون سبباً في دخول النار وإن كانت هي في نظر نفسها أو نظر صديقاتها صالحة مخلصة تريد المصلحة لهم.

---

(١) سورة الحجرات، الآية [١٠].

(٢) من هدى النبي والعترة في النفس أدب العشرة، ص٢٠.

وللصحبة والعشرة تأثير ملموس وبالغ في سلوك المتصادقين؛ فالاخلاق والعادات والافعال المكتسبة كثيراً ما تَحْصل بتاثير الصحبة حسنها وسيئها وإن اكتسابها كثيراً ما يكون غير إراديّ وغير شعوريّ.

لهذا اهتم الهُداة من اهل البيت(عليهم السلام) بإرشاد الناس إلى من تحسن صحبته وتحذيرهم ممن يحسن اجتناب صحبته. وفي كثير من اخبارهم ما يحدد مواصفات الصاحب والصديق ليتم اختياره وفي ما يلي جملة من الاخبار التي تحث على مصادقة من يُنتفع بصداقته: -

١ - عن امير المؤمنين(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):

«انظر من تحادثون فإنه ليس من احد ينزل به الموت إلا مثل له اصحابه إلى الله فإن كانوا خياراً فخياراً وإن كانوا شراراً فشراراً وليس احد يموت حتى تمثلت له عند موته»[1].

٢ - وعن ابي الحسن(عليه السلام) قال: قال عيسى(عليه السلام):

«إن صاحب الشر يُعْدي، وقرين السوء يُرْدي، فانظر من تقارن»[2].

٣ - وعن امير المؤمنين(عليه السلام) قال:

«لا يكون الصديق صديقاً حتى يَحفظ اخاه في ثلاث: في نكبته وغيبته ووفاته»[3].

٤ - وعن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) عن ابيه(عليه السلام) قال: قال لي ابي علي بن الحسين(عليه السلام): يا بنيّ انظر خمسة فلا تصاحبْهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق. فقلت يا أبَه مَن هم؟ عَرِّفنيهم...

---

(١) اصول الكافي، ص٦١٠.

(٢) وسائل الشيعة.

(٣) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤٠٤.

قال: إياك ومصاحبةَ الكذّاب، فإنه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ويُبعد عنك القريب.

وإياك ومصاحبة الفاسق، فإنه بايعك بأكلة واقل من ذلك.

وإياك ومصاحبة البخيل، فإنه يخذلك في مال انت احوج ما تكون إليه.

وإياك ومصاحبة الاحمق، فإنه يريد ان ينفعك فيضرك.

وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه، إذ وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع:

قال الله (عزّوجل): ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ﴾[1].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ﴾[2].

وقال في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[3].

٥- عن الإمام ابي جعفر (عليه السلام) قال:

«اتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاشّ. وستَرَدّونَ إلى الله جميعاً فتعلمون»[4].

---

(١) سورة محمد، الآية [٢٢-٢٣].

(٢) سورة الرعد، الآية [٢٥].

(٣) سورة البقرة، الآية [٢٧].

(٤) المحاسن، ص٣٠٣ وعن اصول الكافي.

٦- وعن ابي عبد الله الصادق(ع) قال:

«لا تكون الصداقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها فانسبه إلى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة:

اولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدةً.

الثانية: ان يرى زَينك زينه وشَينك شينه.

الثالثة: ان لا يغيّره عليك ولايةٌ ولا مالٌ.

الرابعة: ان لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته.

الخامسة: وهي تجمع هذه الخصال: - أن لا يسلمك عند النكبات»[1].

هذه الاحاديث الشريفة تدل دلالة واضحة على مدى اهتمام الإسلام ومعاشرة المجتمع الإنساني فيما بينهم وبين ان الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة كما قال امير المؤمنين(ع):

«فأماّ إخوان الثقة فهم كالكفّ والجناح والاهل والمال. فإذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك وصافِ مَن صافاه وعادِ مَن عاداه واكتم سره وأعِنه واظهر منه الحسن؛ فهم اعزّ من الكبريت الاحمر.

وامّا إخوان المكاشرة: فإنك تصيب منهم لذّتك فلا تقطعنّ ذلك منهم ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان»[2].

فيجب على المراة الناجحة التي تريد ان تبني صداقة مع صديقاتها ان تلتفت إلى ما اورده اهل البيت من القواعد العامة للعشرة والصحبة لتكون على بصيرة ممن تَعقِد عليها آمالَها وتعتبرها موضع اسرارها.

---

(١) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤١٣. عن اصول الكافي، ص٦١٠.

(٢) الخصال، ج١، ص٢٦.

فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق(ﷺ) قال:

«يا شيعة آل محمد اعلموا ان ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة ومخالطة مَن خالطَه، ومرافَقة ممن رافقه، ومجاورة من جاوره، وممالحة ممن مالحه»[1].

حتى بلغت عناية الإسلام بالصحبة ان لا تجالس المؤمنة إلا الصالحات واهل الخير والمروءة ومكارم الاخلاق والعلم والادب لانها تنتفع بمجالستهن ويزداد علمها وإيمانها وعملها الصالح، ونهى عن مجالسة اهل الشر واهل البدع ومن تغتاب الناس او يكثر فجرها وفسوقها ونحو ذلك.

٣- حقوق الصداقة والصحبة:

لما كان الإنسان مدنياً بطبعه، فهو مجبول على اجتماع الازدواج - بخلقته- ذكراً او انثى ومن هذا الاجتماع اجتماع العائلة بما يوجد فيه من عاطفة الابوة والأمومة، ويتبع هذا وذاك اجتماع الارحام والقرابة المتفرعين من العائلة وتناسلها وما يشدّ هذه الفروع إلى اصلها او إلى بعضها من دوافع طبيعية لا مَخلَصَ للإنسان من تاثيراتها مفضلاً عمّا جبل عليه الإنسان من حب البقاء وحب التكامل والتطور في هذا الوجود وفي جميع احواله وشؤونه، وهذا الحب يدفع الإنسان لتحصيل الغذاء والدواء والمسكن والالبسة والزينة والفرش وبقية الاحتياجات التي يراها مقومّة لبقائه وتطوره.

ولم يقف الإنسان عند حد من حدودها - فهو عاجز عن ان يوفر لنفسه ما يراه مقوماً لبقائه وتطوره، فهو مدفوع بغرائزه واهدافه إلى مخالطة الآخرين من بني نوعه ليستعين بهم على توفير هذه المقومات؛ وكلما ازداد

---

(١) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤٠٢ عن أصول الكافي، ص٢٤٥.

تمدناً، واتسعت شؤون حياته العلمية والحضارية ازداد شعوره بالحاجة إلى الآخرين بمقدار ازدياد تمدنه واتساع شؤون حياته وتطلعاته وهكذا يطّرد ازدياد حاجته وفقره إلى المخالطة بازدياد علمه وتحضّره وتطلعه[1].

ولما كان الدين الإسلامي يختلف عن غيره من النظم الوضعية بأن غايته ليست دنيوية بحته؛ فإنه في اصوله وفروعه ينظّم للناس تعاملهم في دنياهم على النحو الذي لو عملوا به لاصبح تَعاشُرهُم من دون اختلاف مُسْعداً في هذه الدنيا.

وعلى هذا المبدأ السامي لابد ان تحدد الحقوق والواجبات لِتَضيق دائرة الاختلاف والتزاحم والصراع بين لافراد والجماعات والشعوب والامم، وكذلك التشريعات التي تتكفل تنفيذ تلكم الحقوق والمسؤوليات وتطبيقها وتوزيعها، ليعرف الناس حقوقهم وواجباتهم هذه هي النظرية العامة بصورة مختصرة عن الحقوق بين بني البشر امّا على مستوى المراة التي هي احد مصاديق البشر فلابد لها من حقوق عليها مراعاتها:

١- ان تحب لصديقاتها ما تحب لنفسها وهذه سجية اهل الإيمان حتى ورد في الحديث: «لا يُؤْمِن احدكم حتى يحبَّ لاخيه ما يحبُّ لنفسه».

٢- ان تنتهي عما نهاها عنه النبي(ﷺ) من الصفات والاعمال السيئة تجاه اخواتها وصديقاتها المسلمات؛ وهذا عامل من عوامل نجاح المراة.

٣- عدم الاغتياب والرد عنها: فإن حقوق الصداقة تقتضي عدم ذكر الصديق بما يكره. قال سبحانه وتعالى:

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[2].

---

(١) الأدب والعشـــرة، ص١٩.

(٢) سـورة الحجـرات، الآيــة [١٢].

وروي عن الإمام الحسين(ع) قال: «لا تقولنّ في اخيك المؤمن إذا توارىٰ عنك إلا مثل ما تحب ان يقول فيك إذا تواريت عنه»[1].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «الغيبة حرام علىٰ كل مسلم وإنها لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب»[2].

وعن النبي(ص) قال: «يؤتىٰ بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويرفع إليه كتابه فلا يرىٰ حسناته فيقول: إلهي ليس هذا كتابي ! فإني لا أرىٰ فيها طاعتي ! فيقال له: إن ربك لا يضلّ ولا ينسىٰ ذهب عملك باغتيابك الناس ثم يؤتىٰ بآخر ويدفع إليه كتابه فيرىٰ فيها طاعات كثيرة فيقول: إلهي ما هذا كتابي ! فإني ما عملت هذه الطاعات فيقال: لان فلاناً اغتابك فدفعت حسناته إليك»[3].

وهناك الكثير من الروايات عن اهل البيت(ع) في ذم الغيبة وحرمتها.

٤ - عدم إفشاء السر: من حقوق الصداقة الناجحة والمحبوبة عدم إفشاء سر الصديق ولذا قال رسول الله(ص) «الحديث بينكم امانة».

وقال الإمام الصادق(ع): «لا تطلع صديقك من سرك إلا علىٰ ما لو اطلّع عليه عدوك لم يضرّك فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً ما»[4].

وعن الإمام علي(ع) قال: «جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السّر ومصادقة الاخيار وجمع الشر في الإذاعة ومؤاخاة الاشرار»[5].

---

(١) البحار، ج٧٢.

(٢) وسائل الشيعة، ص٨٥.

(٣) البحار، ج٧٥.

(٤) البحار، ج٧٢.

(٥) البحار، ج٧٢.

والعلاج الناجح : ان يحاول الإنسان ان لا يكشف سره لاحد وان يعلم بأن من افشى سر اخيه فان الله سيغضب عليه .

٥- عدم الانتقام : إن من الحقوق المهمة ومقتضى العشرة الإيمانية ان لا ينتقم الصديق من صديقه في اي حالة من حالات الغضب ، فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة والفحش بالفحش وغير ذلك من سائر المحرّمات .

فإن الانتقام يولّد البغضاء والاعتداء والظلم ؛ والإسلامُ لا يُرِيدُ من المراة الناجحة ان تتصف بهذه الصفات ايضاً .

يقول الإمام علي(عليه السلام) : «التسرع إلى الانتقام اعظم الذنوب»[١] .

وعن الإمام علي(عليه السلام) : «اقبح افعال المقتدر الانتقام»[٢] .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[٣] .

فالصبر على العقاب خير للصابر ، والذي يعفو افضل بنظر الإسلام .

عن امير المؤمنين(عليه السلام) قال : «شيئان لا يوزن ثوابهما العفو والعدل»[٤] .

٦- عدم الحقد : فإن المؤمن والمؤمنة ليسا بحقودين ، وهو مثار للغضب ومن طبائع الاشرار .

روي عن الإمام علي الهادي(عليه السلام) قال : «العتابُ خيرٌ من الحقد»[٥] .

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٣) سورة النحل، الآية ١٢٦.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٥) البحار، ج٧٨.

وعن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) انه قال: «اقلّ الناس راحةً الحقود»[1].

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في صفة المؤمن: «.... قليلاً حقده»[2].

فلا ينبغي للمراة المؤمنة ان تضمر نيّة السوء والحرص والتربص لإيقاع الايذاء على المراة الصديقة.

٧- عدم الشماتة: ليس من اخلاق المراة الناجحة المحبوبة او الصديقة ان تُظهر الشماتة بقريناتها الادنى لايّ سبب.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك»[3].

فلا يصح للمراة ان يصدر منها العدوان والحسد.

٨- حفظ العهد: من جملة حقوق الصداقة النقية ان يحفظ الصديق عهد اخيه ويفي بما وعد به بصورة كاملة وصادقة، وهو من اداء حق المسلم الذي صنع معه الجميل، وهو من الاخلاق الحميدة التي تُكسب الإنسانَ ثقة معاشريه وميلهم إلى معاملته ومعاونته، وينال من الناس حُسن الذكر في حياته ومماته.

قال عزّوجل: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾[4].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اقربكم غداً مني في الموقف أصْدقكُم للحديث وأدّاكم للامانة واوفاكم بالعهد واحسنكم خُلقاً واقربكم من الناس»[5].

---

(١) البحار، ج٧٨.

(٢) البحار، ج٦٧.

(٣) البحار، ج٧٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية [٣٤].

(٥) امالي الطوسي، ج٢.

٩- اداء الامانة : من حقوق الصداقة الصادقة اداء الامانة إلى من ائتمنه وهي المحافظة على الحقوق التي امر الله تعالى بها ولا تقتصر الامانة على المحافظة على حقوق الناس في الاموال بل والمحافظة على كل شيء يأتمنونه عليه .

قال سبحانه وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ﴾[1] .

فبالامانة يَكْمُل الدين وتُحْفَظ الاعراض والاموال وغيرها .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمانَاتِ إِلى أَهْلِها﴾ .

روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال : «اتّقوا الله وعليكم باداء الامانة إلى من ائتمنكم فلو ان قاتل امير المؤمنين(عليه السلام) ائتمنني على امانة لاديّتها إليه»[2] .

وعن لقمان(عليه السلام) : «يا بني أدّ الامانة تسلم لك دنياك وآخرتك ، وكن اميناً تكن غنياً»[3] .

فلا شك ان اداء الامانة من صفات المؤمنين التي وصفهم الله بها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ﴾[4] .

فما احرى بالمراة المثالية ان تكون مؤدية للامانة حين تؤتمن ولعل من أوجب حقوق الصداقة اداء الامانة .

١٠- الإعانة وقضاء الحوائج : من أبرز حقوق الصداقة بين الرجال والنساء هو الوقوف إلى جانبهم حين يستحقون الإعانة او قضاء حوائجهم .

---

(١) سورة المؤمنون، الآية [٨].

(٢) امالي الصدوق، البحار، ج٧٢.

(٣) البحار، ج٧٤.

(٤) سورة المؤمنون، الآية [٨].

فقد ورد عن الإمام موسى الكاظم(ع) قال: «إن لله عباداً في الارض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة»[1].

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «قال الله (عزّوجل) الخلق عيالي فاحَبّهم إليّ الطفهم بهم واسعاهم في حوائجهم».

وعنه(ع) قال: «الماشي في حاجة اخيه كالساعي في الصفا والمروة».

هذه الاحاديث الشريفة وامثالها تركز على عظمة الإعانة وقضاء الحوائج.

فما احرىٰ بالمراة ان تكون إلى جانب صديقتها حين تحتاج إلى مدّ يد العون أو قضاء حاجتها وهذا حق من حقوق الصداقة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة لان هذه المعاني التي جاء بها الإسلام فيها خير الدنيا وثواب الآخرة ، ولا يخفى ان الرحم من الاهل والاولاد والاقرباء افضل من غيرهم.



(١) البحار، ج٧٤.



نَجاحُكِ

ومحبوبيتكِ في العمل

١- قُدسية العمل:

لقد جعل الإسلام للعمل قدسية وحرمة وعَدَّهُ طاعة وعبادة، وحرض المسلمين على التسابق في ميدان العمل للتوصل لما فيه من مآثر وخصائص وعلى هذا جرت سيرة الأنبياء والمرسلين والائمة المعصومين(ع). فكانوا يحبون العمل باليد وكانوا يباشرون العمل بانفسهم لما فيه من خير في الدنيا ومثوبة في العقبى كعامة الطاعات من الصلاة والصيام وغيرها.

فداود(ع) كان صاحب صنعة وياكل من عمل يده، قال رسول الله(ص):

«ما اكل احد طعاماً قط خيراً من ان ياكل من عمل يده وإن نبي الله داود(ع) كان ياكل من عمل يده».

بالرغم من كونه خليفة الله في الارض فإنه ابتغى الاكل من الطريق الأفضل وهو عمل اليد. وقد اختص داود(ع) بنسيج الدروع والان الله له الحديد فكان ياكل من ثمن ذلك مع كونه من كبار الملوك.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾.

ومع ذلك كان يتورع ولا ياكل إلا مما يعمل بيده.

وعن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: «إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت ارى ان علي بن الحسين يدع خلفا افضل منه (اي ما كنت اعتقد انه

يخلف من بعده من احفاده(ﷺ) من هو افضل منه مع ما هو عليه من الزهد والعبادة) حتى رايت ابنه محمد بن علي فأردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه: بايّ شيء وعظك؟ فقال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني ابو جعفر محمد بن علي وكان رجلاً بادناً (اي سميناً جسيماً عظيم الجثة) ثقلاً وهو متكئ على غلامين اسودين او موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا اما لأعظُه فدنوت منه فسلمت عليه فرد عليّ السلام بفهر[1] وهو يتصابّ عرقاً فقلت: اصلحك الله، شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ارايت لو جاء اجلك وانت على هذه الحالة ما كنت تصنع ؟ فقال(ع): لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة الله (عزّوجل) اكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت اخاف لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله (عزّوجل)، فقلت: صدقت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني»[2].

فالإمام الباقر(ع) ينص على ان الكسب كفّ النفس والعيال عن سؤال الناس طاعة وعبادة وليس من طلب الدنيا في شيء.

وعن ابي عمرو الشيباني قال: «رايت ابا عبد الله(ع) وبيده، مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له والعرق يتصابّ على ظهره فقلت: جعلت فداك اعطني اكْفك. فقال لي: إني احب ان يتاذى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة[3].

---

(١) اي بصوت جلي.

(٢) فروع الكافي.

(٣) وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٣١ كتاب التجارة.

ومن الواضح ان الإمام(ع) لا يحب اذىً في نفسه ولا لاي إنسان آخر إلا في طاعة الله تعالى وعبادته فالعمل باليد في طلب المعيشة طاعة وعبادة ويريد أن يؤكد الإمام(ع) قدسية العمل وانه طاعة وعبادة وان المؤمن لابد له من عمل حتى لا يكون كَلا على غيره ويعطل سير الحياة التي أراد الله لها ان تسير بالمسير الطبيعي .

ومفهوم الإسلام للعمل شامل لكل فعالية اقتصادية مشروعة في مقابل اجرة او مال يؤخذ سواء أكان هذا العمل جسمياً مادياً كالحرف اليدوية او فكرياً كالولاية او الإمارة وكتولّي وظيفة القضاء وسائر الوظائف وكمهنة الطبيب .

وكل جهد وعمل مشروع مادي او معنوي او مؤلف منهما معاً يعتبر عملاً في نظر الإسلام وهذه النظرة هامة جداً .

وقد اعتبر الإسلام جميع الاعمال النافعة من اقلها شاناً كحفر الارض إلى اعظمها كرياسة الدولة داخلة كلها تحت عنوان العمل .

٢- الإخلاص في العمل :

كلّ عمل لا يكون مباركاً وناجحاً إلا إذا كتب له التوفيق والإخلاص من الله تعالى ، وإذا اخلص يكون فيه الاجر والثواب .

فالإخلاص في العمل شرف وكرامة وامانة للإنسان العامل بل من اعلى مكارمه الفاضلة الشريفة .

يقول امير المؤمنين(ع) : «إخلاص العمل من قوة اليقين وصلاح النية»[1] .

فالعمل الذي ليس فيه صلاح النية وقوة اليقين عمل غير مبارك .

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

ومن الصدق والامانة ان يكون العامل أولاً اميناً وصادقاً في مجال عمله لكي يحظى بالقبول والكمال لدى من يعمل معه .

فإذا كانت المراة تعمل في اي حقل من حقول الكسب فلابد ان ترضي الله سبحانه بالإخلاص بكونها امينة على اموال الناس لا تفرط فيها ولو بجزء يسير ، لان الخيانة ليس فيها حجم معين ولو بمقدار الذرة الواحدة .

هكذا يريد منا إسلامنا ان نكون بهذا المستوى من الإخلاص والصدق والشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع الذي نعيش فيه ؛ فإذا اصبح افراده مخلصين اصبح المجتمع مخلصاً ، وإذا اصبح افراده خائنين اصبح المجتمع خائناً ، فشرف الإنسان المسلم في امانته وصلاحه ؛ فينبغي للمراة ان تنظر إلى هذا المبدا السامي الذي يؤكدّ الإسلام لكي يطبقه المسلمون في جميع انحاء العالم من ارجاء المعمورة .

٣- حلية العمل :

لاشك ان هناك اعمالاً محرّمة واعمالاً محللة .

فكل عمل يدخل في نطاق الحرام فهو محرَّم قطعاً ويأثم عليه فاعله ولو كان لحظة واحدة . وإن كان العمل يدخل في نطاق الحلية فهو عمل مبارك ويؤجر عليه صاحبه ولو كان لحظة واحدة .

والإنسان مفطور -بطبيعته- على النشاط ومجبول على التحرك بل ومفطور على الطموح ايضاً فالعمل هو نتيجة الطموح وهو من طبيعة الإنسان ، ولكنّ هناك نمطين :

النمط الاول : الفساد والانحراف في الطموح ولذلك فإن القرآن الكريم يؤكد دائماً وجوب صلاح العمل .

النمط الثاني : وجود العقبات الكثيرة امام العمل المحلّل ، ومن اجل تلك العقبات لابد للإنسان ان ينظر إلى حِلِّيةِ عمله هل هـو منهي عنه شرعاً؟ او محرَّم في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ؟ .

وليس المهم العمل وكيف كـان ، فلابـد ان يكون حـلالاً فإذا وُجِـدَ فيـه شائبةٌ من الحرام كان وبالاً عليه ؛ وحينئذ لابد من التدبـر في مجـالات العمـل كافة ، وان يضع الإنسان نصب عينيه ما قاله الإمام الحسن بـن علـي(ع) في بعض وصاياه :

«إن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب» .

فإن الدرهم من المال الحرام يُسئل عنه الإنسان ذكراً كـان او أنثـى فيكـون كمـن اكـل في بطنـه نـاراً وسـيصلى سعيراً ، وقـد ورد مـن النبـي واهـل بيتـه الطاهرين استحباب طلب الرزق الحلال في مجموعة من الاحاديث :

اولاً : قال رسول الله(ص) : «من بات كالاً[1] من طلب الحال بـات مغفـوراً له»[2] .

ثانيـاً : في الحديـث عـن رسـول الله(ص) : «العبــادة سـبعون جـزءاً افضلها طلـب الحـلال»[3] .

ثالثاً : قال ابو عبد الله الصادق(ع) : « . . . والله ما آمركم إلا بما نامر به انفسنا فعليكـم بـالجد والاجتهـاد وإذا صليتـم الصبـح فـانصرفتم فبكـروا في طلب الرزق واطلبوا الحلال فإن الله سيرزقكم ويعينكم عليه»[4] .

---

(١) اي متعبـاً نفسـه.

(٢) امـالي الصـدوق، ص٢٣٨.

(٣) معـاني الأخبـار، ص٣٦٦ والكـافي، ج٥، ص٧٨.

(٤) الكـافي، ج٥، ص٧٨.

٤- الأمانة في العمل:

كل من يعمل في حقل من حقول العمل يجب عليه ان يكـون اميناً على عمل من يستخدمه وماله، ويصونه من التلف و النقصان والضّياع ويحافظ عليه وكانه ماله الاصلي بيده.

وعدم الحفاظ على الأمانة يعد خيانة للعمل ولصاحب العمل.

والإسلام وضع ضوابطَ وشروطاً لكل من يعمل مع شخص أو دائرة او معمل فهو لابد ان يلتزم ما يقيده عمله وان اخلّ بالوقت او بالجودة او اتلف شيئاً فهو يعد خيانة واخذ الاجرة يكون حراماً بما انه قصّر فيه. هذه الرؤية الإسلامية لكل من يريد أن يسترشد بالشرع المبين، ولاشك ان الامانة تؤدي إلى الصدق، والصدق يؤدي إلى الثقة بالنفس والثقة بين الناس وهي مجلبة للغنى والخيانة مجلبة للفقر.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى الامناء بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[1].

فالامانة تكمل الدين وتحفظ الأعراض والأموال وغيرها.

فإذا ارادت المراة ان تنجح في اداء عملها فلابد ان تكون امينة على مال غيرها وان لا تستخدم ما تحت يدها من أشياء تخص العمل في اغراضها الشخصية إلا بعد الاستئذان، وأمانتها مدعاة لزيادة الاجر ورفع المرتبة وزيادة الثقة فيها لان الجزاء من جنس العمل ولا يكون جزاء الامانة إلا طيباً ومباركاً.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية [٨].

٥- عدم التعامل بالرشوة:

لقد جاء الإسلام منذ اربعة عشر قرناً بتعاليم غاية في السمو في المعاملات لم تبلغها المدنية الحديثة؛ وهذه التعاليم تقوم على العدل المطلق والمساواة بين الجميع ورفع الضرر والأذى عن الغير، فضلاً عن انها تهذب الوجدان وتعالج الجانب الخفي من اعمال الإنسان التي لا يصل إليها قانون العقوبات إذ هو يسري على الجرائم والمخالفات الظاهرة دون الخفية لانه لا يطلع عليها، اما الإسلام فيجعل ضمير الإنسان رقيباً على الاعمال الظاهرة منها والخفية، لان الله لا تخفى عليه خافية بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(١).

كما افهمنا الإسلام ان الاعمال سواء الظاهرة والخفية ستعرض على رب العالمين يوم القيامة وسيحاسب الناس عليها.

ولم يكتف الإسلام بذلك بل اعطى لاولي الامر السلطة لمعاقبة الذين يتعدّون على حقوق الغير وتاديبهم ما يتناسب وتعدياتهم.

وإلى جانب ما شرعه الإسلام من العقوبات للمعتدين على حقوق الغير يتوجه إلى اعماق النفس ليستثير فيها الضمير والخوف من الله لتسلك سبيل الخير مع الغير وتتجنّب اكل ماله بالباطل قال سبحانه وتعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَمَنْ

---

(١) سورة ق، الآية [١٦].

يَفْعَلْ ذلكَ عُدْواناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْليهِ ناراً وَكـانَ ذلِـكَ عَلَـى اللهِ يَسيراً﴾[1].

ومن جملة المعاملات المحرمة التي نهى الله المؤمنين عنها اكلُ اموال الناس عن طريق رشوة الحكام فقال سبحانه وتعالى :

﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكّامِ لِتَـأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

ومفاد الآية الكريمة خطاب إلى المؤمنين ان لا تصانعوا الحكام ولا ترشوهم لتستولوا على مال غيركم بغير حق وان هذا الفعل باطل وقبيح .

والرشوة في الاصطلاح الفقهي : ان يرفع احد المترافعين او غيرهما شيئاً إلى القاضي ليحكم له وهو محرّم .

فعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال : «الرشا في الحكم هي الكفر بالله العظيم» .

وعن الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) قال : «ايما والٍ احتجبَ من حوائج الناس احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه وإن اخذ هدية كان غلولاً وإن اخذ الرشوة فهو مشرك ولا فرق في الحكم بين ان يكون القضاء بحق او بباطل ولا يملكها المرتشي» .

وكما يحرم اخذ الرشوة يحرم بذلها .

اما الرشوة بالاصطلاح العرفي : كما هو متعارف عليه زماننا من إعطاء مبلغ لاي موظف لتسهيل معاملته او تزوير الحقائق فهذا وإن لم

---

(١) سورة النساء، الآية [٢٩ — ٣٠].

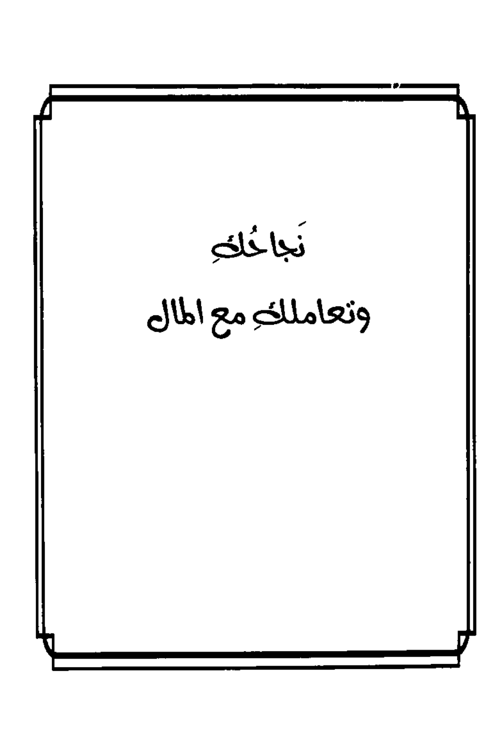
(٢) سورة البقرة، الآية [١٨٨].

يكن رشوة بالمعنى الفقهي لكنه أكل لأموال الناس بالباطل وهكذا فهو منهيٌ عنه.

والعاملة والموظفة والأجيرة سواسية في الحرمة والإثم.

وكل من يتعامل بهذا اللون محرّم شرعاً ويساعد على انتشار الظلم في المجتمع فعلى المراة ان تدرك ذلك بوضوح وان لا تكون سبباً في هلاك نفسها.





نَجاحُكَ

وتعاملكَ مع المال

١- قيمة المال:

المال حطام زائل وهو وسيلة لا غاية للإنسان وقلته وكثرته هي بيد الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب.

ولو كان المال شرفاً لكان محمد وآل محمد(ع) أكثرَ الناس ثروة وهو لا يُكسب الإنسان قيمة إلا إذا بذل حيث اجاز الله أن يبذل.. وقد جعل الله تعالى النجاح مع المال واكتساب الرزق اسباباً دينية واسباباً مادية؛ اما الاسباب المادية فمعروفة وهي عن طريق الحركة والعمل، والسعي في طلب الرزق، واما الاسباب الدينية فهي أهم واقوى من الاسباب المادية بل هي اساسها وهي التي تبارك فيها وتسهل عملها وتسبب النجاح فيها بإذن الله تعالى.

فمن إتخذتْها من النساء المسلمات وعملت بما امرها الله به وتركت ما نهى الله عنه بنية خالصة كان حقاً على الله ان يكتب لها النجاح مع المال وييسر لها كسبه بوساطة الاسباب المادية من عمل او وظيفة او بيع او تجارة او غير ذلك من الاسباب والوسائل التي اباحها الله جل جلاله مخطئةً من تعتقد ان النجاح في كسب المال يكون بهذه الوسائل المادية فقط.

إن أساس الأسباب والوسائل الدينية هو طاعة الله وعبادته اولاً وآخراً.

وعلى هذا الاساس فقط يجب أن تعمل المرأة التي تريد ان تنجح في جَنْي المال لا ان يكون غرضها من فعلها مجرد النجاح في استجلاب الرزق والمال؛ فقد لا ييسر الله لها النجاح ومجيء الرزق والمال لمثل هذا النوع من الفعل لانه تعالى هو مسبب الاسباب وخالقها فمن يهمها النجاح فليس امامها سوى ان يكون عملها خالصاً لوجه الله تعالى وعبادته وطاعة أوامره وابتغاء مرضاته؛ فالمال هو مجرد لسان حال الرزق، والرزق هو كل شيء يرزقه الله للإنسان ويمكنه بيعه وتحويله إلى مال والرزق بيد الله تعالى فهو الرزاق ذو القوة المتين يرزق من يشاء ويمنع من يشاء، وله الحكمة البالغة في ذلك.

٢- ملكية الفرد للمال:

من الامور المهمة التي تبناها الإسلام، كاساس للنظام الاجتماعي في هذه الحياة، الاعتدال والاخذ بالحدّ الوسط في كل شيء يخص الفرد من اعمال وشؤون.

وقد ساق القرآن الكريم مثالاً لهذه الصورة فقال سبحانه وتعالى:

﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾[١].

فلا إسراف ولا تقتير بل امر وسط بين امرين، والآية الكريمة وإن كان موردها الصرف والإنفاق؛ ولكن آيات القرآن دستور لا يخصص المورد فيها الوارد بل الوارد فيها فقرة من فقرات الدستور الإسلامي

---

(١) سورة الإسراء، الآية [٢٩].

تؤخذ تلك الفقرة كحكم او كقاعدة تعمّ جميع الموارد وفي جميع العصور، إلا ان يدل دليل من آيات اخرىٰ او من السنة الكريمة علىٰ الاختصاص وعدم الشمول.

والآية تشير إلىٰ ان التوازن نقطة اساس لابد من المحافظة عليها وان الإخلال به يضر المجتمع ويجر عليه الويلات.

ومن هذا المنطلق تنظر الشريعة المقدسة إلىٰ حرية الفرد في التملك والصرف والاخذ والعطاء؛ فهي لا تترك الفرد يتمتع بحرية مطلقة في نطاق التملك والحصول علىٰ الثروة كيف يشاء وفي اي طريق، كان يكون المالك الوحيد ولا حق فيه لغيره يملك ما يشاء وينفق كما يريد من دون اي شرط ولكنها في الوقت نفسه لا تحرمه من حقه الطبيعي، فتسلب منه الملكية الفردية وتجعل ما يحصل عليه ملكاً لغيره وخاضعاً للسلطة بحيث يكون الفرد عاملاً لا يملك لنفسه إلا ما يقيم له حياته المعاشية في ابسط انواعها.

لا هذا ولا ذاك بل حد وسط بين الأمرين.

الإسلام يحترم الفرد وياخذ بعين الاعتبار ما يحقق له كرامته ولكن في نطاق مجموع وحدود المجتمع الذي يعيش فيه لانه كما يلحظ المصلحة الخاصة كذلك يضع في حسابه المصالح العامة بل قد تُقَدَّم المصلحةُ العامة في بعض الموارد على المصلحة الخاصة لو اقتضت الضرورة مثلَ هذا الإجراء، ومن ذلك الاحتكار، وحق المارة.

فالفرد في حياته المعاشية حر ومقيّد.

حُرٌّ: في التملك والتصرف في قبال الانظمة التي تسلبه الحرية وتجعله اداة لغيره.

ومقيد: بالنسبة إلى بعض اسباب التملك أو بالقيود التي توضع عليه بعد التملك رعاية للمصالح التي تقتضيها طبيعته المعاشية في المجتمع الإسلامي.

ولا شك ان الملكية الحقيقية إنما هي لله وحدَه من غير شريك وان السلطة الكبرى له من غير منازع. وإنما للإنسان من الملكية ما هو محدود له من قبل الله سبحانه.

وعندما يرزق الله احداً مقداراً من المال فقد يتخيل الإنسان ان ما حصل له كله ملك له، وهذا خيال محض وشعور فارغ، بل هو يملك المقدار المخصص له لا غير.

وعلى سبيل المثال، لو حصل الإنسان على مقدار عشرة دنانير وقلنا إن للفقراء اثنين من هذه العشرة حقاً شرعياً فمعنى ذلك انه من اول الامر كان قد ملك ثمانية لا اكثر اما ملكه لتمام العشرة فهو ملك صوري وإنما الحقيقة انه يملك الثمانية لا غير. فالمال كله هبة من الله، وهو مال الله حتى بعد حصول الإنسان عليه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿لِلهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما فِيهِنَّ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾(١).

وهو تعالى: ﴿مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾(٢).

---

(١) سورة المائدة، الآية [١٢٠].

(٢) سورة آل عمران، الآية [٢٦].

٣- الإنفاق في سبيل الله :

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

يضرب الله جلَّ جلاله مثل للذي ينفق نفقة في سبيل الله فهو مثل الزارع الذي يزرع في الأرض حبة فتنبت الحبة سبع سنابل في كل واحدة منها مائة حبة فيكون نتاج الحبة الواحدة سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء، فكذلك الدرهم في سبيل الله يصبح سبعمائة درهم فالمنفق والمُنفقة في سبيل الله إذا كانت صالحة وكان المال طيباً تضعه موضعه ينميه اللهُ (عزّوجل) حتى يصير ثوابه سبعمائة ضعف او اكثر.

فالقرآن الكريم لما يتكلم مع الناس من خلال واقعهم العملي في حياتهم اليومية ولذلك فهو حينما يشوّقهم إلى شيء إنما يعرض عليهم صوراً مألوفة لهم يتوخى من وراء ذلك ان يحفز مشاعرهم للوصول نحو هدفه المنشود.

ومن هذا المنطلق يكلم الافراد ويشوّقهم إلى الإنفاق بعرض صوراً مألوفة لديهم ليتوصل بها إلى الغاية المطلوبة له من الحث على البذل والسخاء فهو يصور لهم ان الإنفاق تجارة لن تبور بقوله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة، الآية [٩١].

(٢) سورة فاطر، الآية [٢٩-٣٠].

وهذه التجارة هي التي يقصدها عباد الله المؤمنون يدفعون المال لوجهه ولاجل الوصول إلى غايتهم المحببة وهي رضا الله والتقرب إليه .

فهم ينفقون مما رزقهم في السر والعلن ، يقصدون بذلك السخاء الذي يحصل من هذه التجارة التي لا كساد فيها ولا تبور ولا يكتب لها الخسران . وكيف يصيبها البوار أو الكساد او تلحقها الخسارة ، وطرف المعاملة هو الله وليس هو الفرد من البشر ، وليس ما يتوفر له من كسب يشبه الكسب السوقي وفيه الربح والخسران الذي يؤمل الربح كما هو متوقع الخسران .

فهو كسب كله ربح وكله سخاء وبَرَكة ، لان الضامن في هذه التجارة والطرف فيها هو الله سبحانه وهو الذي يوفّيهم اجورهم فيزيدهم من فضله إنه غفور شكور .

وصورة أخرى للإنفاق ، فهو ينمي المال كما تنبت الارض الزرع .

قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] .

هذه العملية في الآية الشريفة هي تماماً كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت أُكُلها ضعفين ، والربوة هي المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الانهار ، وحين يصيبها المطر تُنبت تلك الربوة فتؤتي ثمارَها ضعفين بركةً من الله في ذلك النتاج .

وعن النبي(ﷺ) قال : «من انفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة» .

وكذلك الإنفاق قرض يضاعفه الله لمن يشاء .

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢٦٥].

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[1].

فالقرض عملية شائعة بين الناس يحتاج الإنسان إليها مالاً او نقداً فيستقرض ما يحتاج إليه إلى اجل او غير اجل؛ وإذا زيد على القدْر المستقرَض شيء فهو من الرِّبا الذي حاربه الله ومنعه وتوعّد عليه لان كل قرض جرّ نفعاً إلى المقرض فهو ربا هذا بين الناس.

والقرض لو كان بين الفرد وبين الله فلا ربا بين العبد وربه، لذلك جاءت الآيات تحبب إلى المنفق عمله فتجعل من عطائه للفقير قرضاً منه إلى الله سبحانه ولذا وعدت الآية الكريمة بالجزاءين الدنيوي والاخروي.

اما الجزء الدنيوي فيضاعف بقدْر ما اعطى باضعاف كثيرة والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

واما الجزء الاخروي: فقد اختلفت الآيات في طريقة الإخبار به ففي بعضها نرى انها تَعدْ بالمغفرة فقط حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[2].

واما البعض الاخر فإنها تطرقت لذكر الاجر من غير تفضيل لنوعية الاجر فقالت:

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[3].

---

(١) سورة الحديد، الآية [١١].

(٢) سورة التغابن، الآية [١٧].

(٣) سورة الحديد، الآية [١٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً وَما تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾[1].

هذا هو النماء الحقيقي الباقي الذي يحصل عليه المنفق او المنفقة على حدٍّ سواء الذي تشمله بركَة الخالق جلَّ شأنه.

٤- الزكاة والصدقة:

فرض الله تعالى على الأموال صدقة معينة وهي الزكاة المفروضة، وشرّع صدقة غير معيّنة وهي صدقة التطوع. وذلك لتطهير اصحابها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين وكل ما يتصل بالرذائل.

والزكاة اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء.

وهي إحدى الفرائض التي أمر الله سبحانه وتعالى بوجوبها وفريضة مالية هدف الشارع من خلال تشريعها هو تنظيم الاقتصاد وترتيب الحياة وخلق التوازن الاقتصادي.

فهي ضمان اجتماعي ثمرته حفظ الموازنة بين طبقات الامة، والإسلام اول من سبق العالم إلى وضعها. والزكاة دعامة مهمة يرتكز الإسلام عليها لانها ذات ثلاثة ابعاد: البعد العبادي، والاجتماعي، والاقتصادي.

وقد اقتضت الحكمة الإلهية ان تكون الفريضة محددة من حيث الاموال التي فرضت فيها وتوزيع الاموال المأخوذة بعنوان الزكاة في موارد معينة وابرزها إنعاش الفقراء والمساكين.

---

(١) سورة الزمر، الآية [٢٠].

وقد اكدها القرآن المجيد وقرنها بافضل الواجبات الإسلامية وهي الصلاة في اكثر من عشرين آية وهي مرتبة بعد الصلاة ومنكرها خارج عن عداد المسلمين وملحق باعداء الإسلام.

والزكاة نماء وتطهير يقول سبحانه وتعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُقيمينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

وقد تضافرت الاحاديث الشريفة على وجوبها وتبيان فلسفتها والحكمة من تشريعها[3].

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «إنما وضعت الزكاة اختبارا للاغنياء ومعونة للفقراء ولو إن الناس ادّوا زكاة اموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ولاستغنى بما فرض الله له وإن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الاغنياء، وحقيق على الله تبارك وتعالى ان يمنع رحمته عمن منع حق الله في ماله واقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق إنه ما ضاع مال في بر ولا بحر إلا يترك الزكاة وما صيدَ صيدٌ في برٍّ ولا بحرٍ إلا يترك التسبيح في ذلك اليوم وإن احب الناس إلى الله اسخاهم كفاً واسخى الناس من ادى زكاة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض لهم من ماله»[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية [١٠٣].

(٢) سورة التوبة، الآية [١٠٣].

(٣) سورة النساء، الآية [١٦٢].

(٤) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٢٤.

وعن عبد الله بن سنان قال: قال ابو عبد الله(عليه السلام): «نزلت آية الزكاة ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[1] في شهر رمضان فامر رسول الله(صلى الله عليه وآله) مناديه فنادى في الناس: إن الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة إلى ان قال: ثم لم يفرض شيء من اموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل وصاموا وافطروا فامر مناديه فنادى في المسلمين: ايها المسلمون زكوا اموالكم تقبل صلواتكم. قال: ثم وجه عمال الصدقة»[2].

وعن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) في حديث قال: «إن الله (عزّوجل) فرض للفقراء في اموال الاغنياء ما يسعهم ولو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم انهم لم يأتوا من قبل فريضة الله (عزّوجل) ولكن اتوا من منعهم حقهم لا مما فرض الله لهم ولو ان الناس ادّوا حقوقهم لكانوا عائشين بخير»[3].

واما الصدقة: فقد قال سبحانه وتعالى:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[4].

وهذه الآية الكريمة تتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: ان الله هو يقبل التوبة عن عباده فلا مجال للشك ان قبول التوبة من العبد مختص بالله وحده لتصريح الآية بذلك ولان هو الذي يغفر الذنوب صغيرها وكبيرها.

---

(١) سورة التوبة، الآية [١٠٣].

(٢) الكافي، ج٣، ص٣٩٤. وكذلك من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٨.

(٣) الكافي، ج٣، ص٣٩٤.

(٤) سورة التوبة، الآية [١٠٤].

والمطلب الثاني: ويأخذ الصدقات: فبحكم العطف في الآية لابد ان نقول: إن من يأخذ الصدقة من المنفق هو الله لانه كما يقبل التوبة من عباده وأن ذلك مختص به كذلك هو يأخذ الصدقات.

والمطلب الثالث: ان الله هو التواب الرحيم.

فلما اخبر عن نفسه بانه التواب وهو مبالغة في قبوله للتوبة وهو الرحيم بعباده فلا يستوحش العبد إذاً من ذنوبه إذا كان الغافر هو التواب الرحيم.

ولا ييأس من الجزاء إذا كان آخذ الصدقة هو الله سبحانه وانها تقع بيده اولاً.

فعن جابر عن الإمام الباقر(ع) قال: «قال امير المؤمنين(ع) تصدقت يوماً بدينار فقال لي رسول الله(ص): اما علمت ان صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى تفك به من الحي سبعين شيطاناً وما تقع في يد السائل حتى تقع في يد الرب تعالى الم يقل هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾.

في حديث آخر عن الإمام الصادق(ع) قال: «كان ابي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتجعه منه فقبّله وشمّه ثم ردّه في يد السائل فاحببت ان اقبلها إذ وليها الله ثم وليتها»وللصدقة أوقات مخصصة.

فإن صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهوّن الحساب وصدقة النهار تنمي وتزيد في العمر[1].

وفي إخبار آخر عن الإمام الصادق(ع): «ما من شيء وليس من شيء إلا وكّل به مَلَكٌ إلا الصدقة فإنها تقع في يد الله سبحانه»[2].

---

(١) وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٠٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٠٣.

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «قال الله تعالى: انا خالق كل شيء وكّلت بالاشياء غيري إلا الصدقة فإني اقبضها بيدي حتى إن الرجل والمراة يتصدق بشقّ التمرة فأربيها له كما يُربي الرجل منكم فصيله وفلوه حتى اتركه يوم القيامة اعظم من احد»[1].

٥- الربا:

مما لا خلاف فيه بين المذاهب الإسلامية والشرائع السماوية على مرّ العصور والازمان حرمة الربا وهو من اخبث المكاسب واخطر الآفات الاجتماعية وابشع المفاسد الاقتصادية والنفسية وقاتل لكل مشاعر الشفقة الإنسانية والمروءة الإسلامية وآلة هدم لكل خُلقٍ رفيع ومن اقبح انواع الاستغلال لبني البشر الضعفاء من قبل ابناء جلدتهم الاقوياء.

والمرابي يعدُّ محارباً لله ورسوله(صلى الله عليه وآله) ولذا شنّ الإسلام حرباً لا هوادة فيها على كل انواع الربا والمتعاملين فيه.

وقد شدد القرآن الكريم والسنة الشريفة على تحريم الربا وعدّه من ضروريات الدين والمسلمات بين المسلمين.

قال الله سبحانه وتعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾**[2].

---

(١) وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٠٣.

(٢) سورة البقرة، الآية [٢٧٨-٢٨٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ذلكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾[3].

وما ورد في السنة النبوية الشريفة.

عن امير المؤمنين(ع) قال: «لعن الله الربا وآكله وموكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه»[4].

وعن ابي عبد الله الصادق(ع) قال: «إذا اراد الله بقوم هلاكاً ظهر فيهم الربا»[5].

وعن ابي جعفر الباقر(ع) قال: «اخبث المكاسب الربا»[6].

وعن النبي محمد(ص) في وصيته لعلي(ع) قال: «يا علي الربا سبعون جزءاً فايسرها ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام يا علي درهم ربا اعظم من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام»[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢٧٥].

(٢) سورة آل عمران، الآية [١٣٠-١٣١].

(٣) سورة البقرة، الآية [٢٦٦].

(٤) التهذيب، ج٧، ص١٥.

(٥) مجمع البيان، ج١، ص٣٩٠.

(٦) الكافي، ج٥، ص١٤٧.

(٧) الخصال، ص٥٨٣.

وعن النبي محمد(ﷺ) قال: «من اكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما اكل وإن اكتسب منه لم يقبل الله منه شيئاً من عمله ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان قيراط واحد»[1].

وعليه فلا يجوز ابداً للمسلم ان يتعاطى الربا لانه من اعظم الكبائر والموبقات وهو من اخطر الوسائل التي تؤدي إلى نشر الفقر واضطراب الحياة وشل الحركة الاقتصادية.

وهذا ما يتنافى مع تعاليم الإسلام التي حثت على التعاون وإعانة المحتاجين وكذلك حكم الشارع الاقدس بحكم صارم على المرابين كما قال سبحانه وتعالى:

﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾.

حتى عَدّ المرابين في عداد الكافرين كما جاء في بعض الروايات[2]. فالتي تتعامل بالربا لتكسب دراهم معدودة زيادة على راس مالها وتعمل بالسبب الذي يؤدي إلى ضياع مالها بعضه أو كله وهذا ما يجب على العاقلة تجنبه لان الله يامر بترك المال الربوي وان المرابي محارب لله ورسوله.

وان اليسير من الربا يتضاعف بمرور الزمن فلا ينتهون إلا وهم مثقلون بالدَّين وفوائده عاجزون عن السداد مما يجر إلى شرّ المشكلات والخسائر ولهذا وعد الله بالعذاب الشديد آكلي الربا ليجتنبوه ويتركوه.

---

(١) عقاب الأعمال، ص٣٣٦.

(٢) المعاملات والأحكام الشرعية، ص١٠٣-١٠٥ للمؤلف.

٦- فلسفة تحريم الربا:

لما كانت الحياة قائمة على اساس الرحمة والتعاون بين شرائح المجتمع واحتياج بعضهم إلى البعض الآخر في كل مجريات حياتهم العملية بقسميها الاجتماعي والاقتصادي. وحفاظاً على الروح الإنسانية التي دعا إليها الإسلام الحنيف تحت شعار: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان من التلاعب بمقدّراتها من ذوي النفوس المريضة والضمائر الميتة كي لا تستغل استغلالاً منافياً لجوهر الإسلام وشريعة العدل التي دعا الإسلام إلى تطبيقها ومن هنا فإن التعامل الربوي يقضي على كل أنواع الرحمة والتعاون بين أبناء البشرية جمعاء ويجعل منهم طبقة مترفة مستبدة لا تعمل شيئاً بل تتضخم الاموال لديها تضخماً شديداً طفيلية السلوك تعيش على جهد الغير وتقضي على العلاقة بين ابناء المجتمع وتجعلها علاقة مادية بحيث لا ظل فيها للتعاون ولا قيمة فيها للأخلاق.

لذا فتح الإسلام باب الإحسان بالقرض حتى قال سبحانه وتعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ﴾.

تنفيساً لهم من الام الفقر والحاجة والحرمان وبعيداً عن استغلال المستغلين.

ويأتي دور الزكاة معاضداً لدور القرض ليحقق للفقراء والمحتاجين احلامهم ويمكن تلخيص علة الربا كما ورد على لسان اهل البيت(عليهم السلام) بعشرة نقاط:

اولاً: إن التعامل الربوي يؤدي إلى فساد الاموال وآثارها الوضعية.

ثانياً: إن بيع الربا وشراؤه وكس على البائعين.

ثالثاً: إن الربا يؤدي إلى الاستخفاف بالحرام وهذا الاستخفاف يجعل الإنسان قريباً من وادي الكفر.

رابعاً: إن التعامل الربوي ينشئ طبقة طفيلية لا كدّ لها ولا عمل.

خامساً: إن التعامل بالربا نسيئة يذهب المعروف واهله.

سادساً: إن التعامل بالربا يرغّب الناس بالربح اللامشروع فيتركون المعروف كالقرض الذي هو من صنائع المعروف وقد اكد الإسلام وجوب ايجاده وتطبيقه.

سابعاً: إن التعامل الربوي كله فساد وظلم وفناء للاموال.

ثامناً: إن من مستلزمات الربا تاديته إلى نفرة الناس من الحلال إلى الحرام.

تاسعاً: إن الربا يؤدي إلى ترك التجارات وما يحتاج إليه الناس[1].

عاشراً: نتيجة للتعامل الربوي فإنّ المروءة والخلق الحسن والمعروف تذهب، فقد ورد عن علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، كتب إليه عن جواب مسائله: «وعلة تحريم الربا لما نهى الله (عزّوجل) عنه لما فيه من فساد الاموال لان الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمن آخر باطلاً فبيع الربا وشراؤه وكسٌ على كل حال على المشتري وعلى البائع فحرّم الله (عزّوجل) على العباد الربا لعلمه بانه فساد الاموال كما حظر على السفيه ان يدفع إليه ماله لما يتمنون عليه من فساده حتى يؤنس منه رشده فلهذه العلة حرم الله (عزّوجل) الربا وبيع الدرهم بالدرهمين وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالمحرّم الحرام والاستخفاف بذلك

(١) المعاملات والأحكام الشرعية، ص١٠٧ – ١٠٩ للمؤلف.

دخول في الكفر وعلة تحريم الربا بالنسبة لعلة ذهاب المعروف وتلف الأموال ورغبة الناس بالربح وتركهم القرض والقرض من صنائع المعروف ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الاموال»[1] .

٧- حفظ المال وعدم إضاعته :

المال من الخيرات والوسائل إلى المهمات. وقد وصف الله تعالى المال فسماه خيراً في مواضع كثيرة من كتابه بقوله (عزّوجل):

﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ .

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾ .

وقوله تعالى ممتناً على عباده: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ .

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً﴾ .

فالمال ضروري للحياة. والحاجة إليه لازمة، ومَن عَدِمَ المال الذي هو مادة الحياة لم يستقم له دين ولا دنيا، والمال ليس من الكمال الذي يطلب لذاته كالعلم وفضائل الاخلاق. فإذا كان مقصوده بالطلب التماس كثرته لينفقه في وجوه البر ويصطنع به المعروف عند اهله وصاحب هذا اجدر بالحمد واحرىٰ بالتبجيل وأولى باحترام الناس ومن فعل هذا فقد اصاب بالمال وجهه ووضَعَه في موضعه لان المال آلة للمكارم وعون على الدين ومؤلف للإخوان. فإذا كانت الغاية من جمعه وادخاره حُباً فيه واستحلاء لجمعه فهذا اسوا الناس حالاً واقلّهم حظاً.

---

(١) عيون اخبار الرضا، ج٢، ص٩٣، وكذلك علل الشرائع، ص٤٨٣. ومن لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٧١

فالمال محمود من حيث هو خير. ومذمومٌ من حيث هو شرّ. والبصير المميز يدرك إن المحمود منه غير المذموم وهو صرفة لحفظ الدين والقوة على الطاعة المفضية به إلى سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والملك القديم وصرفه لضرورة البدن من مطعم ومشرب ومسكن ومنكح وملبس فإذا عرف فائدته وغايته كان المال محموداً في حقه واكثر وسيلة إلى مقصود صحيح.

قيل لحكيم: لمَ تجمع المال وانت حكيم ؟

قال: لاصون به العرض واؤدي به الغرض، واستعين به على القرض، وفقد المال يصحبه قلة الاكتراث من الناس وتتبعه قلّة الرغبة فيه، والرهبة منه، ومن لم يكن موضع رغبة او رهبة استخف به الناس بقولة احد الشعراء:

الم ترَ ان الفقر يهجر بيته وبيت الغنى يُهدى له ويزارُ

وفي سفينة البحار: عن تفسير القمي، ذكر رجل عند ابي عبد الله(عليه السلام) الاغنياء ووقع فيهم فقال ابو عبد الله: اسكت إنّ الغني إذا كان وَصولاً لرحمة باراً بإخوانه اضعف الله تعالى له الاجر ضعفين لان الله تعالى يقول: ﴿وَما أَموالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾[1].

فلابد من الحفاظ على المال وعدم اضاعته وصرفه بغير الامور الشرعية والسرف والتبذير في إنفاقه في غير حق وتعريض المال للتلف. وقد نهي عن

(١) سورة سبا، الآية [٣٧].

الإفساد به والله لا يحب المفسدين. وقد نهى سبحانه عن الإسراف والتبذير في إنفاق المال لان فيه إضاعة وإتلافاً قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾.

ولهذا لم يطلق الحرية الكاملة في التصرف فيه إسرافاً وتبذيراً وتضييعاً وإن الإنسان سوف يسال يوم القيامة عن ماله فيم انفقه. كما ورد انه لا تزلّ قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن خمس. . . . وعن ماله من اين اكتسبه وفيم أنفقه.

٨- ترك الحرص والبخل:

الحرص والبخل صفتان مذمومتان وقد نهى الإسلام عنهما.

فأما الحرص: وهو الجشع وان لا ينتهي الإنسان إلى حد معين في الطلب وهو اقوى شعب حب الدنيا وكله ذم ومهانة يقول عنه رسول الله(ﷺ):

«لو كان لابن آدم واديان من الذهب لابتغى وراءهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

وقال النبي(ﷺ): «يشيب ابن آدم وتشب معه خصلتان الحرص وطول الامل».

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غماً»[1].

---

(١) البحار، ج٧٣.

لا تَحْرِصْ فالحرصُ ليس بزائد في الرزق بل يشقى الحريص ويتعبُ

كم عاجز في الناس يأتي رزقهُ رغداً وتُحرم كيِّس ويخيَّبُ

فعليك تقوى الله فالزمها تفز إن التقي هو البهي الأهيبُ

ومن نتائج الحرص:

عن الإمام علي(عليه السلام) قال: «الحرص يُزري بالمروّة لان الحريص لا يتحلى بمكارم الاخلاق»[1].

وعن الإمام علي(عليه السلام) قال: «الحرص ينقص قدْر الرجل ولا يزيد في رزقه»[2].

وسئل الإمام علي(عليه السلام): اي ذل اذل ؟

قال: «الحرص على الدنيا»[3].

والحرص يؤذي صاحبه ويكثر عيوبه.

عن الإمام علي(عليه السلام) قال: «قتل الحرص راكبه»[4].

وعنه(عليه السلام) قال: «الحريص فقير وإن ملك الدنيا بحذافيرها»[5].

وقال(عليه السلام): «الحريص لا يكتفي»[6].

ويستثنى من الحرص الحرص المقبول.

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٣) البحار، ج٧٣.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم.

كالحرص على دخول الجنة بالعمل الصالح.

عن الإمام الباقر(ع) قال: «لا حرص كالمنافسة في الدرجات»[1].

وكذلك الحرص على الدين فيحاول الإنسان ان يتعلم ويتفقّه حتى لا يقع في الحرام.

وعن الإمام الصادق(ع) قال: «المؤمن له قوّة في دين... وحرص في فقهٍ»[2].

ومن الحرص الراجح على اداء الفرائض التي عليه فيصلّي الصلاة في وقتها... وهكذا.

ومن قصص الحرص ما روي:

قال المامون العباسي: كنت اجالس ابي هارون في مجلسه فدخل علينا الإمام موسى بن جعفر الكاظم وكنت حينها لا اعرفه، لكنني شاهدت اضطراب ابي حين دخوله وقيامه من مكانه ليأخذ الإمام(ع) بكل احترام إلى حجرته الخاصة وبعد مرور ساعة خرج ابي هارون يرافقه الإمام الكاظم(ع) وعندما احتضن هارون الإمام الكاظم(ع) وقبله وقال لي ولاخي ولبقية الحاشية اوصِلوا موسى بكل احترام إلى منزله ففعلنا ذلك ورجعنا.

وعندما رايت ذهاب الجميع من مجلس هارون قلت له: قل لي يا والدي من ذلك الرجل؟ فقال هارون: إنه الاعلم والاليق بالخلافة إنه الرجل الذي ينبغي ان يجلس على كرسي خلافة رسول الله(ص) إنه احد

(١) البحار، ج٧٨.

(٢) البحار، ج٦٧.

اولاد الرسول محمد(ﷺ). فقلت له: ولماذا لا تسلّمها له يا والدي؟ فالتفت إلي بشدّة وقد تغير لونه وقال: لو علمت بمنافستك لي فيه لاخذت الذي فيه عيناك. ثم سحب سيفه من غمده ورفعه عالياً وقال: الملك عقيم».

كان هارون الرشيد يعرف الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) حقّ المعرفة، ولكنه بالرغم من ذلك حبسه ١٤ عاماً وعذّبه اشد انواع التعذيب في سجنه له وفي نهاية الامر قتله وهو يعلم انه ابن بنت رسول الله(ﷺ) ويعلم انه سيذهب إلى جهنم بقتله للإمام الكاظم(عليه السلام) ولكنه لم يتخلَّ عن الحكم والسلطة[1].

فلا ينبغي للمراة العاقلة المثالية ان تحرص بل تترك الحرص وتعمل بضده وهو القناعة وهي صفة فاضلة ومن صفات الصلحاء والمتقين.

قال رسول الله(ﷺ): «من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس».

وأما البخل: وهو الإمساك حيث ينبغي البذل، وهو نتيجة حب الدنيا.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِه**﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه...**﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِه يَوْمَ الْقِيامَة**﴾.

---

(١) جهاد النفس.

(٢) سورة محمد، آية [٣٨].

(٣) سورة النساء، الآية [٣٦].

وقال رسول الله(ﷺ): «. . . والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس. بعيد من الجنة قريب من النار»[1].

وقال رسول الله(ﷺ): «يقول الله (عزّوجل) حرّمت الجنة على المنان والبخيل والفتان هو النمام»[2].

وعن الإمام علي(ع) قال: «البخل جامع لمساوئ العيوب وهو زمام يُقاريه إلى كل سوء»[3].

وعن الإمام الهادي(ع) قال: «البخل اذم الاخلاق»[4].

وعن الإمام علي(ع) قال: «البخل الموجود سوء ظنّ بالمعبود»[5].

وعن الإمام علي(ع) قال: «ابخل الناس من بخل على نفسه بماله وخلّفه لوارثه»[6].

وعن الإمام علي(ع) قال: «إني لاستحي من ربي اني ارى الاخ من إخواني فاسأل الله له الجنة وابخل عليه بالدينار والدرهم فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة لك لكنت بها ابخل وابخل وابخل !!!»[7].

ولاشك أن البخل من ثمرات حب الدنيا ونتائجه، وهو من خبائث الصفات ورذائل الاخلاق ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب واحد فهما خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق.

---

(١) البحار، ج٧٣.
(٢) امالي الصدوق. البحار، ج٧٢.
(٣) البحار، ج٧٣.
(٤) البحار، ج٧٢.
(٥) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٦) غرر الحكم ودرر الكلم.
(٧) وسائل الشيعة، ج١١.

روي انه(ﷺ)[1] كان يطوف بالبيت فإذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول: بحرمة هذا البيت إلا غفرت لي ذنبي ! قال رسول الله(ﷺ): صفه لي.

قال: هو اعظم من ان اصفه لك. قال: ويحك ذنبك اعظم ام الارضون ؟ قال: بل ذنبي يا رسول لله. قال(ﷺ): فذنبك اعظم ام البحار؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله. قال: ذنبك اعظم ام العرش ؟ قال: بل ذنبي يا رسول الله . . .

قال: ذنبك اعظم ام الله؟ قال: بل الله اعظم واعلى واجل. قال: ويحك اتصف لي ذنبك. قال: يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وإن السائل ليأتيني ليسالني فكأنما يستقبلني بشعلة من النار. فقال رسول الله(ﷺ): إليك عني لا تحرقني بنارك! فو الذي بعثني بالهداية والكرامة لو قمت بين الركن والمقام ثم صليت الفي الف عام وبكيت حتى تجري من دموعك الأنهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وانت لئيم لاكبك الله في النار ويحك اما علمت ان الله يقول: ومن يبخل إنما يبخل على نفسه»[2].

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

وقال امير المؤمنين(ع): «سيأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يديه ولم يؤمر بذلك».

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[4].

---

(١) جامع السعادات، ج٢، ص١١٤-١١٥.

(٢) سورة القمر، الآية [٣٨].

(٣) سورة الحشر، الآية [١٦].

(٤) سورة البقرة، الآية [٢٣].

وروي عنه(ﷺ): «انه ما من صباح إلا وقد وكل الله تعالىٰ ملكين يناديان: اللهم اجعل لكل ممسك تلفاً ولكل منفق خلفاً».

والاخبار في ذم البخل اكثر من ان تحصىٰ مع ان تضمنه للمفاسد الدنيوية والاخروية مما يحكم به الوجدان ولا يحتاج إلىٰ دليل وبرهان حتىٰ إن النظر إلىٰ البخيل يقسّي القلب ومن كان له صفاء سريرة يكرب قلبه ويظلم من ملاقاته.

وقد قيل: «ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه».

فعلىٰ المراة اللبيبة ان لا تتصف بهذه الصفة القبيحة التي تنافي اتصاف اهل الإيمان والاخلاق والسخاء والمروءة ولا سيما ان البخل يبعد الإنسان من الجنة ويقرّب إلىٰ النار وهو من الموبقات البغيضة وقد ورد الذم الاكيد من الآيات والاخبار وقد ورد ذكرها.

ولتعلم المراة الناجحة والمحبوبة ان الكرم من صفات الله تعالىٰ وجوده. فلتكن المراة متصفة بما اتصف بـه الله تعالىٰ لتكون اكثر محبوبية ونجاحاً في اسرتها ومجتمعها.

٩- عدم الاقتراب من الحرام:

الاقتراب من الحرام من اعظم المهلكات وهو مترتب علىٰ حب الدنيا والحرص عليها وبه هلك خلق كثير، وجل الناس حرموا من السعادة لاجله ومنعوا عن توفيق الوصول إلىٰ الله بسببه. ومن تامل بذلك علم ان اكل الحرام اعظم الحجب للعبد من نيل درجة الابرار واقوىٰ الموانع له عن الوصول إلىٰ عالم الانوار وهو موجب لظلمة القلب وكدرته وهو العلة العظمىٰ لخسران النفس وهلاكها[1].

---

(١) جامع السعادات، ج٢، ص١٧٠.

لا تحصل الطهارة والصفاء لنفس اخبثتها قذرات المشتبهات فقد امر سبحانه باكل الطيّب من الرزق وترك الشبهات المحرمات قال سبحانه وتعالى:

﴿يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾[2].

وقد نهى الإسلام عن كل عمل او بيعٍ حرامٍ لانه وإن كان ظاهره كسب المال، إلا انه سيؤول إلى خسارةٍ عاجلاً ام آجلاً لان الإسلام حين ينهى الإنسان عن العمل الحرام فلاجل اجتناب النتائج السيئة التي رتبها الله على الحرام وتطال المال الحرام المكتسب إما بهلاكه او بضياعه او بخسارته او بصرفه على مصائب وامراض وبلاء ونحو ذلك.

قال رسول الله(ﷺ): «إن لله مَلَكاً على بيت المقدس ينادي كل ليلة: من اكل حراماً لم يقبل منه حرف ولا عدل»[3]: اي لا نافلة ولا فريضة.

وقال النبي(ﷺ): «من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار»[4].

وقال النبي(ﷺ): «كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به»[5].

وقال(ﷺ): «من اصاب مالاً من مائم فوصل به رحماً او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جمعاً ثم ادخله النار»[6].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية [٥١].
(٢) سورة البقرة، الآية [١٧٢].
(٣) جامع السعادات، ج٢، ص١٧١.
(٤) جامع السعادات، ج٢، ص١٧١.
(٥) جامع السعادات، ج٢، ص١٧١.
(٦) جامع السعادات، ج٢، ص١٧١.

وقال النبي(ﷺ): «إن اخوف ما اخاف على امتي من بعدي هذه المكاسب الحرام والشهوة الخفية والربا».

وقال الإمام الصادق(ع): «كسبُ الحرام يبين في الذرية»[1].

وقال(ع) في قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثوراً﴾[2].

«إن كانت اعماله اشد بياضاً من القباطي فيقول الله (عزّوجل) لها كوني هباء وذلك انهم كانوا إذا شرع لهم الحرام اخذوه»[3].

وقال الإمام الكاظم(ع): «إن الحرام لا ينمى وإن نما لم يبارك فيه وإن انفقه لم يؤجر عليه وما خلفه كان زاده إلى النار».

وفي بعض الاخبار: « إن العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات امثال الجبال فيسال عن رعاية عياله والقيام بهم وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه حتى تفني تلك المطالبات كل اعماله فلا تبقى له حسنة. فتنادي الملائكة: هذا الذي اكل عياله حسناته في الدنيا وارتهن اليوم بأعماله».

وورد ان اهل الرجل واولاده يتعلقون به يوم القيامة فيوقفونه بين يدي الله تعالى، ويقولون: يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فإنه ما عملنا من بخل وكان يطعمنا من الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه[4].



(١) جامع السعادات، ج٢، ص١٧١.

(٢) سورة الفرقان، الآية [٢٣].

(٣) وسائل الشيعة.

(٤) جامع السعادات، ج٢، ص١٧٢.



نَجاحُكِ

في التعامل مع الوقت

١- نعمة الوقت:

إن الوقت والعمر نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، وهو كنز عظيم لا يُقَّدر بثمن والجوهرة الثمينة التي يُبحث عنها.

والوقت مقرون بعمر الإنسان فهو يلازمه إلى آخر لحظة من الحياة.

يقول الإمام علي (عليه السلام):

«إنما انت عدد ايام فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك»[(١)].

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

«اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك»[(٢)].

فالإنسان في هذه الحياة شاء أم ابى محاسَب على كل دقيقة وثانية من عمره سيُسأل في يوم الحساب عن كلّ لحظة، في ايّ مجال قضاها؟ اقضاها في الخير ام في الشرّ ام في الفراغ؟

ولو اعطينا الوقت حقه، وقدّرناه حق التقدير، لبلغنا أعلى المراتب من الرقي، ولم نصل إلى ما وصلنا إليه الآن، لان الحياة قصيرة جداً، والفرص

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) الأخلاق الإسلامية، ص٩٣٢.

تمرُّ فيها مرَّ السحاب فلابدَّ للإنسان ان يجعل أوقاته مثمرة في خيره وخير البشرية بقدر الاستطاعة والإمكان ، فقد يقضي الإنسان كثيراً من أوقاته دون اي فائدة وقد يكون قضاؤه هذه الاوقات في المعاصي التي ستكون عاقبتها وبالاً عليه يوم الحساب حتماً .

ولذا عُني الإسلام بالوقت وارشَدَ المسلمين والمسلمات إلى العناية به والحرص على تنظيمه والالتزام به وعمارته بالاعمال الصالحة .

فالصلوات الخمس وتوزيعها الدقيق على أوقات محددة ما هو إلا المثل الرائع على الاهتمام بتنظيم وقت المسلم وعمارته على مدار اليوم حتى صارت الصلاة على وقتها احبُّ الاعمال إلى الله .

فقد سُئل النبي (ﷺ) : «ايُّ عملٍ احبُّ إلى الله ؟ قال (ﷺ) : الصلاة في وقتها»[1] .

فإن لكل صلاة وقت محدد مخصوص فإذا فات هذا الوقت ولم يصلِّ فيه المسلم فقد ارتكب إثماً كبيراً وصار ممن قال عنهم الله سبحانه وتعالى :

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ﴾[2] .

فإذا فات وقتها فلا تُصلَّى إلا قضاءً . فالوقت لا ينتظر احداً . قال سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً﴾[3] .

وكذلك الصيام ، فإن الإمساك يكون في وقت محدَّد لا يُتأخَّر عنه دقيقة واحدة والإفطار في وقت محدد لا يَتقدَّم دقيقة واحدة و إلا يكون المسلم في

---

(١) وسائل الشيعة.

(٢) سورة الماعون، الآية [٤ — ٥].

(٣) سورة النساء، الآية [١٠٣].

الحالتين قد افطر ووجب عليه القضاء وكذلك الحج ومناسكه والزكاة وغير ذلك من العبادات.

فالإسلام دين سماوي يعرف قيمة الوقت ويقدِّر خطورة الزمن، وقد رتَّب الحياة الإسلامية وقاسها بالدقائق في نظام مُحكم دقيق من الصباح إلى المساء.

قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً﴾[1].

فالله تبارك وتعالى جعل الليل والنهار يتعاقبان ويخلف كلٌّ منهما الآخر توقيتاً لعباده لكي يعبدوه ويذكروه ويشكروه، ومن فاته شيء من ذلك في النهار استدركه في الليل، ومن فاته شيءٌ في الليل استدركه في النهار.

قال رسول الله(ﷺ): «إن الله (عزّوجل) يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[2].

وفي هذا دلالة على نعمة الوقت وقيمته حيث جعله الله (عزّوجل) فرصة لعباده لكي يتوبوا إليه ويعبدوه وميداناً يتنافس فيه العباد على العمل الصالح ويكون التقدم فيه بحسب كثرة الأعمال الصالحة ولمن جاء بالأفضل.

وهذا هو التنافس الحقيقي في الأوقات لقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَفِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ﴾[3].

(١) سورة الفرقان، الآية [٦٢].

(٢) معاني الأخبار.

(٣) سورة المطففين، الآية [٢٦].

وهذا ايضاً هو الانتفاع الاعظم بالأوقات الـذي تكـون نتيجتـه الخلـود في جنات النعيم .

٢- عمر الإنسان ووقته :

الوقت هو اجل الإنسان ، والعمر الذي سوف يقضيه في هذه الحياة وهـو وقت قد تم تحديـده بدقـة تامـة بتقدير الخالق تبارك وتعـالى بحيث لا يتقـدم ساعة ولا يتاخر عن المدة المحددة . قال الله سبحانه وتعالى :

﴿فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1] .

وبعد انقضاء الوقت المحدد لوجود الإنسان في الدنيا ياتيـه الموت وتُقبض روحه كما نُفخت فيه اول مرة في رحم امه . قال سبحانه وتعالى :

﴿وَهُوَ الَّذي يَتَوَفّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فيهِ لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ﴾[2] .

وبعد انقضاء الأجل ، يكون الموت وتحفظ الملائكة روحه ، وتنزلها حيث شاء الله (عزّوجل) ، إن كان مـن الابرار ففـي علّيّين ، وإن كـان من الفُجّار ففي سجّين ، ثم يكون الرجوع إلى الله يـوم القيامـة ، والجزاء على مـا عمـل الإنسان ، في هذا الوقت الذي قضاه في الدنيا .

---

(١) سـورة الأعـراف، الآيـة [٢٤].

(٢) سـورة الأنعـام، الآيـة [٦٠ — ٦٢].

فينبغي على المراة العاقلة والذكية ان ترتب حياتها وتعرف ماذا يجب عليها وما يجب ان تقوم به بما ينفعها وما يضرُّها عند انقضاء اجلها .

٣- الحساب على الوقت:

لما كان الوقت محسوباً ودقيقاً، ولفترة معينة من عمر الإنسان، فلابد ان يُحسب على ورقة، ويُحدَّد فيها الاستغلال، والشاعر يقول:

دقـاتُ قلـبِ المـرءِ قائلـة لـه		إن الحيـاة دقـائق وثوانـي

ويقول الإمام علي(عليه السلام):

«إنما انت عدد ايام فكلُّ يوم يمضي عليك يمضي ببعضك»[1] .

ويقول الإمام(عليه السلام):

«لو اعتبرت فيما اضعت من ماضي عمرك لحفظت ما بقي»[2] .

إذاً لابدَّ من حساب الوقت وعدم جعل الاعمال تتراكم على الإنسان، ومن الصحيح ان يُجعل لكل عمل زمن محدَّد، ليكون الحساب بدقة متناهية .

و إلا فقلب الإنسان يمتلئ حسرات يوم القيامة لما فرَّط من وقته ولم يحسب له حساب العاقل الناجح في حياته .

يُضاف إلى ذلك ان الله (عزّوجل) لم يخلق الخلق ليكونوا خالين من الاعمال، بل الهدف من خلقهم وإيجادهم ان يرى جلَّ جلاله من هو احسن عملاً واقرب منزلةً منه تعالى .

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.

قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾(١).

فالحياة اختبارُ مَن مِنَ الناس سيكون عمله خيراً؟ وهذا يعني انَّ مَن قضى عمره ولم يستغلَّه في حُسن العمل فقد ضيَّع عمره ووقته سدىً، ثم يُسال عن العمر ويُحاسب على تضييعه وما عمله فيه من اعمال سيئة.

ولا شكَّ ان من علم ان كل يوم يمضي هو نقصان من وقت الحياة المحدد له واقتراب لموعد الموت تحتَّم عليه ان يستغلُّ وقته احسن استغلال فيما هو خير عملاً فإن احسن العمل فقد كسب عمره ووقته فيما سيعود عليه بالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

فالعمر يمضي يوماً بعد يوم ويسير بدون توقف، وهو كالسيف إن لم تقطعه قطعك، والنجاح الحقيقي مع الوقت يكون لصالح من يستطيع استغلاله لمصالحه الدنيوية والاخروية، ويكون الوقت لمثل هذا الإنسان نعمة عظيمة يُغبط عليها. امَّا من ضيَّع وقته فيما لا نفع له فيه في الدنيا والآخرة وقضاه فيما يعود عليه بالخسران المبين فهو مغبون في هذه النعمة التي لم يحسن استغلالها وباعها بثمن بخس.

والمراة التي تريد ان تنجح في حساب وقتها وعمرها لابدَّ ان تجعل اعمالها وخطواتها مدروسة تماماً إذ إنَّ المفرطة في وقتها وعمرها تندم عند الاحتضار وتسال ربَّها تمديد عمرها ولو مدَّة يسيرة لتعمل فيها ما تَبيَّن لها انه افضل الاعمال بعد فوات الاوان. قال سبحانه وتعالى:

---

(١) سورة الملك، الآية [٢].

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

فهي تريد ان تتصدق وتعمل الاعمال الصالحة التي تؤهلها ان تكون في عداد الصالحات كما قال سبحانه وتعالى:

﴿حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ﴾.

فالمحتضرة لا تتمنى الرجوع إلى اهل او اموال او اولاد ولا تتمنى الرجوع لتجمع المزيد من الدنيا او لتستمتع بالمزيد من الشهوات ولكنها تتمنى الرجوع لتعمل بطاعة الله (عزّوجل) ولتفعل ما ينفعها في آخرتها.

وهكذا تكون المراة الناجحة مع الوقت فهي تعمل بما تتمنى ان تعمله المحتضرة لو رجعت إلى الدنيا والحياة.

قال رجل للنبي(ﷺ): «يا رسول الله اي الناس خيرٌ؟ قال: من طال عمره وحسن عمله. قال: فايُّ الناس شرٌّ؟ قال من طال عمره وساء عمله»[2].

فالعمر او الوقت يحسن او يسوء بحسب العمل وكذلك المراة تكون خيراً او شراً بحسب عملها والناجحة في استغلال الوقت بالصالحات لا تنتفع بعمرها فقط؛ بل تعمل ايضاً بالاسباب التي جعلها الله تعالى سبباً في زيادة العمر، كصلة الرحم فإن رسول الله(ﷺ) قال:

«من احبَّ ان يُبسط له في رزقه فَلْيَصِلْ رحمه»[3].

---

(١) سورة المنافقون، الآية [١٠].

(٢) معاني الأخبار.

(٣) الأخلاق الإسلامية.

وقال(ﷺ) : «تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فإنَّ صلة الرحم محبَّة في الاهل مثراة في المال منسأة في الاثر»[1] .

فقد امر الإسلام بصلة الرحم، ومما رتَّب على وصلها زيادة العمر، وهي منفعة عظيمة جداً تتمناها المحتضرة، وتدفع اموالها جميعاً فيما لو زيْد في عمرها يوم واحد وهكذا الاعمال الصالحة جميعاً فإنها خير ما تستغل بها المراة وقتها لما فيه خير لها في الدنيا والآخرة .

٤- استغلال الوقت :

إن استغلال الوقت هو عدم تضييع اي دقيقة دون الانشغال في عمل مفيد سواء اكانت فائدته دنيوية ام اخروية و إلا ضاع جزء من العمر سدىً فراس مال المراة الناجحة عمرها، وإذا كان قد تحدد عمر امراة ما بستين سنة او اكثر من ذلك فما هذه السنوات إلا من ايام وما الأيام إلا من ساعات . ومن خصائص الوقت سرعة انقضائه فهو يمرُّ مرَّ السَّحاب ويجري جريَ الرياح، وليس بالإمكان استعادته او تعويضه، وهو اثمن ما تملكه المراة . فالواجب على كل امراة ان تعرف قيمة ايامها وساعاتها فتغتنمها وتستغلها احسن استغلال وبذلك تحقق النجاح مع الوقت .

فالسيطرة على الوقت واستثماره استثماراً امثل اشبه ما يكون بالعثور على كنز مفقود، والوقت هو مفتاح النجاح وبدون تنظيمه واستثماره لن تستطيع المراة ان تنجح في المجالات المختلفة لحياتها . وليس على المراة ان تقضي عمرها ووقتها بالعبادات كالصلاة والصوم والذكر .

---

(١) الأخلاق الإسلامية.

فقد اذن الله تعالى لعباده في السعي في معايشهم وطلب رزق الله.

قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

فإن من كَرم الله (عزّوجل) ان جعل الأجر والثواب بايٍّ عمل دنيوي مباحين إذا اخلصت المراة النية لله تعالى، فالاكل والشرب والجماع، بل النوم والقيام وكل عمل دنيوي آخر حلال مباح، يمكن بالنية الصالحة ان يحتسب عبادة، ويكون للمراة فيها الاجر والثواب؛ فإذا استطاعت المراة ان تعرف قدر وقتها وشرف زمانها، وان تترك اهمية استغلال الوقت وفائدته، فإنها لن تترك لحظة تضيع من حياتها دون ان تستفيد منها ومن حالها هكذا فلن تحتاج ان يضع لها احد برنامجاً خاصاً لاستثمار وقتها، لانها هي اعلم بنفسها وادرئ بالأعمال التي يمكن ان تفعلها في ساعات يومها.

إن من اسباب النجاح مع الوقت استثمار اوقات الانتظار التي تواجه كل امراة، فإذا امنت استثماره فستجد انها انجزت اشياء كثيرة.

وباستخدام الوقت استخداماً امثل، ستشعر المراة بالسعادة والراحة النفسية والاطمئنان القلبي وستشعر بان قدرتها على العمل اصبحت اعلى وان ثقتها بنفسها اصبحت اكبر وانها حققت نجاحاً باهراً في مجريات حياتها.

---

(١) سورة الملك، الآية [١٥].

(٢) سورة الجمعة، الآية [١٠].

ولاستغلال الوقت آداب يجب مراعاتها، ومنها:

١- على الإنسان ان يختار وقتاً معيَّناً يكون فيه فارغاً من كل عمل وذلك ليريح جسمه واعصابه ولينطلق بعد ذلك نشيطاً إلى العمل من جديد.

٢- ليعلم الإنسان ان الحياة قصيرة جداً والفُرص تمرُّ فيها مرَّ السحاب، وليحاول ان يستغلَّ اوقاته استغلالاً مثمراً على قدر الاستطاعة والإمكان.

٣- ليحاول الإنسان ان يعوّد لسانه على ذكر الله (عزّوجل) والصلاة على النبي وآله في كلِّ مكان، ويساعدُه على ذلك تعويدُ يده على التسبيح.

٤- ليسجِّل الإنسان برنامجاً اسبوعياً منظماً على ورقة مثلاً ويحدد فيه كيفية الاستفادة من ايامه ولياليه فمثلاً:

١. يحدِّد وقتاً معيَّناً يومياً يحاسب فيه نفسه.

٢. يحدِّد ساعاتٍ في كل يوم يقرا فيها الكتب المفيدة.

٣. يحدِّد اوقاتاً معيَّنة يزور فيها الوالدين في كل يوم.

٤. يحدِّد وقتاً لراحته الجسدية ولنومه.

٥. يحدِّد وقتاً لزيارة الاقرباء والاصدقاء.

٦. يحدِّد وقتاً لقراءة القرآن والاذكار.

٧. يحدِّد وقتاً لافراد اسرته لإسعادهم والجلوس معهم وبحث مشاكلهم.

ومن الضروري جداً المحافظة على الحياة والعمر بعيداً من التلف والضياع باستعماله في البناء والعطاء والعمل الصالح فالوقت هو الحياة.

يقال إن يوم القيامة يقدم للإنسان ثلاثة صناديق احدها فيه اعماله الحسنة، وآخر فيه اعماله السيئة والصندوق الاخير وفيه اوقات فراغه.

واكثر ما يَنْدم الإنسان على هذا الصندوق لانه يقول: لـو استفدت من هـذه اللحظات ولو بذكر الله (عزّوجل) والتسبيح له لكان ذلك خيراً لي.

١ - فعلى الإنسان العاقل ان يستثمر وقته الثمـين في السـعي نحـو ضمـان المستقبل الحقيقي وهو الدار الآخرة ويبغيها، رضا الخالق.

٢ - عليه ان ينجز من الاعمال الاهم ثم المهم.

٣- لا تجعل الاعمال تتراكم عليك بل اجعل لكلٍّ عمل زمناً محدداً.

عن الإمام علي(عليه السلام): «الامور مرهونة بأوقاتها»[١].

٤ - التعجيل في استغلال فرص الخير لانك لا تدري أتُوفّق لإنجازها مـرة اخرىٰ ام لا.

٥ - حاول ان تؤدي العمـل كـاملاً ولا تـؤدِّه ناقصـاً لانَّ في ذلـك مضيعـة للوقت، فالكتاب الذي تعزم على قراءته حاول ان تقراه كاملاً قـدر الإمكـان ولا تتوقف عند حدٍّ وانت لم تحصد الثمرة منه بعد.

٦ - لا تدع احداً يضيّع عليك وقتك ولا تضيّع اوقات الآخرين.

٧- ابتعد عن التوافه من امور الحياة من لعب ولهو وغيره فإنك لم تُخلق عبثاً والله ليس بتاركك سدىً، ولينظر الإنسان إلى الآخرين الذيـن يضيّعـون اوقاتهم باللهو واللعب ويعتبر من ذلك.

٨- افضل الاوقات لاستجابة الدعاء:

١ . بعد الفجر إلى طلوع الشمس.

٢ . عند زوال الشمس (الظهر).

٣ . بعد المغرب.

٤ . عند الاذان.

---

(١) البحـار.

٥ . عند قراءة القرآن .

٦ . عند نزول المطر .

٧ . في الثلث الاخير من الليل .

٨ . عند توجه القلب إلى الله (عزّوجل) ودمع العين .

٩- يستحب الإكثار من الاذكار :

١ . الإكثار من قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر .

٢ . الإكثار من قول : استغفر الله .

٣ . الإكثار من قول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

٤ . قول : الحمد لله كثيراً على كل حال (٣٦٠ مرة) إذا أصبح وإذا امسى .

٥ . قول : الحمد لله ربِّ العالمين (٤ مرات) إذا أصبح وإذا امسى .

٦ . قول : اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء وانت العزيز الحكيم .

٧ . قول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

٨ . قول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

٩ . الإكثار من الصلاة على النبي وآله الطاهرين .

ساعة لا تذكرني فهي منك ضائعة .

قال النبي(ﷺ) : «نزل جبرائيل إليَّ، وقال لي : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك : كل ساعة تذكرني فيها . فهي لك عندي مدّخرة وكل ساعة لا تذكرني فيها ، فهي منك ضائعة»[١] .

---

(١) ارشاد القلوب.

وعـن أبـي عبـد الله الصـادق(ع): «مـن اسـتوى يومـاه فهـو مغبون. . . ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبون ومن كان آخر يوميه شرُّهما فهـو ملعـون، ومـن لـم يـر الزيـادة في نفسـه فهـو في نفسـه إلـى النقصان. . . ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة».

وعن الإمام الصادق(ع): «لا راحة للمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء ربه وما سوء ذلك إلا في اربعة اشياء: صمتٌ تعرفُ به حال قلبك ونفسك فيما بينك وبين ربك، وخلوةٌ تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً او باطناً، وجوعٌ تميتُ به الشهوات والوسواس، وسهرٌ تُنوِّر به قلبك وتُنقّي به طبعك وتزكّي به روحك»[1].

ولتعلم المراة العاقلة والناجحة ان سرّ التوفيق في نجاح الوقت في ان تلاحظ المراة كلّ ما ذكرناه من الآداب والشروط وما تحدثت به الروايات المباركة عن النبي(ص) واهل بيته الاطهار ومن طلب العُلا سهر الليالي، ولا يكتب النجاح والمحبوبية إلا بالجهد والمثابرة والتعب، والمراة المؤمنة جديرة بان تكون مثالية امام قريناتها من النساء الفاضلات ومثلاً اعلى في سلوكها وتعاملها واخلاقها وعفتها وشرفها وان لا تضيع وقتها بما لا نفع فيه والله سبحانه هو المسدد والمعين.

والحمد لله رب العالمين اولاً واخراً

❖ ❖ ❖

---

(١) بحار الأنوار، ج٧١.

المصادر

١ - القرآن الكريم .

٢ - بحار الانوار . للعلامة المجلسي .

٣ - لآلئ الاخبار .

٤ - تفسير الكاشف . محمد جواد مغنية .

٥ - تفسير الميزان . للعلامة الطباطبائي .

٦ - تفسير العياشي .

٧ - تفسير مواهب الرحمن . للسيد عبد الأعلى السبزواري .

٨ - جامع السعادات . للنراقي .

٩ - الكافي . للكليني .

١٠ - إحياء علوم الدين . للغزالي .

١١ - ميزان الحكمة . للرشِهري .

١٢ - غرر الحكم ودرر الكلم . للآمدي .

١٣ - إرشاد القلوب . للديلمي .

١٤ - مستدرك الوسائل . للميرزا النوري .

١٥ - شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد .

١٦ - روح الدين الإسلامي .

١٧- عوالي اللآلي .

١٨- الأمالي . الطوسي .

١٩- قرب الإسناد . للحميري .

٢٠- المقنع . للشيخ المفيد .

٢١- الاختصاص . للشيخ المفيد .

٢٢- الأمالي . الصدوق .

٢٣- نور الابصار . للشبلنجي .

٢٤- وسائل الشيعة . للحر العاملي .

٢٥- معارف الرجال .

٢٦- نهج البلاغة . جمع الشريف الرضي .

٢٧- رسالة الحقوق . للإمام زين العابدين .

٢٨- ورثة الفردوس .

٢٩- آداب النفس . للعيثاني .

٣٠- مصباح الشريعة . للإمام الصادق .

٣١- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة . للحموي .

٣٢- مجموعة ورام . لابن ورام .

٣٣- الخصال . للصدوق .

٣٤- تهذيب الاحكام . للطوسي .

٣٥- جواهر الاخبار .

٣٦- ثواب الاعمال . للشيخ الصدوق .

٣٧- من لا يحضره الفقيه . للشيخ الصدوق .

٣٨- الوافي . للفيض الكاشاني .

٣٩- ذخائر العقبى . للطبري .

٤٠- المحاسن . للبرقي .

٤١- هدية الاحباب .

٤٢- جامع البيان .

٤٣- عقاب الاعمال . للشيخ الصدوق .

٤٤- روضة الكافي . للكليني .

٤٥- الاخلاق في حديث واحد .

٤٦- مكارم الاخلاق . للطبرسي .

٤٧- الاخلاق والآداب الإسلامية . لهيئة محمد الأمين .

٤٩- الطفل بين الوراثة والتربية . للشيخ الفلسفي .

٥٠- مجمع البحرين . للطريحي .

٥١- لسان العرب . لابن منظور .

٥٢- مختار الصحاح . لعبد القادر الرازي .

٥٣- القاموس المحيط . للفيروزابادي .

٥٤- تاج العروس . للزبيدي .

٥٥- تنبيه الخواطر .

٥٦- المحجة البيضاء . للفيض الكاشاني .

٥٧- من هدي النبي والعترة في النفس وآداب العشرة .

٥٨- الطب محراب الإيمان .

٥٩- افكاري .

٦٠- اضواء على الشخصية الإنسانية .

٦١- علم النفس وتطبيقاته التربوية والاجتماعية .

٦٢- الوعي التربوي .

٦٣- النفس : انفعالاتها وأمراضها وعلاجها .

٦٤- الإسلام والطب الحديث .

٦٥- الرسول الاعظم في حكمه ووصاياه .

٦٦- القرآن والحياة الجنسية .

٦٧- أمراض العصر .

٦٨- الموعظة الحسنة .

٦٩- المعاملات والاحكام الشرعية .

٧٠- المرأة في الفقه الإمامي . للمؤلف .

٧١- شباب في الشيخوخة .

٧٢- المرأة والمناهج التربوية .

٧٣- الزواج بين النظرية والتطبيق .

٧٤- دليل المرأة من سن المراهقة إلى سن الياس .

٧٥- الإنسان ذلك المجهول . الكسيس كارل .

٧٦- ارضعي طفلكِ .

٧٧- الغذاء الروحي وآثره على السلوك العملي .



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



صَدَرَ للمؤلف

١ – النور المبين في تفسير سورة يس .

٢ – الأنوار الساطعة في تفسير سورة الواقعة .

٣– أضواء على آية الكرسي .

٤ – نفحات الإيمان في تفسير سورة الإنسان .

٥– علي بين امه وابيه .

٦ – الشيعة رواد العدل والسلام .

٧– الغذاء الروحي واثره على السلوك العملي .

٨– الزواج بين النظرية والتطبيق .

٩– كيف تكون المراة ناجحة ومحبوبة .

١٠ – الطلاق بين التشريع والاحكام .

١١ – المراة والاحكام الشرعية .

١٢ – صلاة الجماعة ، فضائلها ، احكامها ، فلسفتها .

١٣ – المساجد بيوت الله .

١٤- الخُمس بين التشريع والاحكام .

١٥- المعاملات والاحكام الشرعية .

١٦- صلاة المسافر بين التشريع والاحكام .

١٧- المراة والمناهج التربوية .

١٨- المراة في الفقه الإمامي .

١٩- التنظير الإسلامي لتنشئة الفتيات / قيد الطبع .

